

الصحافة الأمازيغية المكتوبة في المغرب بين النشأة والتطور

التجاني بولعوالي



الصحافة الأمازيغية المكتوبة في المغرب
بين النشأة والتطور





الصحافة الأمازيغية المكتوبة في المغرب بين النشأة والتطور

التجاني بولعوالي

2015



منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

سلسلة : دراسات رقم 48

العنوان	: الصحافة الأمازيغية المكتوبة في المغرب بين النشأة والتطور
إعداد	: التجاني بولعوالي
الناشر	: المعهد الملكي للثقافة الامازيغية
الإخراج التقني والمتابعة	: مركز الترجمة والتوثيق والنشر
تصميم الغلاف	: وحدة النشر
صورة الغلاف	: التجاني بولعوالي
الإيداع القانوني	: 2015 MO 0861
ردمك	: 9 -178 - 28 - 9954 -978
طبع	: مطبعة المعارف الجديدة/ الرباط 2015

إهداء

إلى فلذتَيْ كبدي؛

(**آية**) التي تشاكسني بأسئلتها الغريبة/ العجيبة، التي توحي بأنها تستبق عمرها..!

(**حاتم**) الذي يبتسم دوما وفي وجه الجميع، رغم أنه لا يعي بعد حقيقة الابتسامة..!

إلى شريكة حياتي؛ التي لا تنزعج لضياعي الدائم بين الأوراق والحروف، فشكرا لصبرها الجميل، الذي لولاه لما كانت هذه الدراسة..!



شكر وتقدير

ما كان لهذه الدراسة العلمية حول الصحافة الأمازيغية المكتوبة أن تظهر في الصيغة التي أقدمها اليوم بين أيديكم، لولا مساندة الكثير من الأساتذة والأصدقاء والمعارف الذين لم يبخلوا علي في تقديم الدعم المعنوي والموضوعي، لذلك يقتضي المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الجميع بلا تمييز ولا استثناء، وأعتذر بعمق لكل من سهوتُ عن ذكر اسمه.

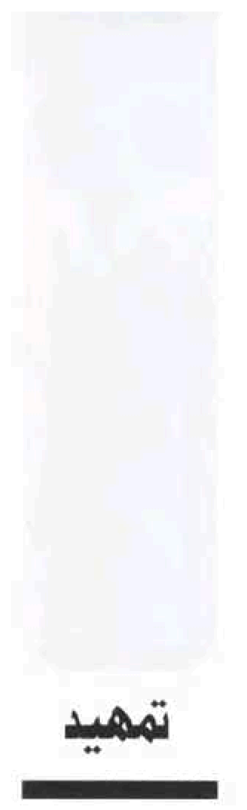
أجزل شكري لأستاذي وصديقي الكبير البروفيسور **جمال مصطفى السامرائي** الذي حفزني على كتابة هذه الدراسة الأكاديمية لصالح جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام، ثم تفضل بالإشراف العلمي عليها منذ أن كانت مجرد مقترح أولي إلى أن صارت إلى ما هي عليه.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى **المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية**، الذي أحال الدراسة على اللجنة العلمية المختصة فثمّنت هذا العمل وأدلت بملاحظات علمية قيمة تم أخذها بعين الاعتبار.

أتقدم بشكري العميق إلى العديد من أصدقائي المثقفين والكتاب والإعلاميين والطلبة والمهتمين الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد، سواء بأفكارهم النيرة أم بمصادرهم الثرية أم بأرشيف جرائدهم الثمين، وأخص بالذكر السادة والسيدات المحترمين، الذين فتحوا لي قلوبهم وبيوتهم أثناء رحلتي البحثية هذه، وهم:

أحمد بوكوس، أمينة بن الشيخ، حسن ايد بلقاسم، رشيد راخا، أحمد الدغرني، موحا الناجي، فاطمة الصديقي، خديجة عزيز، إبراهيم أخياط، إدريس اليزامي، جميل حمداوي، سعيد باجي، امحمد اعليلوش، مصطفى عنترة وغيرهم كثير.





تمهيد

- ♦ مقدمة عامة
- ♦ وحدة الموضوع وتعدد المنهج



مقدمة عامة

- أ -

تجمع الدراسات التاريخية والأثرية على أن مناطق شمال أفريقيا كانت منذ غابر الأزمان موطنا للبربر، الذين عادة ما ينعتون بالسكان الأصليين لتلك البقاع، ومصطلح البربر ذو طابع قدحي ينم عن البدائية والتوحش والانغلاق، أطلق عليهم من قبل الاستعمار الروماني، بسبب تمرد ساكنة شمال أفريقيا على حكمه، ورفضهم القاطع، وبكل الوسائل المادية والمعنوية، لسيادته، مما دعاه إلى تسميتهم بـ (Barbari)، أشار المؤرخ شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ أفريقيا الشمالية «إلى أن البربر لم يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، بل أخذوه من دون أن يروموا استعماله عن الرومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم، وينعتونهم بالهمج، ومنه استعمل العرب كلمة برابر وبرابرة.»[1]

إن التسمية الحقيقة للشعوب الأصلية التي استوطنت القسم الشمالي من القارة الأفريقية، امتدادا من نهر النيل شرقا إلى جزر الكناري بالمحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أعماق الصحراء الكبرى جنوبا، حيث دول مالي والنيجير وبوركينافاسو، هي (الأمازيغ)، التي تحيل على معاني الحرية والشرف والنبل. يقول بن خلدون في مقدمته: «والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام (...) وأن اسم أبيهم أمازيغ».[2]

وقد تعرضت الشعوب الأمازيغية عبر أغلب الأحقاب التاريخية، القديمة والحديثة، لمختلف الاستعمارات، سواء القادمة من الشمال، أم الوافدة من الشرق، إذ أنه «مهما رجعنا إلى أوائل تاريخ أفريقيا الشمالية، لاحظنا أن الأمور تجري كما لو أنه كتب على هذه البلاد أن تبقى قاصرة قصورا وراثيا عن التمتع باستقلالها، فلقد بقيت دائما خاضعة لمدنيات واردة

---

1. تاريخ افريقيا الشمالية، شارل أندري جوليان، ترجمة، محمد مزالي والبشير سلامة، ط. الدار التونسية 1969، ص. 12.

2 . **تاريخ بن خلدون**، طبعة بيروت 1987، 6/ 127.

من الخارج.»[3] ومع ذلك فقد تمكن الإنسان الأمازيغي أن يصمد ويستمر عبر التاريخ، في الوقت الذي لا نسمع فيه شيئا عن وجود إنسان فينيقي أو وندالي أو بيزنطي أو غيرهم! من الذين سبق لهم أن مارسوا السيادة على الإنسان الأمازيغي.

إن هذه الوضعية الحرجة التي وُجد فيها الأمازيغ عبر مختلف المراحل التاريخية، إذا ما تم استثناء بعض الفترات التاريخية التي كانت فيها السيادة لسلالات أمازيغية[4]، حتمت عليهم أن يعيشوا مواطنين من الدرجة الثانية، فتعرضوا للاسترقاق، وجندوا للقتال والأعمال الشاقة، وأقصيت ثقافتهم وعاداتهم، وهُمشت لغتهم وألسنتهم، ومع ذلك تمكنوا من أن يحضروا باستمرار، ويساهموا، بشكل أو بآخر، في مختلف الميادين والمعارف، من سياسة وأدب وتاريخ وفن وعقائد وغير ذلك، وما فتئت ذاكرة التاريخ تحفظ بين ثناياها أسماء عظيمة، كالقديس أوغسطينوس وآفر تيرنيتيوس وأبوليوس وماسينيسا وطارق بن زياد وابن خلدون ويوسف بن تاشفين وغيرهم كثير.

- ب -

وعندما ينتقل الباحث إلى العصر الحديث، وبالتحديد الربع قرن الأخير، قصد الاطلاع على راهن الأمازيغية باعتبارها منظومة عامة ومستقلة، تحيل على كل مكون أو سلوك أو معطى صادر عن الإنسان الأمازيغي في بعده التاريخي والواقعي، حيث تنضوي تحت الأمازيغية مختلف الموضوعات والسلوكات والأفكار والمعطيات. وفي شتى تشكلاتها وصيروراتها وتجلياتها الثقافية واللغوية والتراثية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والتاريخية والطبيعية وغير ذلك[5].

وعندما يعزم الباحث إذن، على الدنو من ذلك الراهن، يكتشف أن ثمة حركة غير عادية يشهدها الواقع المغربي عامة والأمازيغي خاصة، وهي تشمل مختلف مكونات المجتمع

---

3. تاريخ أفريقيا الشمالية، ص. 65.

4. لقد تعرضت إلى هذا الجانب بالإضافة إلى جوانب أخرى كالتسمية والأصل والتاريخ وغير ذلك من القضايا في الفصل الثاني من كتابي الإسلام والأمازيغية، أفريقيا الشرق الدار البيضاء، ط.1/ أبريل 2008.

5. قد سبق للأستاذ إبراهيم أخياط أن أشار في كتابه **لماذا الأمازيغية؟** إلى مثل هذا التفسير، حيث يقول: «عندما نتحدث عن الأمازيغية، فليس يقصد بذلك الحديث عن اللغة الأمازيغية بالتحديد، أو عن الإنسان الأمازيغي على وجه الخصوص، وإنما القصد هو تناول القضية الأمازيغية في شموليتها كقضية هوية حضارية ثقافية متكاملة الأبعاد». ص. 7 و8.

الثقافية والسياسية والاقتصادية والتعليمية، وأرى شخصيا أن أنسب مصطلح لهذه الحركة الإيجابية الشاملة، هو مصطلح: اليقظة الأمازيغية. لاسيما وأنها ليست حركة عادية، بقدر ما أنها حركة متميزة توفق بين الوعي العميق بقضايا الهوية والتاريخ واللغة والثقافة، وبين القراءة الواقعية للكائن؛ أي لما هو عليه الأمازيغية حاضرا، وبين الرؤية المستقبلية للممكن؛ أي لما ينبغي أن تكون عليه الأمازيغية.

وقد مرت هذه الحركة/ اليقظة بمراحل متنوعة، كالمرحلة التأسيسية التي ظهرت فيها الجمعيات الأمازيغية الأولى، وقد ساد فيها الاهتمام بما هو أدبي وتراثي، والمرحلة الوسطى، التي طغى فيها الخطاب السياسي[6]، فطفا على سطح الواقع مفهوم الثقافة الديمقراطية، ثم المرحلة الموالية، التي كثر فيها الحديث عما هو قانوني، كدسترة الأمازيغية مثلا، وبين مرحلة وأخرى من هذه المراحل، يمكن الحديث عن مختلف الأحداث والمحطات والتحولات التي شهدتها الحركة الثقافية الأمازيغية.

غير أن ما يسترعي الانتباه هو أن هذه المراحل برمتها يربطها قاسم مشترك، ولو تباينت منطلقاتها الفكرية والأيديولوجية والاجتماعية، واختلفت آليات عملها الجمعوي أو السياسي أو التعليمي، ويتحدد هذا القاسم المشترك في مفردة النضال، التي لها وقع سحري في أذن ونفس كل إنسان أمازيغي. لذلك فقد انطبعت أغلب الإسهامات الأمازيغية المعاصرة، بدءا من الأغنية وصولا إلى الصحافة، بهاجس النضال المتواصل قصد استرداد الحق الأمازيغي المستلب.[7]

وقد أتت آلية النضال هذه أكلها، فتحقق للأمازيغية في عقد زمني واحد ما لم يتحقق لها عبر أكثر من ثلاثين قرنا! لكن عندما شرعت الأمازيغية في تنظيم نفسها، وتأثيث بيتها، وجدت نفسها أحوج إلى استراتيجية دقيقة وواضحة، تسعفها على النهوض من رقدتها الطويلة، ولا تكون هذه الاستراتيجية ناجعة إلا بالتناول العلمي المنظم لمختلف المعارف والفنون والعلوم الأمازيغية، وقد أدرك ذلك أغلب الباحثين الأمازيغ، فانطلقوا

6. ينظر الخط البياني لتطور المفاهيم عند الحركة الثقافية الأمازيغية، المرجع: **قراءة في مسار الحركة الثقافية الأمازيغية**، أشغال الندوة الوطنية المنعقدة في إطار ربيع الرباط للثقافة الأمازيغية (مارس 2004)، سلسلة الدراسات الأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، ط. 1/ 2004، ص. 31 و32

7. ينظر في هذا الصدد مقالة الأستاذ أحمد عصيد الصحافة الأمازيغية المكتوبة: النشأة، الخصائص والآفاق (ص. 151 – 162)، التي ضمنها كتابه: **أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر**، منشورات IDGL الرباط، ط. 1/ 2002.

لخدمة الأمازيغية علميا وأكاديميا، فرادى أو جماعات ضمن شتى المؤسسات والجامعات والجمعيات الثقافية، فترتب عن ذلك أن نالت الأمازيغية في زمن قياسي حظها من التأصيل اللغوي والتاريخي والتراثي والفكري ونحو ذلك، فاغتنت المكتبة الأمازيغية بالمعاجم والمؤلفات التاريخية والأدبية والفكرية وهلم جرا.

- ج -

ولئن كان هذا التأصيل العلمي للأمازيغية في بدايته لا يهتم، في الغالب الأعم، إلا بالمعارف التقليدية من أدب وتاريخ وتراث ومعجم، فإنه مما لا شك فيه يعد مكسبا عظيما، لأنه على أساس ذلك التراكم المعرفي تنشأ معارف جديدة، وهذا ما يفهم تلقائيا من كلمة التأصيل، حيث ورد في المعجم الوسيط أن «(أصَّل) الشيء: جعل له أصلا ثابتا يبنى عليه»[8]، كما أنه أيضا بواسطة ذلك التراكم تتقوّى معارف أخرى، فإذا أخذ الباحث، على سبيل المثال، حقل الإعلام الذي هو موضوع هذه الدراسة الأكاديمية، فإنه لا محالة سوف يحتاج إلى معطيات وأدوات من ميادين أخرى كالتاريخ والأدب واللغة وغير ذلك.

من هذا المنطلق، يمكن الحديث عن أن اليقظة الأمازيغية ولجت مرحلة جديدة، ألا وهي المرحلة العلمية التأصيلية، التي حظيت فيها العديد من المعارف الأمازيغية بالتناول العلمي، غير أنه ثمة معارف أخرى ظلت مغيبة، ليس لأنها أقصيت، وإنما لأنها لم يأت عليها الدور بعد، إما لأنها غير ضرورية في الظرف الحالي، أو لأنها حديثة الظهور في المشهد الثقافي الأمازيغي. ويعتبر الإعلام بمختلف مكوناته وتجلياته، من صحافة وإعلان ونشر ووسائط مرئية ومسموعة ورقمية من بين الحقول المعرفية، التي لم تنل حظا وافرا من التأصيل العلمي، حتى أنه تكاد تنعدم الكتابات الصحافية العادية حول هذا الإعلام، فما بالك والدراسات أو البحوث العلمية المتخصصة، التي إن وجدت فإنها مقبورة في المكتبات الجامعية والخاصة!

هكذا فإن هذه الدراسة تندرج في نطاق التأصيل العلمي، الذي تشهده الأمازيغية في الآونة الأخيرة، لا سيما وأن كاتبها يؤمن، بيقين تام، بأن الخدمة الحقيقية والمتوازنة لعلوم الأمازيغية وفنونها ومعارفها، لن يتأتى إلا من خلال هذا الإسهام الأكاديمي النموذجي، الذي يعد من الأهمية بمكان، خصوصا في الحقل الإعلامي الأمازيغي.

8. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية- مصر، ط. 1425/ 4هـ - 2004م، ص. 20.

- د -

في خضم هذه الرؤية الواعية، تولدت لدى الباحث رغبة أكيدة تحثها مختلف البواعث على المضي قدما في هذا الإنجاز الإعلامي الأكاديمي، وتتحدد أهم هذه البواعث من خلال العناصر الآتية:

* **التأصيل العلمي**: كما تمت الإشارة إلى ذلك آنفا، تسعى هذه الدراسة الأكاديمية إلى المشاركة بسهمها في الحركة التأصيلية التي تشهدها مختلف علوم وفنون الأمازيغية، وما دام أن حقل الإعلام والصحافة لم يحظ بعد بالاهتمام اللازم من قبل الباحثين والأكاديميين، رغم الدور الريادي الذي يؤديه في التعريف بالثقافة الأمازيغية، فقد ارتأى الباحث أن يتناول هذا المكون، بأسلوب علمي ومنهجي يستجيب لشروط الكتابة الأكاديمية، التي تتبنى الموضوعية والحياد والمصداقية، بعيدا عن أي نزوع ذاتي أو أيديولوجي، لأنه يدرك أيما إدراك، أنه من خلال هذا الفعل يرقى بالإعلام الأمازيغي إلى أن يكون في مصافّ العلوم والفنون والمعارف المنظمة والمقعّدة.

* **سد حاجة الصحافة والإعلام الأمازيغي إلى البحث العلمي**: لعل هذا العنصر يشكل باعثا أساسيا على كتابة هذه الدراسة، لأن المكتبة الأمازيغية تعاني من خصاص كبير في المؤلفات والدراسات المتخصصة في الصحافة والإعلام الأمازيغي. لذلك جاءت هذه الدراسة استجابة إلى هذه الحاجة الملحة، قصد سد الفجوة المنهجية في هذا الباب، عن طريق إمداده بمباحث تنصب على الصحافة الأمازيغية المكتوبة في منحييها النظري والتطبيقي.

* **رد الاعتبار إلى الإعلام الأمازيغي عامة، والصحافة الأمازيغية المكتوبة خاصة**: إذ أن ثمة الكثير من المثقفين الذين يشككون في وجود إعلام أو صحافة أمازيغية، لذلك عقد الباحث جزءا عريضا من دراسته للإجابة عن هذا السؤال المحرج الذي مؤداه؛ هل يمكن الحديث حقا عن صحافة أمازيغية مكتوبة قائمة بذاتها؟ ولعل هذه الدراسة أفلحت، بشكل أو بآخر، في تناول هذا السؤال الذي كثيرا ما يوقع المثقفين والإعلاميين الأمازيغ في الإحراج، فأثبتت بما لا يدع مجالا لأي شك أنه آن الأوان للحديث عن صحافة أمازيغية مكتوبة قائمة بذاتها، تتمتع بخصوصيات شكلية وموضوعية قد تنعدم لدى الصحافات الأخرى.

* **المشاركة البناءة في النقاش الذي تشهده القضية الأمازيغية بمختلف مكوناتها وأبعادها ومعارفها**: إذ أنه من شأن هذه الدراسة أن تثري هذا النقاش، الذي عادة ما يتخذ طابعا أيديولوجيا، بطرح مغاير يتأسس على الرؤية العلمية المتوازنة، التي لا نصادفها إلا في المؤسسات الجامعية والمعاهد المتخصصة، غير أنه رغم أن هذه الدراسة ذات صلة وثيقة بما هو جامعي وأكاديمي، فإنها تنفتح على ما هو ثقافي متداول، في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية والفكرية، ألا وهو الإعلام الذي يحضر في كل النوادي ويتسلل إلى سائر البيوت.

- هـ -

لقد اتخذت هذه الدراسة لنفسها عنوانا رئيسا هو: **تاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة في المغرب**، يليه عنوان ثانوي وهو: دراسة نظرية مع تطبيق على نماذج من الجرائد الأمازيغية، إذ أن أول ما يستنبطه القارئ هو أن العنوان الرئيس يتخذ طابعا شموليا، يوحي بأن الدراسة متشعبة لا تضبطها موجهات أو محددات، غير أنه بمجرد ما يقرأ العنوان الثانوي، وهو عبارة عن جملة تفسيرية للجملة التي تسبقها، تتبدد سحائب الغموض فيتحدد مخبر المتن.

إن هذه الدراسة حاولت تقديم تشخيص ممكن لتاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة، منذ ظهورها إلى يوم الناس هذا، وهي تتجزأ إلى شقين: أولهما نظري ينكب على مختلف قضايا الصحافة الأمازيغية التاريخية واللغوية والمعجمية والفكرية، وثانيهما تطبيقي يحاول ترجمة ما تقرر نظريا من خلاصات ورؤى وأفكار من خلال التطبيق على نماذج حية من الصحافة الأمازيغية المكتوبة. وقد اختار الباحث أن يقسمها إلى ثلاثة أبواب، تتوزع كل واحد منها فصولٌ ومباحثٌ. وقد دُبجت الدراسة بمقدمة عامة، يليها تمهيد نظري حول المنهج أو الآليات المنهجية التي اعتمدها الباحث في أطروحته، ثم ذُيلت بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة ومحصلاتها.

لقد تمت عنونة الباب الأول بـ: الصحافة الأمازيغية المكتوبة؛ قراءة مصطلحية، وهو يتألف من ثلاثة فصول، جُزيء كل واحد منها إلى ثلاثة مباحث، خُصص الفصل الأول لتحديد مصطلحي الصحافة والجريدة، لغة واصطلاحا. أما الفصل الثاني فقد تناول الصحافة المغربية المكتوبة وموقعها من الصحافة العربية عامة، ثم أهم أطوار تلك الصحافة،

ليخلص في آخر المطاف، إلى أنها تتمتع بالاستقلالية عن الصحافة العربية المكتوبة، في حين اهتم الفصل الثالث بالصحافة الأمازيغية المكتوبة، فتعرض إلى مصطلحها وبدايتها الفعلية ثم أهم المراحل التاريخية التي قطعتها.

أما الباب الثاني، فقد وُسم بـالصحافة الأمازيغية المكتوبة؛ من تشخيص الكائن إلى استشراف الممكن، وهو أيضا يتكون من ثلاثة فصول، غير أن كل فصل منه يتضمن مبحثين، تطرق الفصل الأول إلى الأسباب التي كانت وراء غياب الصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي لم تظهر إلى الوجود إلا بعد مرور حوالي قرنين على ظهور الصحافة المغربية المكتوبة، ليعرّج على واقع هذه الصحافة ناسخا صورة تقريبية لحاضرها. أما الفصل الثاني فقد تناول إشكالية اللغة والحرف في الصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي تنفرد باعتمادها ثلاث لغات في خطابها الإعلامي، وهي الأمازيغية والعربية والفرنسية، ليخلص في المبحث الثاني إلى أن هذه الصحافة ذات طبيعة أمازيغية لكنها تتحدث بلسان غير أمازيغي! في حين خصص الفصل الثالث لأهم المكتسبات التي حققتها الصحافة الأمازيغية، دون أن يصرف النظر عن التحديات، التي تقف حجر عثرة في تقدم هذه الصحافة وتطورها.

أما الباب الثالث، فقد عقد بمجمله للتطبيق على نماذج من الجرائد الأمازيغية المكتوبة، وهو يحمل عنوان: تطبيقات على نماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وتجدر الإشارة إلى أنه يشغل أكثر من نصف مساحة الدراسة، وقد تناول الباحث عبر فصوله الأربعة، التي يتضمن كل واحد منها ثلاثة مباحث، أربعةَ نماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، حيث تم في المبحث الأول التعريف بالجريدة المتناولة، ثم خصص المبحث الثاني لشكلها والثالث لمحتواها، ويمثل كل أنموذج على حدة طورا من أطوار الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وهي على التوالي: الصحافة الجمعوية من خلال جريدة تاسافوت، والصحافة الفردية من خلال جريدة ثاويزا، والصحافة الحزبية من خلال جريدة أكراو أمازيغ، وصحافة المقاولة من خلال جريدة العالم الأمازيغي. وقد ختم كل فصل بملحق يتضمن الصفحات الأولى من نماذج الجرائد المدروسة، إضافة إلى مواد أخرى اقتضتها الدراسة في شقها التطبيقي.

- و -

أما فيما يتعلق بمنهج دراسة نماذج معينة من الصحافة الأمازيغية، فلا يمكن الاقتصار على منهج معين، بقدر ما ينبغي الاستفادة من مختلف المناهج العلمية، وتوظيفها كلما استدعت الضرورة المنهجية ذلك، وقد خصص الباحث قبل الانطلاق إلى الباب الأول من الدراسة مبحثا لتوضيح الجانب المنهجي في أطروحته، الذي يتسم بالتنوع، ومرد ذلك إلى جملة من الأسباب، تتحدد كما يأتي:

• رغم أن الباحث أمام موضوع واحد، وهو الصحافة الأمازيغية المكتوبة، إلا أنه يتخذ اتجاهات متعددة، وتحضر فيه مختلف الجوانب، من ثقافية وتاريخية وسياسية وفنية وإعلامية وغير ذلك، مما يقتضي كذلك تنوعا لازما على مستوى الأدوات والتقنيات التي تُستمد من مختلف المناهج العلمية.

• فالجانب التاريخي يتطلب إعمال المنهج التاريخي، لا سيما أثناء تناول النشأة والتطور التاريخيين للصحافة الأمازيغية المكتوبة، ثم إن تقسيم تلك الصحافة إلى أطوار أو أنواع يقتضي أكثر من وقفة تاريخية.

• كما أن تقديم الظاهرة أو التعريف بها تقتضي توظيف المنهج الوصفي، لذلك فإن فهم الصحافة الأمازيغية المكتوبة، مصطلحا وتاريخا وواقعا ومستقبلا، لا يتأتى إلا باستخدام جانب من آليات المنهج الوصفي.

• ثم إن التناول التطبيقي لنماذج من الصحافة الأمازيغية يستدعي استخدام آليات التفسير البنيوي، وذلك أثناء تحليل ومقاربة مكونات الجريدة الشكلية والمضمونية.

• ثم إنه لا غنى عن المنهج الإحصائي الذي من شأنه أن يعرفنا أكثر على الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالأرقام والاستمارات وما إلى ذلك.

• إضافة إلى ما سبق، قد يجد الباحث نفسه أحيانا مرغما على اتباع أسلوب الموازنة بين مرحلة تاريخية وأخرى، أو بين جريدة وأخرى، مما يقتضي منه دراية ولو أولية بالمنهج المقارن.

- ز -

كما هو معلوم، إن دراسة من هذا العيار تقتضي من الباحث معرفة شاملة بكل ما يمت إليها بصلة، من قريب أو من بعيد، وهذه المعرفة لا يجد الإنسان أثرها إلا في بطون الكتب والمؤلفات والدوريات المتخصصة وما إلى ذلك من المصادر والمراجع، وفيما يرتبط بهذه الدراسة فقد عانى صاحبها الأمرين، وذلك لافتقار المكتبة المغربية عامة، والأمازيغية خاصة، إلى مصادر متخصصة في الموضوع المدروس، مما حتم عليه أن يتراوح بين منحيين؛ أولهما توليدي للأفكار والرؤى والتفسيرات من المعطيات القليلة، التي توفرها له بعض المصادر الشحيحة، وهي تعد على أصابع اليد الواحدة، وثانيهما قياسي حيث يستنجد فيه بما كتب حول الصحافات الأخرى، سواء العربية الغربية، ليقارب به الصحافة الأمازيغية المكتوبة، مع مراعاة دقيقة لما يقتضيه السياق التاريخي والواقعي الخاص بها.

ويمكن تصنيف المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة إلى خمس مجموعات، تتحدد كالآتي:

* **المعاجم والموسوعات**: إذ اعتمد الباحث في تحديده لمختلف المصطلحات الأساسية أو الثانوية في الدراسة، تارة على معاجم عربية قديمة كلسان العرب لابن منظور مثلا، وحديثة كالمعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق، ومعجم الإعلام الصادر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط، ومعجم المصطلحات الحديثة للدكتور سمير سعيد حجازي وغيرها، وتارة أخرى على معاجم غربية، سواء أكانت فرنسية كمعجم لاروس، أم هولندية كمعجم فان دال، أم إنجليزية كمعجم كامبردج أم غيرها.

* **الدراسات العربية والغربية المتخصصة في علوم الإعلام والصحافة**: وهي متنوعة بتنوع موضوعات وقضايا الدراسة، وتأتي على رأسها العناوين الآتية: مدخل إلى علم الصحافة للدكتور فاروق أبوزيد، دراسات في الصحافة والإعلام للدكتور تيسير أبو عرجة، فن الخبر الصحفي دراسة نظرية وتطبيقية للدكتور عبد الجواد سعيد ربيع، ونشأة وسائل الإعلام وتطورها للدكتور إبراهيم عبد الله، وثورة الإعلام لكيس فان فايك، والكتاب الأساس في الصحافة لنيكو كوسن دراخر وديك فان در لوخت وغيرها.

* **الكتابات الخاصة بالإعلام الأمازيغي**: وهي كما تمت الإشارة إلى ذلك قليلة وشحيحة، تتقدمها الندوة التي نظمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في دجنبر 2004، وهي تحمل عنوان: الصحافة الأمازيغية: الحصيلة والآفاق، وقد تضمنت مجموعة من المقالات والمداخلات التي تم الاستئناس بها في هذه الدراسة، كما تجدر الإشارة إلى الدراسة الميدانية للباحث الفرنسي جولي فيللونو المقدمة لجامعة مرساي في فرنسا، وقد تناول فيها موضوعة النشر باعتبارها وجها من وجوه الحركة الاجتماعية الأمازيغية، فتعرض فيها، بشكل موجز وخفيف، لبعض الدوريات الأمازيغية. ثم مقالة الأستاذ أحمد عصيد الصحافة الأمازيغية المكتوبة: النشأة، الخصائص والآفاق، التي تطرق فيها إلى جملة قضايا الصحافة الأمازيغية المكتوبة كملابسات النشأة وظروفها وأهم خصائصها وبعض أصنافها، بالإضافة إلى بحث الأستاذة فوزية عزاب لنيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال، وهو يعالج واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالمغرب من خلال جريدة العالم الأمازيغي، دون صرف النظر عن جملة من المقالات التي اهتمت بقضايا الإعلام الأمازيغي، منها ما هو مبثوث في بعض الجرائد المغربية، ومنها ما هو منشور في بعض المواقع الرقمية.

* **المراجع العامة**: وهي تتناول قضايا لا تندرج في حقل الإعلام والصحافة، لكنها تمت بصلة ما إليها، كالمؤلفات التي تعرضت للتاريخ الأمازيغي، مثل تاريخ أفريقيا الشمالية لشارل أندري جوليان، ولمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين لمحمد شفيق، والكتابات التي تطرقت للحركة الثقافية الأمازيغية، مثل كتب: نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب، وهي أطروحة تقدم بها الأستاذ الحسين وعزي عام 2000 لجامعة محمد الخامس بالرباط، وقراءة في مسار الحركة الثقافية الأمازيغية، وهو عبارة عن ندوة نظمتها الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي في مارس 2004، والمسألة الأمازيغية بالمغرب، وهو كتاب صدر للأستاذ مصطفى عنترة في فبراير 2007 وغيرها من المؤلفات والكتب.

* **الجرائد الأمازيغية المكتوبة**: وهي مصدر أساس لهذه الدراسة، لا سيما في شقها التطبيقي، حيث خُصص أكثر من نصف مساحتها للتطبيق على الصحافة الأمازيغية المكتوبة، من خلال أربع جرائد هي: تاسافوت، ثاويزا، أكراو أمازيغ والعالم الأمازيغي.

بعد هذا الارتحال الطويل بين مختلف قضايا الصحافة الأمازيغية المكتوبة، الذي كانت ثمرته هذه الدراسة المتواضعة، كان لا بد للباحث أن يخلص إلى نتائج معينة، تشهد على

أهمية هذا العمل وخصوصيته، وهي في واقع الأمر، نتائج متعددة اخترت أن أنهي بها هذه الدراسة (تُنظر الخاتمة)، فتكون بمثابة مسك الختام.

وسبحان من له الكمال وحده، فمنه ال سداد وبه التوفيق.

تم الانتهاء من كتابة هذه الدراسة

في مدينة أمستردام بتاريخ، 20 يوليوز 2008

وحدة الموضوع وتعدد المنهج

توطئة

بناء على التناول النظري الذي سوف ينكب على أهم جوانب الصحافة الأمازيغية المكتوبة، منذ ظهورها إلى يومنا هذا، سوف يتأكد للباحث أنها صحافة تجمع بين الجرأة رغم أن إمكاناتها شحيحة، والتنوع رغم أن تاريخها قصير، مما يطرح لدى دارس هذه الصحافة الإشكال المنهجي، لا سيما على المستوى التطبيقي، فتنشأ في ذهنه، وهو يطلع على المكتبة الصحافية الأمازيغية، جملة من الأسئلة، إذ لا يتسنى له التناول العلمي الجيد، إلا بعد استيعاب أغلب تلك الأسئلة وإيجاد تفسيرات وافية لها، وتتحدد أهمها كالآتي:

• هل التطبيق على الصحافة الأمازيغية سوف يكون تطبيقا شموليا، يتناول كل أو أغلب إنجازات ومنشورات هذه الصحافة، أم أنه سوف يقتصر على بعض النماذج الصحافية؟

• إذا اقتصر التطبيق على نماذج معينة، فكيف سوف يتم اختيار تلك النماذج، هل على أساس تاريخي أم أيديولوجي أم نوعي أم غير ذلك؟

• فيما يتعلق بالتقسيم التاريخي، تم تصنيف الصحافة الأمازيغية المكتوبة إلى أربعة أطوار، فهل سوف يقتصر التطبيق على طور معين أم على سائر الأطوار أم غير ذلك؟

• وفيما يرتبط بالتقسيم الإيديولوجي، يمكن الحديث عن الصحافة اليسارية والعلمانية والليبرالية والمعتدلة وغير ذلك، ترى أي شق سوف يحظى بالتطبيق؟

• وفيما يتصل بالتفسير النوعي، يستطيع الباحث الكلام، من جهة أولى، على الصحافة الفكرية والأدبية والسياسية والنضالية وغير ذلك، ومن جهة أخرى على الأنواع الصحافية كالنشرة والمجلة والجريدة وغيرها، ترى أي نوع سوف تتعرض له الدراسة؟

• ثم عندما يتم تحديد المجال أو النوع أو النموذج، الذي سوف يُتناول بالدراسة التطبيقية، ترى أي منهج سوف يُوظف في دراسة الصحافة الأمازيغية المكتوبة؛ هل المنهج الوصفي التاريخي، أم المنهج المقارن، أم المنهج البنيوي، أم المنهج الإحصائي، أم غيرها؟

في حقيقة الأمر، إن الدراسة التطبيقية على الصحافة الأمازيغية المكتوبة، سوف تحاول، بشكل أو بآخر، أولا الحفاظ على الكيفية التي تم بها تناول الصحافة الأمازيغية في البابين الأول والثاني، سواء على مستوى المصطلح، أم النشأة التاريخية، أم التطور التاريخي، أم الطابع التصنيفي. وثانيا احترام ما سبق ثبته واستخلاصه من نتائج ومحصلات، من شأنها أن تكشف اللثام عن طبيعة الصحافة الأمازيغية المكتوبة وخصوصيتها.

وما دام يبدو أن أنسب تصنيف للصحافة الأمازيغية المكتوبة، هو ذلك التصنيف الرباعي، الذي يوفق في تقسيم هذه الصحافة، تارة بين التسلسل التاريخي، وتارة أخرى بين الخصوصية النوعية، فإنه سوف يراعى ذلك الأمر بشكل أو بآخر، فيتم التطبيق على كل صنف من ذلك التقسيم، وهي بالتوالي: الصحافة الجمعوية، الصحافة الفردية، الصحافة الحزبية، ثم صحافة المقاولة.

لكن هذا لا يعني أن هذه الدراسة، لا سيما في شقها التطبيقي سوف تشمل كل النماذج الصحافية لهذه الأصناف، بقدر ما سوف تقتصر على نموذج واحد لكل صنف من هذه الأصناف الصحافية، فيشمل التطبيق عموما أربعة نماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، كما أنها لا تتناول سائر أعداد كل نموذج، التي تقارب أحيانا المائة عدد أو تتعداها، وإنما سوف تركز على بعض الأعداد، التي من شأنها تسليط الضوء على أهم التحولات أو التطورات التي شهدها كل نموذج مدروس على حدة.

ثم إن هذه الدراسة سوف لن تأخذ بعين الاعتبار التقسيمات الأخرى، التي يمكن أن تجزأ إليها الصحافة الأمازيغية المكتوبة، كالتقسيم الأيديولوجي، أو التاريخي البحت، أو النوعي المحض، وإنما سوف تنصب على أهم نوع مهيمن داخل الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وهو الجريدة، بغض النظر عن المرحلة التاريخية التي ظهر فيها، أو الجهة السياسية أو الثقافية التي أصدرته، أو الاتجاه الفني الذي يندرج فيه.

أما فيما يتعلق بمنهج دراسة نماذج معينة من الصحافة الأمازيغية، فلا يمكن الاقتصار على منهج معين، بقدر ما ينبغي الاستفادة من مختلف المناهج العلمية، وتوظيفها كلما استدعت الضرورة المنهجية ذلك. ونقصد بالمنهج في هذا المقام "مجموعة من الخطوات العقلية المتبعة

في اكتشاف وإيضاح حقيقة ما، أو مجموعة الخطوات المنطقية المتبعة في معالجة مسألة أو ظاهرة ما من الظواهر".[1] ومرد هذا التنويع المنهجي إلى جملة من الأسباب أهمها:

رغم أن الباحث أمام موضوع واحد، وهو الصحافة الأمازيغية المكتوبة، إلا أنه يتخذ اتجاهات متعددة، وتحضر فيه مختلف الجوانب، من ثقافية وتاريخية وفنية وإعلامية، مما يقتضي كذلك تنوعا لازما على مستوى الأدوات والتقنيات، التي تُستمد من مختلف المناهج العلمية.

فالجانب التاريخي يتطلب إعمال المنهج التاريخي، لا سيما أثناء تناول النشأة والتطور التاريخيين للصحافة الأمازيغية المكتوبة، ثم تقسيم تلك الصحافة إلى أطوار أو أنواع يقتضي أكثر من وقفة تاريخية.

- كما أن تقديم الظاهرة أو التعريف بها تقتضي توظيف المنهج الوصفي، لذلك فإن فهم الصحافة الأمازيغية المكتوبة، مصطلحا وتاريخا وواقعا ومستقبلا، لا يتأتى إلا باستخدام جانب من آليات المنهج الوصفي.
- ثم إن التناول التطبيقي لنماذج من الصحافة الأمازيغية يستدعي استخدام آليات التفسير البنيوي، وذلك أثناء تحليل ومقاربة مكونات الجريدة الشكلية والمضمونية.
- فضلا عن ذلك، فإنه لا غنى عن المنهج الإحصائي الذي من شأنه أن يعرفنا أكثر على الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالأرقام والاستمارات وغير ذلك.
- إضافة إلى ما سبق، قد يجد الباحث نفسه أحيانا مرغما على اتباع أسلوب الموازنة بين مرحلة تاريخية وأخرى، أو بين جريدة وأخرى، مما يقتضي منه دراية ولو أولية بالمنهج المقارن.

وحدة الموضوع وتعدد المنهج

كما سبقت الإشارة، سوف يتعذر على الباحث في دراسته التطبيقية لنماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، أن يعتمد منهجا واحدا، لأن طبيعة الموضوع لا تسمح له بذلك، فهي

---

1. **معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة**، د. سمير سعيد حجازي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط. 1/ 2005 – 1426، ص. 262.

تقتضي مختلف الآليات والطرائق التي لا تتوفر كلها أو أغلبها في منهج معين، مما يدعو إلى الاستفادة ولو النسبية من أكثر من منهج، كالتاريخي والمسحي والوصفي والإحصائي والبنيوي والمقارن، وسوف أحاول في هذا الصدد تسليط الضوء على الجانب، الذي سوف أستمده من كل منهج من المناهج المشار إليها أعلاه.

المنهج التاريخي: *الواقعية والارتقاء*

في واقع الأمر، «يعد المنهج التاريخي نظاما لتصنيف وتنظيم الدلائل والآثار المسجلة للأحداث الماضية. ويكون هذا النظام عادة مصحوبا بتفسير هذه الأحداث وعلاقتها بالظروف الحاضرة»[2].

وينبني المنهج التاريخي على دعامتين أساسيتين وهما: الارتباط بالواقع، والارتقاء التاريخي.

فيما يتعلق بالدعامة الأولى، يعتبر المنهج التاريخي من بين أهم المناهج التي تولي أهمية قصوى للواقع، أو البيئة بتعبير الناقد الفرنسي تين، الذي يعود إليه الفضل الكبير في إرساء هذا المنهج، إذ ربط الأدب أو الإبداع عموما بالحياة والواقع، ورأى أن ثمة ثلاثة عوامل تؤثر فيه، وهي البيئة والجنس والوسط،[3] ثم إن واقعية المنهج التاريخي ساهمت في إقصاء الفكر المثالي الذي كان سائدا، وفي هذا الصدد يرى د. صلاح فضل أن المنهج التاريخي يتسم بـ «انبثاقه المباشر وتكيفه الضروري بالواقع المادي الملموس في المجتمع والحياة، وهذا إقصاء لكل الجوانب المثالية والفكرية والذهنية في تكييف الأدب والفن، وتركيز على الجوانب المادية».[4] وما أحوج الصحافة الأمازيغية المكتوبة إلى هذا التفسير التاريخي للواقع أو الواقعي للتاريخ، فهي تنبني أصلا على مقولة رد الاعتبار للواقع الأمازيغي المهمش، عن طريق قراءة تاريخية جديدة مغايرة للقراءات الرسمية والنخبوية، لذلك من الأهمية بمكان استثمار هذه الآلية المنهجية أثناء تناول مضامين هذه الصحافة.

2. **مهارات البحث العلمي**، مصطفى فؤاد عبيد، أكاديمية الدراسات العالمية، غزة - فلسطين 2003، ص. 18
3. **مناهج النقد المعاصر**، د. صلاح فضل، أفريقيا الشرق 2002، ص. 30
4. المرجع نفسه، ص. 27

أما بخصوص الدعامة الثانية، التي هي الارتقاء التاريخي، فيبدو أنها كذلك تجدي الباحث كثيرا في دراسته التطبيقية، فالتاريخ ليس ثابتا، وإنما في حركة وتطور دائمين، ليس بشكل دائري أو مغلق، وإنما بكيفية أفقية منفتحة، فهو عبارة عن «سلسلة من الحلقات التي تخضع لقوانين التطور والارتقاء»[5]، وهذا ما تأكد لي بجلاء تام أثناء البحث في النشأة الأولى للصحافة الأمازيغية المكتوبة، ثم كيف تطورت وتشعبت إلى تجارب وتوجهات مختلفة، فاتضح تماما أنه لا فكاك من اعتماد المنهج التاريخي، سواء عندما يرتبط الأمر بعلاقة تلك الصحافة بالواقع الذي تنتظم فيه، أم بالتسلسل أو الارتقاء التاريخي الذي شهدته، من صحافة جمعوية أو فردية إلى صحافة حزبية ثم إلى صحافة المقاولة.

البنيوية: بين التزامن والتعاقب

يعتبر مفهوما التزامن (السانكرونية) والتعاقب (الدياكرونية)، من بين أهم المفاهيم التي يصادفها الباحث في المنهج البنيوي عامة، وفي البنيوية كما أرساها العالم السويسري د. سوسير خاصة، الذي يفرق بين (السانكروني) الثابت في اللغة وهي تؤدي وظيفتها في زمن معين، و(الدياكروني) التاريخي الذي يعني مرحلة من مراحل تطور اللغة[6].

إن المصطلح الأول الذي هو السانكرونية/التزامن، «يشير إلى تشديد الناقد على الاعتبارات المورفولوجية (الشكلية) أو البنائية بالقياس إلى اعتبارات التطورات التاريخية والاجتماعية وهو في ظل التحليل البنيوي له الصدارة على كل ما هو تاريخي وتطوري»[7]، أما المصطلح الثاني الذي هو الدياكرونية/ التعاقب، فـ «يقصد به تمثل محور رأسي تقدم فيه العلاقات بين الأشياء المتتابعة على أساس التغير الزمني أو التاريخي. وهذا الفهم يجعل لغة الأثر ذات طابع تاريخي يحرص على إبراز وصف تطورها بمعنى من المعاني»[8].

انطلاقا من هذين التحديدين، يُستنبط أن مفهوم الدياكرونية أي التعاقب الزمني، يحيل مباشرة على مفهوم التسلسل التاريخي الذي يعد من بين أهم المفاهيم التي ينبني عليها

---

5. المرجع نفسه، ص. 25.
6. ينظر كتاب: **البنيوية في اللسانيات**، الحلقة الأولى، د. محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، ط.1/ 1401 – 1980، ص. 185.
7. **معجم المصطلحات الحديثة**، ص. 168
8. المرجع نفسه، ص. 171.

المنهج التاريخي، وهو عنصر رئيس في دراسة الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وهذا لا يعني أن مفهوم السانكرونية، الذي يعتبر من الأهمية بمكان في الدراسات البنيوية، غير مهم في هذه الدراسة، بقدر ما أنه قد يحضر، بشكل أو بآخر، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الرأي الذي يقول بأن ما هو دياكروني وتاريخي متعاقب، يتركب من سانكرونيات متتابعة ومتعددة وقد تكون أحيانا مختلفة[9].

على هذا الأساس، يبدو أن دراسة نماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، تقتضي نوعا من التوفيق المنهجي بين التناول السانكروني البنيوي لكل نموذج أو جريدة أمازيغية، مع مراعاة موقع ذلك النموذج من التحول والتعاقب التاريخي.

المسح الإعلامي: الشمولية المنهجية

وهو في حقيقة الأمر منهج جديد، اقترن بالدراسات الاجتماعية والسياسية والإعلامية المعاصرة، ويندرج في نطاق المنهج الوصفي، لكن فيما يتعلق بالآليات التي يستند إليها، لم يأت بجديد، إذ أن أغلبها مستمد من مناهج أخرى، كالوصفي والإحصائي والتاريخي وغيرها، وهذا ما تشير إليه أغلب التعريفات التي تناولت مصطلح المسح، الذي يعني «الدراسة الوصفية أو التفسيرية لكل أعضاء جماعة معينة. مثل دراسة سكان قرية من القرى»[10]، وذلك بغرض «توجيه العمل في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب[11]»، مما يدل على أن منهج المسح جزء لا يتجزأ من المنهج الوصفي الذي يقوم «بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلها، وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة، إما لتصحيح هذا الواقع، أو تحديثه، أو استكماله، أو تطويره، وتمثل هذه الاستنتاجات فهما للحاضر، يستهدف توجيه المستقبل»[12]، ثم إن هذا المنهج لا يكتفي بالاستفادة من آليات المنهج الوصفي المتعلقة بتحليل القضايا وتفسيرها واستخلاص النتائج من ذلك في ارتباط تام بالواقع، وإنما يحاول في تناوله للواقع استعمال تقنيات إضافية يستقيها من المنهج

9. البنيوية في اللسانيات، ص. 185.

10. معجم المصطلحات الحديثة، ص. 255.

11. مهارات البحث العلمي، ص. 19.

12. أساليب البحوث الإعلامية والاجتماعية، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. 2/ 2003، ص. 78.

الإحصائي، وهو يسعى إلى «الحصول على معلومات من جمهور معين أو عينة منه، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث أو المقابلات»[13].

وفيما يتعلق بهذه الدراسة، وبالتحديد في شقها التطبيقي، يعتبر منهج المسح الإعلامي أساسيا، بالمقارنة مع باقي المناهج، أولا لارتباط الموضوع بما هو إعلامي، وثانيا لاعتماد الدراسة في مختلف مراحلها النظرية والتطبيقية، أكثر من آلية تندرج في دائرة هذا المنهج، كالوصف، والاستمارة، والحوار، والانفتاح على الواقع وغير ذلك.

المنهج المقارن

تتفق المعاجم؛ قديمها وحديثها، عربيها وغربيها، على أن المقارنة تعني مقابلة الشيء بالشيء قصد التمييز بينهما، وأطلق عليها قديما في النقد العربي الموازنة، وقد عُرف الآمدي بكتابه المشهور الموازنة بين الطائيين، أي بين أبي تمام والبحتري.

وعلى المستوى اللغوي تحيل لفظة المقارنة على الفعل الرباعي (قارن)، الذي يعني في اللغة العربية التمييز بين الشيء والشيء عن طريق الموازنة بينهما، جاء في المعجم الوسيط أن قارن الشيء بالشيء تعني وازنه به، وبين الشيئين أو الأشياء: وازن بينها، فهو مقارن[14]، ويبدو أن أفضل وأحكم تحديد لمصطلح المقارن أو المقارنة أو الموازنة، هو الذي ورد في المعجم الفرنسي لاروس، الذي يعرف لفظة المقارنة/ la comparaison "بأنها عملية ثبت ملامح التشابه والاختلاف بين شيئين أو شخصين أو أكثر"[15]، وهذا التعريف لا يختلف كثيرا عن تحديد معجم علم النفس والتربية الذي أصدره مجمع اللغة العربية، لهذا المصطلح، وهو كالآتي: «موازنة la comparaison عملية كشف أوجه التشابه وأوجه الخلاف بين أمرين أو ظاهرتين أو أكثر"[16].

وفي المنهج المقارن تظل الدلالة اللغوية حاضرة، بغض النظر عن الميدان الذي يشهد الدراسة المقارنة، سواء أكان الأدب أم الاجتماع أم السياسة أم الإعلام، ويعتبر الفيلسوف

13. **معجم المصطلحات الحديثة**، ص. 255.

14. **المعجم الوسيط**، ص. 730.

15. **Grand Larousse de la langague Francaise**, Vol. 2, Libraire Larousse Paris 1976, p. 821

16. **معجم علم النفس والتربية**، الجزء الأول، مجمع اللغة العربية بإشراف د. عبد العزيز السيد، وإعداد مجموعة من الباحثين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984، ص. 29.

أوجيست كانط، أهم من اهتم بهذا المنهج، فهو ميز بين ثلاثة أشكال من المقارنة؛ أولها تكون واسعة وتتم فيها الموازنة بين ظاهرتين في مجتمعين مختلفين، إحداهما تتطور بسرعة والأخرى ذات تطور بطيء، وثانيهما تكون ضيقة، حيث تتم المقارنة داخل المجتمع الواحد بين الطبقات أو المؤسسات أو غيرهما، في جانب معين من الجوانب الحياتية المختلفة، كالمستوى المعيشي والدراسة والأخلاق وغيرها، وثالثهما تكون أكثر اتساعا وشمولية، كأن تقام المقارنة على سبيل المثال بين جميع المجتمعات الإنسانية في عصر معين بالمجتمعات الإنسانية نفسها في عصر آخر، لاستخلاص مدى التطور الذي يشهده الإنسان في كل مرحلة من مراحل التاريخ.

ومما لا شك فيه، أن هذه الدراسة في جانبيها النظري والتطبيقي، سوف تستفيد كثيرا من هذا المنهج، عندما تستوحي آلية الموازنة بين مختلف أنواع الصحافات، كالغربية والعربية والمغربية والأمازيغية، وبين شتى الجرائد الأمازيغية، وبين الأطوار التي مرت بها الصحافة الأمازيغية وغير ذلك.



الباب الأول

الصحافة الأمازيغية المكتوبة: قراءة مصطلحية

- الفصل الأول: تحديد مصطلح الصحافة
- الفصل الثاني: موقع الصحافة المغربية من الصحافة العربية
- الفصل الثالث: الصحافة الأمازيغية المكتوبة بين النشأة والصيرورة



الفصل الأول:

تحديد مصطلح الصحافة

توطئة

تقتضي الدراسة المنهجية والعلمية لأية قضية فكرية أو أدبية أو اجتماعية، أو غير ذلك، البدء بالتحديد الوافي والمحكم لها، عن طريق شرح المصطلح أو المصطلحات التي تحيل على القضية المدروسة، وأي تجاهل لهذا الجانب النظري الذي يشكل مدخلا أساسيا لفهم مختلف القضايا التي يروم الباحث تناولها، سوف يترتب عنه، لا محالة، خلل منهجي أو معرفي في البحث المَصُوغ.

ويتم تحديد المصطلح بالتعرض إلى عنصرين أساسيين؛ هما الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية.

ويرتبط العنصر الأول بتحديد المصطلح من حيث، ماذا يعني لغة، كما تعرفه المعاجم، مجردا من أية حمولة معرفية إضافية، وإلا وقع الخلط أو التداخل اللغوي والاصطلاحي، لذلك يعمد الباحث إلى التنقيب عن المصطلح الذي يزمع توضيحه في مختلف المعاجم، مقارنا بين شتى التعريفات التي يتأتى له العثور عليها، وهو يحاول الظفر بأنسبها معنى لموضوع بحثه.

في حين يتعلق العنصر الثاني بالناحية الاصطلاحية، التي تستند إلى الحمولة اللغوية للمصطلح، أو أنها تنطلق مما يعنيه المصطلح لغة، لتؤسس عليه الدلالة الاصطلاحية، التي تتجاوز المتن إلى الواقع، سواء أكان واقع الخاصة أم واقع العامة، أي ماذا يعني المصطلح لدى الناس، أو كيف تتبلور دلالته الثقافية واليومية، في الأذهان.

على هذا النهج سوف يمضي الباحث في تحديد المصطلح الرئيس للقضية التي هي بصدد الدراسة، وهو مصطلح الصحافة.

لكن تجدر الإشارة أولا، إلى أن هذه الدراسة رغم أنها تنطق بلسان عربي، فإنها تسعى إلى تفكيك قضية غير عربية، قضية يلهج ذووها بلسان أمازيغي، أليس ثمة على المستوى المنهجي ما يشبه الخلل أو الخلل بعينه؟! ثم كيف يمكن للغة أن توضح لغة أخرى؟ أينطوي ذلك على قصور ما في اللغة المَوَضَّحة أم أن ذلك يتم استجابة لحاجة ما؟

في الحقيقة، تبدو هذه التساؤلات العميقة ذات طابع إشكالي في القضية الأمازيغية، وهي تساؤلات تولدت عن سياسة التهميش والإقصاء التي مورست على الأمازيغية؛ لغة وثقافة، وبمجرد ما انطلقت مرحلة اليقظة الواعية في تاريخ الحركة الثقافية الأمازيغية المعاصرة، لاح في الأفق نوع من الاختلاف في تناول قضايا الأمازيغية ومسائلها، سواء على صعيد اللغة أم المنهج أم غيرهما، غير أنه اختلاف ينطوي على غنى منقطع النظير، سوف يطبع الثقافة الأمازيغية بشتى الخصوصيات والمزايا.

ثم إن استعمال اللغة العربية في التقعيد أو التنظير للثقافة أو اللغة الأمازيغية، لا يعدو أن يكون إلا مجرد إجراء منهجي لا غير، وهذا أمر معمول به في مختلف الثقافات واللغات، قديما وحديثا، شرقا وغربا، لا سيما وأن اللغة العربية من حيث التواصل والتبليغ تشكل أنجع وسيلة لتوصيل مضامين الثقافة الأمازيغية، سواء كان ذلك عموديا أم أفقيا، وطنيا أم دوليا. وهذا من شأنه أن ينفي أي استلاب للغة من قبل لغة أخرى، وإلا فأين نضع إسهامات المثقفين الأمازيغ التي تستنجد باللغة العربية لكشف حقيقة الأمازيغية؛ لغة وثقافة، تاريخا وواقعا!

المبحث الأول: التحديد اللغوي للفظة الصحافة

قبل الشروع في التعريف بالدلالة اللغوية للفظة (صحافة) العربية، ارتأيت أن أبحث عن الترجمة الحرفية المناسبة لهذه اللفظة في اللغة الأمازيغية، وهي كلمات (أنيماس Anaymes) و(تنغميست Tangmist) و(نغمس)، وغيرها. كما ورد في إحدى المعاجم الأمازيغية[1]، التي تحاول الاستفادة من الثروة اللغوية المشتركة بين مختلف اللغات الأمازيغية المحلية الموزعة عبر بلاد تمازغا الممتدة، وفيما يتعلق بهذه اللفظة، فإن ياءها تنطق في المغرب بالغين فتصبح الكلمة (أنغماس)، وهي مشتقة من كلمة الخبر التي هي: أنغميس Anagmis / Anagmas، وجمعها

1. **Amawal n tsenselkimt**, samiya saad – buzefran, version électronique (sans date) p□ 78.

إنغميسن Inagmisen، وهي قريبة من لفظة الجريدة أو الصحيفة التي هي (أغميس Aymis)، وقد جاء في معجم الشبكة الأمازيغية (تاوالت) أن (نغمس) تعني أثر "بمعنى الحديث النبوي منه أنغماس/ ج/ ئنغماسن، تقول: أنغماس ن أمازان/ حديث الرسول"[2]، هكذا سوف يلاحظ لاحقا أن الدلالة اللغوية للفظة أنغماس الأمازيغية توحي بما يدل على معنى الخبر ونقله، وهو المعنى نفسه الذي تشير إليه لفظة صحافة العربية. أما أحدث معجم أمازيغي وقد أصدره المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، فقد قوبلت فيه كلمة (تنغميست الأمازيغية) بكلمة (صحافة) العربية، وPresse/journalisme الفرنسيتين، وPress/journalisme الإنجليزيتين.[3]

وقد عقد صاحب لسان العرب صفحات لتوضيح دلالة مادة (صحف) وبعض مصادرها، وقد اقتبست الألفاظ التي تمت بصلة، سواء من بعيد أم من قريب إلى مفردة صحافة، وهي كما يلي:

1 - «**صحف**- صحَّف الكلمة تصحيفًا أخطأ في قراءَتها وروايتها في الصّحيفة أو حرَّفها عن وضعها».

2 - "الصَّحَفيُّ من يُخْطئُ في قراءَة الصّحيفة ومن يأخذ العلم من الصّحيفة (لا من أستاذ)، وهو منسوب إليها بحذف الياء على القياس".

3 - "الصَّحِيفة قرطاسٌ مكتوبٌ ج صحائف وصُحُف ومنهُ قول السراج الورَّاق:

يا خجلتي و**صحائفي** قد سُوِّدَت	و**صحائف** الأبـــرار في إشراقِ
ومــوبِّــخٌ لي في القيامة قائلٌ	أكـذا تكون **صحائف** الـــوَرَّاقِ

أراد الصّحائف المكتوب فيها الحَسَنات والسيئات، وفي الحديث فإن كانت السرَّقة صُحُفًا ليس فيها كتابةٌ فجعلها اسماً للقرطاس غير المكتوب، وتطلق الصّحيفة أيضًا في العرف على وجهٍ أو ورقةٍ من الكتاب، وجمع الصّحيفة على صُحُف نادرٌ لأن فعيلة لا تجمع على فُعُل قياسًا، وقد ورد الحديث بهِ كما مرَّ وعليهِ في سورة لم يَكُن ﴿**رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً**﴾.

2. **أماول معجم أمازيغي ليبي**، كلمة (نغمس)، موقع تاوالت (tawalt.com).

3. **معجم الإعلام عربي - أمازيغي - إنجليزي - فرنسي**، مجموعة من المؤلفين، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية (وحدة المعجم)، سلسلة معاجم، رقم 2، الرباط 2008، ص. 140.

4 - "والمُصحَف اسم مفعول والكرَّاسةُ وحقيقتها مجمع الصُّحُف، أو ما جُمع منها بين دفَّتَي الكتاب المشدود، وقد غلب على القرآن حتى صار كالعلم لهُ، ومنهُ قول الشيخ الفارض:[4]

وهـــواهُ وهــو أَلِيَّتي وكَـفَـى بهِ قسماً أكـاد أُجِـلُّـهُ كالمُصحَف»[4]

يُستفاد من هذه الشواهد الأربعة التي تم اقتطافها من معجم لسان العرب، أنها تشترك في ربط بعض مصادر الجذر الثلاثي (ص ح ف) أو مشتقاته بما يوحي بمعنى الكتابة والقراءة، أو بمعنى التواصل كتابة وقراءة، فمفردة الصحيفة التي تتكرر في الأدلة الثلاثة الأولى، تعني أنها بمثابة وسيلة لحفظ الخبر قصد قراءته أو روايته، والصحفي هو كل من يتلقى العلم بشكل غير مباشر، أي من الصحيفة لا من الأستاذ، لذلك فهو يخطئ! لا سيما وأن السياق التاريخي والثقافي الذي يتحدث فيه ابن منظور (الأمازيغي) كان محكوما بالتعليم الصارم الذي يؤخذ مباشرة من المشايخ، وبعدها يدون في الصحيفة، التي تطلق على وجه أو ورقة من الكتاب، كما تطلق على الكتاب كله، أو بالأحرى فهي قرطاس مكتوب، كما يفهم من الشطر الأول من هذا البيت الشعري للسراج الوراق (يا خجلتي وصحائفي قد سُوِّدَت/ وصحائف الأبرار في إشراقِ)، ويستعمل صاحب اللسان لفظة المصحف التي يعني بها الكراسة، وهي تعني ما جمع من الصحف بين دفتي الكتاب المشدود، وسوف يرتبط استعمال هذه اللفظة بالقرآن الكريم، حتى يصير «كالعلم له».

وقد وردت مادة (ص ح ف) في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وذلك في صيغة جمع تكسير (صُحُف)، كما يتجلى في هذه الآيات الكريمة ﴿**أم لم ينبأ بما في صحف موسى**﴾[5]، ﴿**في صحف مكرمة**﴾[6]، ﴿**إِنَّ هَـٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ**﴾[7].

وتتفق المعاجم العربية الأخرى، قديمها وحديثها، على الدلالة اللغوية نفسها التي يضفيها إما القرآن الكريم، أو الشعر العربي، أو لسان العرب، على مفردة الصحيفة، حيث نقرأ في معجم تاج العروس «والصَحِيفَةُ: الْكِتَابُ، ج: صَحَائِفُ علىَ القياس، وصُحُفٌ،

4. **لسان العرب**، ابن منظور، تحقيق نخبة من الباحثين، دار المعارف - القاهرة، ص. 2404 و2405.
5. سورة النجم، آية 36.
6. سورة عبس، آية 13.
7. سورة الأعلى، آية 13.

كَكُتَب»[8]، أو معجم الغني «صَحِيفَةٌ – ج: صَحَائِفُ، صُحُفٌ. [ص ح ف]. 1.: مَا يُكْتَبُ فِيهِ مِنْ وَرَقٍ ونَحْوِهِ، الوَرَقُ المَكْتُوبُ»[9].

بناء على هذه التعريفات اللغوية المبثوثة في مختلف المعاجم العربية، يخلص الدارس إلى أن لفظة الصحيفة تعتبر من أهم مشتقات الجذر (ص ح ف)، التي توحي بمعنى التواصل؛ كتابة وقراءة، تدوينا ورواية، إلى درجة أنها تشكل أنجع وسيلة لحفظ الأخبار ونقلها وتداولها، بل وكانت يومئذ تدل على الخبر الذي يرسل مكتوبا إلى صاحب الشأن، لذلك كانت بمثابة الوثيقة التي توثق الأحداث، ومن ثم تعمم على الناس، سواء كان ذلك بواسطة رسول ينقلها، أم عن طريق إلصاقها في الأماكن التي يرتادها الناس.

وهي بذلك لا تقل قيمة عن الجريدة أو المنشور الإعلاني بمفهومها الحديث، مادامت أنها تهدف إلى توصيل المعلومة أو الفكرة أو الخبر إلى المرسل إليه، بأسلوب واضح، كما صنع مشركو قريش الذين صاغوا صحيفة بجملة من البنود، تحث على مقاطعة بني هاشم وعزلهم في شعب أبي طالب، وقد عرفت بصحيفة قريش، التي علقت على الكعبة باعتبارها كانت تشكل وقتئذ أهم مركز لالتقاء الناس.

المبحث الثاني: *التحديد الاصطلاحي للفظة الصحافة*

لقد أسهب الكتاب العرب والأجانب المحدثون في تحديد مفهوم الصحافة، فتناولوه من مختلف الجوانب والزوايا اللغوية والثقافية والقانونية والأيديولوجية والعلمية والمهنية وغيرها، غير أن القاسم المشترك بين أغلب هذه التناولات هو أنها تعتبر الصحافة بمثابة آلية لنقل الأخبار وتداولها.

فيما يتعلق بالتحديد المعجمي لمفردة الصحافة، يبدو أنها تحيل على مستويين أساسيين في العملية الصحافية هما: المستوى المهني، والمستوى التداولي للخبر. جاء في المعجم الوسيط بأن الصحافة هي مهنة من يجمع الأخبار وينشرها في صحيفة أو مجلة[10]. وحدد المعجم الإعلامي

8. **تاج العروس من جواهر القاموس**، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي وزارة الإعلام – الكويت (16)، 1408 هـ/ 1987م، 5/ 24.

9. **الغني**، د. عبد الغني أبو العزم، موقع صخر الرقمي (lexicons.sakhr.com).

10. **المعجم الوسيط**، ص. 508.

للدكتور محمد جمال الفار الصحافة في أنها تشمل «جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات إلى الجمهور وكل ما يجري في العالم مما يهم الجمهور وكل عمل وفكر ورأي تثيره أحداث العالم يكون المادة الأساسية للصحفي»،[11] وورد في موسوعة معجم Larousse الكبيرة، أن الصحافة هي تسجيل الأحداث اليومية تلبية لحاجة الجمهور[12]. أما الموسوعة العالمية Grote winkeler Prins، فقد وسعت من مفهوم الصحافة، ليشمل بالإضافة إلى ما هو مكتوب، ما هو سمعي ومرئي، حيث الصحافة هي تسخير مختلف وسائط الإعلام المكتوبة والمرئية والسمعية لتناول وإفشاء المعلومات الآنية، من أخبار وآراء، التي تحدث يوميا[13].

أما فيما يرتبط بما أورده كل من ألف في مجال الصحافة، سواء كانوا عربا أم غربيين، يبدو أنهم حافظوا على الأسس المعجمية لمصطلح الصحافة، مضيفين إليها جوانب جديدة، مستقاة من مختلف المجالات، كالقانونية والسياسية والعلمية وغيرها، كما يدرك الباحث في العديد من المؤلفات العربية والغربية الأكاديمية، التي اهتمت بقضية الصحافة، ككتاب الصحافة في عصر المعلومات للدكتور محمود علم الدين، وكتاب بحوث الصحافة للدكتور محمد عبد الحميد، وكتاب مدخل إلى الصحافة للدكتور محمد فريد محمود عزت، وكتاب مدخل إلى علم الصحافة للدكتور فاروق أبو زيد، وكتاب ثورة الإعلام لكيس فان فايك، والكتاب الأساس في الصحافة لنيكو كوسن دراخر وديك فان در لوخت وغيرها كثير.

ويعتبر الدكتور فاروق أبو زيد من بين أهم المؤلفين العرب الذين تناولوا مفهوم الصحافة بدقة وإحكام ومنهجية متوازنة، وبالتحديد في كتابه مدخل إلى علم الصحافة، حيث كسر التقسيم التقليدي المبني على ثنائية (لغوي/ اصطلاحي)، فتعامل مع مصطلح الصحافة في مختلف أبعاده وحيثياته، التي فضل أن يسميها مداخل وهي أربعة:

1 - المدخل اللغوي: وهو لا يختلف كثيرا عما أوردته في المبحث السابق الخاص بالتحديد اللغوي لمصطلح الصحافة.

11. **المعجم الإعلامي**، د. محمد جمال الفار، دار أسامة المشرق الثقافي/ الأردن – عمان، ط. 1/ 2006، ص. 206.

12. **Grote Nederlandse larousse Ensyclopedie,** vol. 25, dl. 13, uitgeverij scheltens en Giltay, Den Haag, Nederland, p. 315.

13. **Grote winkeler prins Encyclopedie**, vol. 26, dl. 12, Elsevier/Amsterdam 1991, p. 586.

2 - المدخل القانوني: ويقصد به ذلك "التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات"[14].

3 - المدخل الأيديولوجي: إذ "يختلف تعريف الصحافة باختلاف الأيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة وهذه الأيديولوجية ترتبط بالتالي بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها هذا المجتمع"[15].

4 - المدخل التكنولوجي: "ويقصد بتكنولوجيا الصحافة إذن. التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة"[16].

ثم يخلص الدكتور فاروق أبو زيد إلى أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان، هي: الحرفة والمهنة، المادة التي تنشرها الصحيفة، الشكل الذي تصدر فيه والوظيفة التي تؤديها في المجتمع[17].

وعلى المنوال نفسه، يمضي د. عبد الجواد سعيد ربيع، حيث يعقد تعريفا شموليا لمفهوم الصحافة الذي يشمل مختلف الجوانب والأبعاد «كعمل صحفي فني، وكعملية تكنولوجية إنتاجية للصحيفة وكعمل اقتصادي تجاري، فالصحافة بمعنى Press (الطباعة) هي صناعة إصدار الصحف على اختلاف أنواعها وانتمائها، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام، ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع، وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، فضلا عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي. أما الصحافة بمعنى Journalism فهي المؤسسة التي يعمل بها المتخصصون في صناعة الأخبار، ولقد أطلق عليها صحافة Journalism بسبب أن الصحف Journals التي تضمنت على مدى التاريخ: الجرائد، الوريقات الإخبارية، المجلات... وهناك من يعرف الصحافة

14. **مدخل إلى علم الصحافة**، مرجع سابق، ص. 38.
15. المرجع نفسه، ص. 42.
16. المرجع نفسه، ص. 43.
17. ينظر المرجع السابق، ص. 48 - 51.

بأنها مهنة تغطية الأخبار وكتابتها وتحريرها، وتصويرها فوتوغرافيا وإذاعتها، أو إدارة أي مؤسسة إخبارية (إعلامية) كعمل تجاري".[18]

وقد استوقفني تناول كل من الباحثين نيكو كوسن دراخر وديك فان در لوخت لمصطلح الصحافة في كتابهما (الكتاب الأساس في الصحافة)، وهو كتاب علمي قيم متخصص في علم الصحافة العام، انكب على دراسة مختلف قضايا الصحافة الاصطلاحية والتاريخية والفنية والتعليمية والقانونية والأخلاقية، وغير ذلك. وقد عرف الصحافة بأنها «نشاط يهتم بجمع الأحداث غير المعروفة والمستجدة ومختلف الآراء والانطباعات، وتنظيمها ثم نشرها بسرعة، حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من الجمهور من الاطلاع عليها. ثم إن مهمة الصحافة أيضا هي تحليل هذه الأحداث والتعليق عليها»[19]. وقد لخص الكاتبان هذا التحديد الاصطلاحي لكلمة الصحافة في عبارة مركزة هي: «الصحافة تخبر، تعلق وتحلل»[20]. ثم أشارا إلى أن الصحافة أصبحت في المرحلة الأخيرة تتخذ بعدين أساسيين هما: البعد الترفيهي والبعد الخدماتي.

ويركز الباحث مارك دوزي في مقاربته لمفهوم الصحافة على بعدها الاجتماعي الشمولي، حيث تناول مختلف تمظهراتها، باعتبارها أيديولوجيا وثقافة وهوية ومهنة. على أن يُستوعب التأهيل الإعلامي بكونه بلورة مستمرة للقيم والمعايير والمواقف المهنية والطرائق.[21]

وما يمكن استجلاؤه من خلال هذه التحديدات الاصطلاحية المتعددة لمفهوم الصحافة، هو خاصية التنوع اللافت التي تطبع هذا المفهوم، سواء أتعلق الأمر بالمجالات التي تهتم بها الصحافة، أم بالوظائف التي تؤديها، أم بالأجناس الكتابية والتواصلية التي تتضمنها، أم بالآليات والوسائل التي تعتمدها.

أ- تنوع المجالات: لا يقتصر اهتمام الصحافة على مجال دون آخر، فهي تحضر في كل المجالات، وعبر كل الأوقات، حتى أنه يمكن تشبيهها بالكائن الذي لا ينام، فمجرد تصفح أولي لجريدة

---

18. **فن الخبر الصحفي دراسة نظرية وتطبيقية**، د. عبد الجواد سعيد ربيع، دار الفجر للنشر وللتوزيع 2005، ص. 13.

19. **Basisboek journalistiek**, Nico Kussendrager en Dick van der Lucht, p. 51

20. المرجع نفسه، ص. 51

21. **Wat is journalistiek?** Mark Douze, studies voor het bedrijfsfonds voor de pers, Serie 12, het Spinhuis Amsterdam 2004, p. 74.

يومية يوحي للقارئ بمدى اتساع الرقعة التي تغطيها، من سياسة وثقافة وفن ورياضة واقتصاد وتراث وصحة ودين وغير ذلك، هذا ناهيك عن أن لكل مجال أو ميدان صحافته الخاصة به، مما يجعلها توفق بين شتى الخصائص، من فنية وتكنولوجية وتجارية وما إلى ذلك.

ب - **تنوع الوظائف**: مما لا شك فيه أن الوظيفة الأبدية للصحافة هي نقل المعلومة وتداولها، غير أنه في العصر الحديث تفرعت عن تلك الوظيفة جملة من الأدوار التي راحت تؤديها الصحافة، وهي أدوار تتحدد بنوعية المجال الذي تشتغل فيه، فهي ذات طابع أيديولوجي لدى الصحافة الحزبية، وذات ملمح تعليمي لدى الصحافة المدرسية أو التربوية، وذات توجه ترويجي عند الصحافة الشعبية أو الساخرة، وذات بعد توجيهي لدى الصحافة الرسمية وهلم جرا.

ج - **تنوع الأجناس**: هذا التعدد في الوظائف التي تضطلع بها الصحافة، وذلك التنوع في مجالات اشتغالها، تولد عنه تنوع في الأجناس الصحافية، سواء منها المكتوبة كالجرائد والمجلات والإعلانات وغيرها، أم الفضائية، مسموعة كانت أو مرئية، أم الرقمية بمختلف ألوانها ووسائطها. مما سوف يوسع دائرة الصحافة لتشمل سياقات جديدة تتجاوز جمع المعلومة وتحريرها ونشرها، كالطباعة وإدارة المؤسسات الصحافية والتسويق والدعاية والعلاقات العامة وغيرها.

د - **تنوع الآليات**: ويقصد بها تلك الوسائل التي توظفها الصحافة بمختلف وسائطها، وهي جد متنوعة، حسب كل مرحلة من مراحل العمل الصحافي، بداية من جمع المعلومة وصولا إلى تسويقها، وقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تصاعد هذا التنوع وتشعبه وتطوره.

والحقيقة أن وسيلة الصحافة بمفهومها البسيط الذي يعني حفظ الخبر ونقله وتداوله، كانت موجودة لدى القدماء. جاء في دليل الصحافة أن نشأة الصحافة ارتبطت بالدرجة الأولى بالمجال الفكري حيث كان يتم التركيز على آلية التواصل، لا سيما في النقاشات الفلسفية التي كان يشهدها العصر اليوناني، ثم فيما بعد خصوصا أثناء النهضة الأوروبية وفي عصر الأنوار، حيث بدأ الاهتمام بتطوير آلية الصحافة المكتوبة والرقي بها إلى الاحترافية.[22]

22. **Journalism history, the handbook of Journalism studies**, Kevin G. Barnhurst and John Nerone, edited by Karin Wahl-Jorgensen and Thomas Hanitzsch, Routeldge Taylor and Francis Group, New York and London, 1e dr. 2009, p. 17.

ويذهب بعض المؤرخين، كما يؤكد د. محمد فريد محمود عزت، إلى القول بأن (الصحافة) نشأت عند المصريين القدماء والرومان حيث كانوا ينقشون الأخبار على الأحجار، ويكتبونها على أوراق البردي[23].

وقد تعرض العديد من الباحثين الغربيين للكيفية التي بدأت تظهر بها الإرهاصات الأولى للصحافة المكتوبة، فالباحث ك. م. هـ. لونسهوف يرى أنه في الزمن الغابر كان يشكل التواصل الشفهي أهم وسيلة إعلامية، إذ كان السكان والمسافرون يلتقون في مختلف الأندية، كساحة المدينة والمقاهي وغيرهما من التجمعات الصغيرة، لتبادل الأخبار والمستجدات والشائعات، حول الحرب والأخطار والقتل، وكان يتم ذلك كله شفهيا[24].

وأمام حاجة الإنسان إلى الكتابة، فقد تمكن من اختراع الكتابة وصناعة الورق، مما جعل تناقل المعلومات كتابة ممكنا، لا سيما في عصر الإمبراطورية الرومانية إذ سوف تطفو على السطح آلية جديدة لتدوين الخبر ونشره، وهي الرسائل التي يسجلها كتاب الرسائل أو (الكتبة)، وتعمم على عدد كبير من الجمهور، وتتضمن معلومات حول التطورات السياسية والأحداث الرياضية والخطابات المهمة والشائعات والفضائح. وقد تنبه لونسهوف أيضا إلى أن الرومان لم يكونوا الوحيدين الذين وظفوا الكتابة في التواصل فيما بينهم، فالصين كانت أيضا، خصوصا في مرحلة دولة (هان) ما بين 201 و221 قبل الميلاد، تعتمد نظاما فعالا ينبني على كتابة المعلومات والأخبار وتعميمها في شكل رسائل على سائر عمال وولاة الإمبراطورية الصينية[25].

إن ما يؤاخذ على هذا الباحث وعلى غيره من الباحثين الغربيين، أنهم يربطون ظهور العلوم كلها وابتكارها، سواء باليونان كما هو الحال بالنسبة للفلسفة، أم بالإمبراطورية الرومانية عندما يتعلق الأمر بعلوم السياسة والتنظيم العسكري، أم بأوروبا الحديثة التي تحتكر أغلب ميادين العلم والمعرفة والتكنولوجيا، وهذا نفسه ما يتكرر لدى الباحثين في مجال الإعلام والصحافة، الذين كثيرا ما يربطون ظهور الكتابة والأبجدية بالرومان، كما

23. **مدخل إلى الصحافة**، د. محمد فريد محمود عزت، جمع وطبع مكتب أحمد فؤاد للكومبيوتر، 1993، ص. 2، ينظر كذلك كتاب د. تيسير أبو عرجة **دراسات في الصحافة والإعلام**.

24. **Journalistiek nieuws brengen of nieuws maken?**, p. 12

25. المرجع نفسه، بتصرف: ص. 12 و13.

رأينا مع لونسهوف، في حين أن ثمة كشوفا أركيولوجية وأبحاثا أنثروبولوجية تثبت أن الكتابة اخترعت قبل اليونان والرومان بزمن طويل، وقد تنبه الباحث كيس فان فايك إلى أنه سبق للإنسان القديم الذي كان يستوطن بلاد الشام (سوريا)، أن عبر في تواصله بالكتابة والرسم وذلك قبل 6000 سنة[26]. كما يزعمون أن الطباعة ابتكرها الأوروبيون، في حين كان قد سبقهم الصينيون إلى ذلك بمدة طويلة!

ثم إن لونسهوف يعتبر أنه بمجرد ما انهارت الإمبراطورية الرومانية، انحط فن الكتابة ومن ثم الأخبار المكتوبة، حتى القرن الخامس عشر إذ سوف تظهر الرسائل الإخبارية والمراسلات الشخصية المكتوبة[27]. لعل هذا التفسير ينطبق على وضعية أوروبا في ذلك الزمن، غير أنه خارج حدود أوروبا كانت تسود وضعية مغايرة، حين كان العالم الإسلامي في عز مجده وقمة ازدهاره السياسي والفكري، فكانت آلية الكتابة حدثا عاديا ليس فقط بالنسبة إلى النخبة، وإنما لدى العامة كذلك، مما يدل على أن التواصل داخل المجتمع ومع الخارج، كان ميسرا ويتم عبر أكثر من وسيلة، كالرسائل المكتوبة، والكتب، والطيور الزاجلة، بل والبريد الذي أسس لأول مرة في تاريخ الإنسانية في عهد الدولة العباسية.

ترى هل ظل مفهوم الصحافة واصطلاحها على الوتيرة نفسها التي كانت سائدة لدى الشعوب القديمة؟ ترى كيف صار الإنسان يفهم مصطلح الصحافة في زمن المعرفة الرقمية؟ ثم ما هي نقاط التماسّ بين الدلالة الاصطلاحية لمفردة الصحافة في ماضي البشرية وحاضرها؟ هل طرأ عليها تغير جذري خلخل مفهومها التقليدي، أم أنها شهدت تطورا نوعيا مع المحافظة على أصالتها؟

في حقيقة الأمر، إن مفهوم الصحافة باعتبارها تشكل أداة تواصل بين الناس قصد الإخبار وتعميم المعلومة يظل قائما ومستمرا، رغم ضراوة التقلبات التي يشهدها السياق الإنساني العام، غير أن المستجد هو نوعية وحجم الآليات التي أصبحت تستخدم في مجال الصحافة، وذلك استجابة لمتطلبات الواقع المتطور والمتحول.

---

26. **De media- explosie**, Kees van Wijk, p. 60

27. المرجع نفسه، ص. 13.

مما سوف يلزم الصحافة بأن تساير مختلف التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية والصناعية وغيرها، التي تطرأ على حياة الإنسان المعاصر، ولن يتأتى ذلك إلا بالخروج من دائرة العشوائية إلى نطاق التنظيم، فتتبوأ الصحافة مكانة مرموقة داخل المجتمعات الحديثة، تؤهلها لأن تكون مؤسسة قائمة بذاتها، لا يمكن لأحد الاستغناء عنها، لا سيما وأنها تتمتع بسلطة سحرية لا نظير لها، قد أدرك ذلك إدموند بروك، يذكر توماس كارليل أن «بورك قال أنه توجد ثلاث سلط في البرلمان، غير أنه تجلس في قاعة الصحافيين السلطة الرابعة، وهي أهم بكثير من تلك السلط كلها. هذا ليس تعبيرا مجازيا، أو كلاما بديعا؛ إنها حقيقة واقعية هامة جدا لنا في هذه الأوقات».[28] لعل هذا التفسير يلائم أكثر ذلك السياق القديم، أما اليوم فغالبا ما يتبوأ الإعلام مقام السلطة الأولى!

وهكذا صارت الصحافة في واقعنا المعاصر تشكل لبنة أساسية في بناء كل مجتمع أو دولة أو أمة، فهي الواجهة الأمامية التي ترتسم عليها حقيقة أي شعب من الشعوب، لذلك أضحت تخصص لها الميزانيات الهائلة قصد التسويق الناجح والترويج الوافي للأفكار والأيديولوجيات، فهي خادمة ومخدومة؛ خادمة المجتمع بكل شرائحه وميادينه، والعكس صحيح، أي مخدومة من قبل المجتمع بكل شرائحه وميادينه، مما يجعلها دوما في جدلية مستمرة مع مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وغيرها.

المبحث الثالث: مصطلح الجريدة: التعريف والظهور

ما دام أن الشق التطبيقي لهذه الدراسة سوف ينصب على نماذج من الجرائد الأمازيغية المكتوبة، فإن هذا يقتضي من الباحث استيعاب مصطلح (الجريدة أو الصحيفة) وما ينطوي عليه من دلالة.

ورد في المعجم الوسيط أن الصحيفة تعني «اضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ»[29]، أما معجم لاروس الفرنسي، فيحدد الجريدة (journal) في أنها منشور دوري

28. **Heroes, Hero-Worship, & the Heroic in History**, Six Lectures, Reported with emendations and additions, James Fraser, ed., London, Dent, 1908, p. 392

29. المعجم الوسيط، ص.37.

أو يومي يتضمن أخبارا حول مختلف الميادين[30]. على أساس هذين التحديدين يستفاد أن الجريدة هي عبارة عن منشور ورقي يتكون من مجموعة من الصفحات، يصدر بشكل دوري، إما يوميا أو في مواعيد منتظمة، وهو يتضمن مختلف الأخبار الفنية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك.

ويطلق على هذا المنشور تسميات مختلفة تختلف بحسب اللغات والثقافات، ففي الفرنسية تعرف بالجورنال/ journal كما ذُكر أعلاه، وفي الإنجليزية تعرف بالنيوز بيبر/newspaper، إذ يحدد معجم أوكسفورد الجريدة، بأنها وثيقة دورية مطبوعة، تتضمن مختلف الأخبار والتقارير والمقالات والصور والإعلانات [31]. وفي الهولندية تعرف بالكرانت/ krant، حيث يصف معجم فان دال الهولندي الجريدة بأنها منشور يظهر بانتظام، ويتميز بحجم كبير، وهو يتضمن أخبارا وآراء وإعلانات.[32]. وقد لاحظ صاحبا مؤلف (الكتاب الأساس في الصحافة) أن هذا التعريف ناقص، لأنه بحديثه عن العمل المطبوع يلغي الجرائد السلكية والأثيرية والرقمية، وبتركيزه على العمل اليومي المنتظم ينفي الجرائد الأسبوعية والشهرية والدورية، وبإشارته إلى الجانب الإخباري يخرج من دائرة الجريدة الصحف الغير إخبارية والمتخصصة، كالخاصة بالمال والبناء وغيرهما. لذلك فقد اقترحا تعريفا بديلا، وهو: "الجرائد تكون في الغالب مطبوعة، وهي عبارة عن صفحات تظهر بانتظام تحت عنوان يسهل التعرف عليه، وهي عادة ما تتضمن الكثير من الأخبار التي تعالج وتعرض بطريقة ميسرة، وتوجه إلى جمهور واسع"[33].

وفي الإيطالية يطلق على الجريدة المطبوعة (الجازيت)، يرى الأستاذ طلعت همام، أنه «مع عام 1609 ظهرت في ستراسبورج أول جريدة أسبوعية. لكن في 30 أيار 1631 ظهرت فعليا المطبوعة الدورية الأولى Gazette وكلمة "جازات" هي في الإيطالية Gazetta ومعناها

30. **Grand Larousse de la langague Francaise**, Vol. 3, p. 2883.

31. **The new shorter Oxford English Dictionary**, Vol. 2, editor Lesley Brouwn, Clarendon Press Oxford 1993, p. 1914.

32. **Van Dale Groot Woordenboek**, Hedendaags Nederlands, Sterkenburg, P. (van), 3e dr, Van Dale Lexicografie Utrecht/Antwerpen 2002, p. 736.

33. **Basisboek journalistiek**, p. 14 en 15.

الجريدة ومعناها المجازي: الرجل الثرثار".[34] في حين يضيف معجم خاص للهجات الأوروبية معنى آخر لهذه الكلمة، وهو القطعة النقدية التي كانت تدفع مقابل ثمن الجريدة، التي تسمى Gazette، كما تدل صيغتها التصغيرية Gaza على الثروة الملكية.[35]

والملاحظ أن هذه التحديدات اللغوية والمعجمية لمصطلح الجريدة، لا تختلف كثيرا عن التحديد القانوني لها، حيث ورد في المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم 20 لسنة 1936 بشأن المطبوعات في مصر، أنه «يقصد بكلمة جريدة كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية في مواعيد منتظمة أو غير منتظمة»[36].

وهكذا يتضح أنه رغم الاختلاف الجلي على صعيد التسمية التي تطلق على الجريدة، وذلك راجع بالأساس إلى التعدد اللغوي والثقافي، فإن الدلالات التي تفسر بها هذه التسميات المختلفة، تظل واحدة وموحدة، فمفهوم الجريدة باعتبارها منشورا دوريا مطبوعا يتضمن مختلف الأخبار، يظل ثابتا واقعيا وتاريخيا. وعلى ذكر الجانب التاريخي، فجدير بأن يُذكر السياق التاريخي الأول الذي ظهرت فيه الجريدة، وفي هذا الصدد يعتبر د. تيسير أبو عرجة من أهم الباحثين العرب الذين تعرضوا إلى هذه المسألة، من خلال كتابه (دراسات في الصحافة والإعلام)، فهو يستخلص أن صناعة الجريدة مرت بمراحل معينة قبل أن تستقر في حلتها الأنيقة المطبوعة، مثلما هي عليه اليوم، إذ يمكن الحديث عن مرحلتين أساسيتين وهما: مرحلة ما قبل اختراع المطبعة، ومرحلة ما بعدها. ففي المرحلة الأولى، التي كانت تعتمد النسخ اليدوي، ظهرت أشكال صحافية تشبه كثيرا الجريدة بمفهومها المعاصر، لا سيما من حيث مضمونها ورسالتها، فـ «كانت الرسائل الإخبارية المخطوطة مقدمة لميلاد الصحف المطبوعة التي عرفتها معظم دول العالم بعد اختراع الطباعة بمائتي عام. وهذه الرسائل الإخبارية كانت تعتمد على الخبر المخطوط الذي يكتبه النساخ في أوراق خبرية يقوم تجار الأخبار بتوزيعها لقاء أثمان مرتفعة»[37]، وقد كان أول ظهور لهذه الصناعة، في

34. **مائة سؤال عن الصحافة موسوعة الإعلام والصحافة**، طلعت همام، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان – الأردن، ط.2/ 1408 – 1988، ص. 16.

35. **Etymologisch dialectwoordenboek**, Van Gorcum en Comp. Assen, 1996, p. 54

36. نقلا عن: **مدخل إلى علم الصحافة**، د. فاروق أبوزيد، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص.39.

37. **دراسات في الصحافة والإعلام**، د. تيسير أبو عرجة، ط.2/ 1421 □□ – 2000م، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص.23.

القرن الثالث عشر بإنجلترا، ثم بعد ذلك سوف تتطور تلك الرسائل المخطوطة، لتصدر في شكل جريدة تدعى (بورجوازي باريس)، ظهرت من عام 1409 حتى عام 1449، وكانت طافحة بأخبار الغيبة والفضائح والقصص المثيرة والنشرات الجوية[38]. ثم بعد قرنين من الزمن، سوف تظهر في إنجلترا ما يسمى بالوريقات الإخبارية، وبالتحديد أثناء حرب الثلاثين (1618 - 1648)[39].

أما في المرحلة الثانية التي تلت اختراع المطبعة، فسوف تستفيد صناعة الخبر من الإمكانيات التكنولوجية التي أتاحتها لها المطبعة، فظهر الخبر المطبوع، إذ «كانت بدايات الصحافة الإنجليزية ممثلة بظهور الدورية المسماة weekly News التي صدرت في 23 مايو سنة 1622م، وتعتبر أول كتاب إخباري منتظم الصدور في إنجلترا. وقد كان له عنوان ثابت حتى أطلق المؤرخون عليه اسم الدورية الأولى أو الصحيفة الأولى تمييزا له عن الكتب الإخبارية الأخرى التي لم تكن تظهر في فترات دورية منتظمة ولم يكن لها اسم ثابت"[40]، غير أن بعض الباحثين الهولنديين يثبتون أن أول الدوريات أو الجرائد كان ظهورها في ألمانيا ثم هولندا؛ يشير الباحث كيس فان فايك في كتابه (ثورة الإعلام) إلى أن الجرائد بمفهومها الحقيقي ظهرت في القرن السابع عشر، وأن أول جريدة أو دورية لا زالت محفوظة ظهرت في هولندا في 1618، وقد كانت آنذاك جمهورية الهولنديين المتحدين في القرنين السابع والثامن عشر مركزا للجرائد على مستوى أوروبا بأكملها، حيث كانت تطبع كل الأعمال الورقية التي كانت تمنع خارج هولندا، ليس الكتب فحسب وإنما المنشورات السياسية والمجلات غير المنتظمة والصفحات الإخبارية كذلك[41].

ويرى صاحبا مؤلف (الكتاب الأساس في الصحافة) أن أقدم جريدة معروفة ظهرت في العالم، هي جريدة (أفيسو/ Aviso) الأسبوعية الألمانية التي صدرت في عام 1609، ثم تلتها في السنة نفسها الجريدة الألمانية الثانية (العلاقة Rolation)، كما أنه سوف تظهر ما بين 1610 و1620 الجرائد الأولى في أغلب الدول الأوروبية. أما في هولندا فيؤرخ ظهور أول جريدة

38. المرجع نفسه، ص. 24.

39. المرجع نفسه، ص. 24.

40. المرجع نفسه، ص. 25 و26

41. **De media- explosie**, Kees van Wijk, p. 67.

بـ 14 يونيو 1918، حيث صدرت جريدة (Courany uyt Italien, Duytslandt)، في مدينة أمستردام[42].

وسوف يتوالى ظهور جرائد ودوريات في بعض الجهات الأوروبية كإنجلترا، حيث صدرت أول جريدة بالمفهوم الحديث، وذلك في عام 1665 وهي (أكسفورد جازيت)، وفرنسا حيث ظهرت بعض الجرائد والدوريات كـ (جازيت دو فرانس) و(جورنال دي سافان) وغيرهما.[43]

وقبل أن نحتم هذا المبحث يجدر بنا إتمام تحديد مصطلح الجريدة، بذكر أهم المواصفات التي تميزها عن باقي الأعمال الثقافية والإعلامية، وقد سلط صاحبا مؤلف (الكتاب الأساس في الصحافة) الضوء على أهمها، وهي تسع مواصفات ألخصها في النقاط الآتية:

1 - **الجرائد مطبوعة؛** فهي غير موجهة إلى شخص واحد أو إلى بضعة أشخاص، كما الرسالة المخطوطة أو التقرير المطبوع.

2 - **الجرائد تظهر بانتظام؛** ولا يمكن إطلاق هذه التسمية على مطبوع يصدر مرة واحدة، وهي تصدر بشكل دوري لتزود القراء بآخر الأخبار والمستجدات.

3 - **الجرائد مرقمة ومؤرخة؛** مرقمة برقم العدد الصادر، ومؤرخة بتاريخ ظهورها لأول مرة، وبتاريخ العدد الصادر.

4 - **الجرائد لها اسم؛** يكون هذا الإسم خاص بها، ويثبت على كل عدد يظهر منها.

5 - **الجرائد تحمل شعارا أو تصريحا معينا،** غالبا ما يثبت فوق أو تحت اسم الجريدة.

6 - **الجرائد يطغى عليها الطابع الإخباري؛** فالمطلب الأساس من أي جريدة هو أن تتضمن نسبة كبيرة من الخبر.

7 - **الجرائد موجهة إلى جمهور عريض؛** لذلك فالأخبار التي تتضمنها لا تستهدف شريحة معينة من الجمهور، وإنما تغطي الجميع.

42. **Basisboek journalistiek**, p. 23.

43. دراسات في الصحافة والإعلام ، ص. 26.

8 - **الجرائد تقدم الخبر بأسلوب في المتناول**؛ ويساهم في تيسير ذلك الأسلوب الكثير من الجوانب الشكلية، كالحجم ونوعية الخط والأعمدة والصور الألوان وغير ذلك.

9 - **الجرائد تمثل تيارا اجتماعيا أو حزبا سياسيا أو إيديولوجية معينة**؛ إذ تترجح المواقف بين أن تكون محافظة أو ثورية، اشتراكية أو ليبرالية، كاثوليكية أو بروتستانتية[44].

إن الهدف الرئيس إذن، من كتابة هذا المبحث هو التعريف بمصطلح الجريدة، والتطرق ولو جزئيا إلى السياق التاريخي الذي نشأ فيه هذا المصطلح، ثم التريث عند أهم مواصفات الجريدة، ما دام أن هذا المبحث يشكل مدخلا جوهريا، إلى تناول نماذج من الجرائد الأمازيغية المكتوبة، خصوصا وأن الجانب المنهجي يقتضي من الباحث، أن يعرف هذا العنصر الأساس في الدراسة ويقرب ماهيته إلى القارئ.

44. **Basisboek journalistiek**, p. 15, 16.

الفصل الثاني:

موقع الصحافة المغربية من الصحافة العربية

المبحث الأول: من صحافة عربية موحدة إلى صحافات قُطرية متنوعة

قبل الشروع في تناول هذا المبحث، يتحتم علينا طرح هذا السؤال المحوري المركب: ما هو موقع الصحافة المغربية من الصحافة العربية؟ هل هي جزء لا يتجزأ منها أم أنها لا تمت بأي صلة إليها؟

مما لا ريب فيه، أن مصطلح الصحافة العربية يطلق على تلك الصحافة، التي لا تعتمد اللغة العربية فقط أداة في تواصلها مع القارئ أو المهتم، بل تتبنى مجموعة من القضايا والقيم التي تتقاسمها شعوب المنطقة العربية، ولو على وجه المجاز أو التجاوز، لأن ثمة من الشعوب من ينحدر من أصول غير عربية، لكنه يدرج أحيانا قسرا تحت راية الوطن العربي، بل وتطمس هويته لأجل هويات وافدة عليه. فرغم أن الجميع يتحدث عن صحافة عربية موجهة لأكثر من 360 مليون شخص يلهجون باللسان العربي، إلا أنه على مستوى الواقع نرى شيئا آخر؛ نرى أن كل دولة أو دويلة عربية إلا وتدعي بأن لها صحافتها الخاصة بها، فتنشطر الصحافة العربية إلى صحافات تتعدد بتعدد أقطار العالم العربي، فيُتحدّث عن صحافة قطرية أو لبنانية أو مصرية أو تونسية أو صومالية أو مغربية أو غير ذلك! كأن الصحافة العربية شجرة تتفرع منها صحافات الدول العربية، لكن على صعيد الممارسة هل يمكن إدراج صحافة كل دولة عربية على حدة في بوتقة الصحافة العربية الأم، ونحن نعلم أنها تخرج أحيانا على القواسم المشتركة من هوية ولغة وعروبة ومصير وتاريخ وغير ذلك، لا سيما وأن ثمة الصحافة اللائكية، والصحافة الفرانكفونية، والصحافة الأنجلو-سكسونية، والصحافة الكردية، والصحافة الأمازيغية وغيرها، فهل من المعقول إدخال هذه الأطياف من الصحافة كلها في نطاق الصحافة العربية أم أن إطلاق هذه التسمية هو من باب الاستعارة والمجاز؟

لذلك فنحن مدعوون لتدقيق الأمور، علنا نتجاوز مثل هذه المغالطات المعرفية، التي جبل عليها الفكر القومي الإقصائي، لأنه من غير الإنصاف أن نحمل بعض القضايا ما لا تحتمل، أو ننزلها غير المنزلة التي تقتضيها، وهذا هو حال الصحافة المغربية التي تحسب قسرا على الصحافة العربية، دون استثناء يذكر لرافد من روافدها المتنوعة التي لا تمت بأي صلة إلى الصحافة العربية.

في الحقيقة إن تاريخ الصحافة المغربية، منذ نشأتها حتى الآن، ينفي أي تبعية لصحافة المشرق العربي، وإن كانت أدبيات الخطاب الإعلامي العربي تتجاهل الخصوصية التاريخية التي تنفرد بها الصحافة المغربية، التي يراد لها أن تكون نسخة طبق الأصل للصحافة العربية، رغم أن ثمة أكثر من فارق يفرق بينهما، سواء فيما يتعلق بالكيفية التي ظهرت بها هذه الصحافة إلى الوجود، أم بالمنهجية التي تسلكها في تواصلها مع المتلقي، أم بالتوجهات الصحافية المتنوعة التي تحتويها.

المبحث الثاني: أطوار الصحافة المغربية المكتوبة

إن ظهور الصحافة المغربية لا يمكن ربطه بحملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798، التي بدأت بإصدار جريدتين فرنسيتين في القاهرة هما: لوكوربيه ديجيبت ولا ديكاد إيجبسيان، وسوف تساهم هذه الحملة بقسط وافر في تفعيل الحركة الثقافية العربية، خصوصا وأن دخول المطبعة لأول مرة إلى مصر، سيكون له دور رائد في حفظ المعرفة وتداولها. كما أنه لا يمكن كذلك تأريخ نشأة الصحافة المغربية بظهور أول جريدة عربية وهي الحوادث اليومية التي كان صدورها في أواخر القرن الثامن عشر، وتحديدا عام 1799، وذلك في مدينة القاهرة أثناء حملة نابليون بونابرت، لأن السياق العام؛ التاريخي والسياسي والثقافي، كان يختلف من جهة إلى أخرى في العالم الإسلامي، لذلك كانت نشأة الصحافة المغربية محكومة بسياقها الخاص بها، الذي هو سياق المغرب الأقصى، لا سياق المشرق العربي، أو حتى سياق الجزائر المتاخمة للمغرب، التي كانت لها ظروفها الاجتماعية السياسية والتاريخية الخاصة بها.

كما أن موقع المغرب الاستراتيجي باعتباره من ناحية أولى، يطل مباشرة على الجزيرة الإيبيرية التي تشكل بوابة أوروبا الجنوبية، ومن ناحية ثانية يشكل معبرا رئيسا لحركة الملاحة العالمية المتوجهة إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط، سوف يجعله أكثر انفتاحا

على التحولات الدولية الجديدة، وذلك عبر مدنه الشمالية، سواء مليلية وسبتة اللتان كانتا (ولا زالتا) في يد الاستعمار الاسباني، أم طنجة التي حظيت منذ أمد بعيد بأن تكون مدينة دولية بامتياز.

هذا الانفتاح المبكر ترتب عنه ظهور المطبعة بالمغرب سنة 1859، التي كان لها «أثرها الإيجابي في طبع الكتب والجرائد. وكان أول كتاب طبع بالمغرب تحت اسم «شرح الشيخ ميارة على نظم ابن عاشر» في سنة 1866 ميلادية»[45]. وثمة من يرجع ظهور المطبعة بالمغرب إلى تاريخ مغاير لذلك، وهو عام 1864، فـ «المغرب لم يعرف آلة الطباعة إلا في غضون سنة 1864، وبالضبط حين أقدم فقيه سوسي، وهو محمد بن الطيب الروداني على جلب آلة للطباعة مرفوقا بخبير مصري عرف باسم القباني»[46]. في حين يذهب رأي آخر إلى أن المطبعة ظهرت بالمغرب قبل هذا التاريخ، وذلك في «السنوات الأولى من القرن السادس عشر حينما أقدم يهودي مغربي، وهو صمويل إسحاق، مع والده، على إنشاء دار عبرية للطباعة بفاس. لكن ما هو مؤكد، كما سبق ذكر ذلك، هو أن الفقيه السوسي محمد بن الطيب الروداني، أول من استجلب آلة الطباعة»[47].

الصحافة الاستعمارية

وبعد فترة وجيزة سوف تنشأ حركة صحافية في المدن المغربية الشمالية، حيث "كانت منطقة سبتة هي المنطقة الأولى التي ظهرت بها أول محاولة صحفية ظهرت بالمغرب، كان ذلك في سنة 1820. إنها جريدة EL Liberal Africano وهي باللغة الاسبانية، وتعني: المتحرر الإفريقي. كانت تطبع في مدريد ولم يصدر منها سوى خمسة أعداد لتعود بعد ذلك تحت اسم: Eco Constitucional في سنة 1821م، وتعني الصدى الدستوري"[48]، وسوف يتوالى إصدار العديد من الجرائد اليومية والأسبوعية والمجلات في مختلف المدن المغربية، كمليلية وسبتة وتطوان وطنجة وغيرها، لكن معظمها كان يحرر باللغات الأجنبية كالإسبانية

45. جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، علاقة الجريدة بالحزب 1930 - 1996، حسن اليوسفي المغاري، آنفو برانت - فاس، 2010، ص. 89.

46. البدايات الأولى للطباعة في المغرب، قراءة في كتاب «مملكة الكتاب: تاريخ الطباعة في المغرب» (أطروحة منجزة لجامعة هارفرد)، تأليف: فوزي عبد الرزاق، تعريب: خالد بن الصغير، تقديم: مبارك الشنتوفي، مجلة فكر ونقد، ع. 5.

47. المرجع نفسه.

48. جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص. 94

والفرنسية والإنجليزية، وكان يخدم الأطماع الاستعمارية الأوروبية، التي شرعت آنذاك تتهيأ لاحتلال ربوع المغرب، وقد استمرت هذه الوضعية، إلى حدود 1889 إذ سوف تظهر أول جريدة مغربية ناطقة باللغة العربية وهي جريدة المغرب، ثم تليها جريدة السعادة وهي جريدة عربية أصدرتها السفارة الفرنسية في أربع صفحات سنة 1904، وقد طبعت أول مرة في طنجة، وهي جريدة تبشر باتجاه الفرنسيين نحو المغرب[49].

وتصنف أغلب هذه المنابر الصحافية في دائرة الصحافة الاستعمارية، وإن ظهرت كلها في المغرب، وشهدت مساهمة أقلام مغربية عديدة، لأنها كانت تخدم مصلحة الاستعماريين: الإسباني في شمال المغرب وجنوبه والفرنسي في غربه وشرقه.

الصحافة الوطنية

هكذا فإن الصحافة المغربية الحقيقية التي تنعت بالصحافة الوطنية لن تظهر إلا لاحقا، وبالتحديد في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، إذ تعتبر صحافة كتلة العمل الوطني «المدرسة الأولى للصحافة الوطنية المغربية بحكم الظروف السياسية التي كان عليها المغرب آنذاك من جهة، ثم بحكم أن الأفراد الذين كانوا يشاركون في تحريرها هم من رواد الحركة الوطنية المغربية.. فكانت البداية مع: Maghreb "مغرب" باللغة الفرنسية. كانت تصدر بباريس وتعبر عن آراء الحركة الوطنية المغربية، وهي مجلة شهرية صدر أول عدد منها في شهر يوليوز من سنة 1932 تحت رئاسة الفرنسي "Longe Robert Jean" بمشاركة ثلة من الشباب المغاربة"[50].

إضافة إلى إسهامات حزب كتلة العمل الوطني الصحافية، إذ يسجل لنا التاريخ إنجازات عدة لأحزاب وحركات مغربية كثيرة، نشأت في ظل الاستعمار الأجنبي للمغرب، كحزب الوحدة المغربية، والحزب الوطني، وحزب الإصلاح الوطني، وحزب المغرب الحر، وحزب الاستقلال، والحزب الشيوعي المغربي، وحزب الشورى والاستقلال. وقد استطاعت هذه الأحزاب رغم حدة الخناق، الذي كان يمارسه الاستعمار الفرنسي عليها أن تحقق تراكما مهما على مستوى حجم الجرائد التي أصدرتها، لأنها كانت تؤمن بأن للصحافة دورا جوهريا في

49. المرجع نفسه، ص. 97.

50. المرجع نفسه، ص. 140.

تحرير العقول من التدجين الذي كان يزاوله عليها الاحتلال، لأنه لا سبيل إلى فك أسر الوطن إلا عن طريق تحرير الفكر المغربي، وتنقيته من أدران الانبهار والتغريب والوهن. هكذا فإن أغلب الصحف التي صدرت في تلك الآونة كانت مسكونة بحب الوطن والتضحية المادية والمعنوية، من أجل تحقيق حلم الاستقلال، لذلك استحقت أن يطلق عليها اسم الصحافة الوطنية، رغم أن أغلبها كانت تصدره المؤسسات الحزبية.

هذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أنه «إذا استثنينا نشأة الصحافة بالمغرب، والتي كانت في البداية بمبادرة المعمر الفرنسي، فيمكن القول إن الصحافة المغربية قد ارتبطت بالعمل الوطني الذي كان في بداياته الأولى يتخذ طابع المطالبة بالإصلاحات ثم تطور نحو الاحتجاج على أوضاع الاحتلال وسلوك إدارة الحماية ثم نحو المطالبة بالاستقلال والتعبئة العامة من أجل ذلك، كانت تلك هي مضامين الصحافة الوطنية، مما يجعلها تقدم نفسها في صورة الصحافة المناضلة التي حددت لنفسها في افتتاحياتها مهمة تنوير الشعب وإخباره وتأطيره أيضا».[51]

الصحافة الأيديولوجية

بيد أنه عقب الاستقلال السياسي للمغرب في 1956، سوف تلوح في الأفق رهانات جديدة، وتتولد تحديات مغايرة لتلك التي كانت سائدة إبان عهد الحماية. في خضم هذا التحول الشامل سوف تظهر صحافة مغربية جديدة محكومة بمعطيات واقع ما بعد الاستقلال، وهي صحافة في أغلبها إما من إنتاج مؤسسات الدولة المغربية الحديثة، أو من إفراز الأحزاب والحركات السياسية المغربية؛ القديمة والجديدة، السرية والمعلنة، لذلك سوف تتأثر بالخط الأيديولوجي لهذه الأحزاب أو تلك المؤسسات، مما سوف يدعو بعض المنظرين إلى نعتها بالصحافة الحزبية، وهي تسمية غير مناسبة، لأنها تقصي من جهة أولى، الصحافة الرسمية التابعة للمخزن/ السلطة، وتقصي من جهة أخرى، صحافة مجموعة من الحركات السياسية والفكرية، سواء أكانت اشتراكية أم علمانية أم إسلامية، أم غيرها، لذلك من الأنسب أن تسمى الصحافة الأيديولوجية.

51. أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر، أحمد عصيد، ص. 152

المبحث الثالث: استقلالية الصحافة المغربية عن الصحافة العربية

إن الصحافة المغربية تتنوع بتنوع المغرب الطبيعي والبشري واللغوي والثقافي، ولا يشغل فيها المكون العربي إلا مساحة معينة، أما المساحات المتبقية فتتقاسمها الأنواع الأخرى من الصحافة المغربية، وحتى يتسنى لنا الاستيعاب اللازم للصحافة المغربية؛ مفهوما ومكونات وخصوصيات، أدرج الملاحظات الآتية:

* **مفهوم الصحافة المغربية**: يطلق هذا المفهوم على كل إسهام صحافي تفرزه مختلف الكفاءات الإعلامية والصحافية المغربية، قصد توجيهه إلى القارئ المغربي خاصة، مستعملة شتى طرائق التوصيل اللغوية والتكنولوجية، وهو إسهام مسكون بهمّ الواقع المغربي وما يعتمل عبره من قضايا وأحداث ومستجدات.

* **مكونات الصحافة المغربية**: وهي تتنوع بتنوع مكونات المنظومة الاجتماعية المغربية، وكذلك بتنوع الأيديولوجيات والثقافات التي تحضر في الواقع المغربي، هذا التنوع الذي يشمل اللغة والمعتقد والثقافة والأيديولوجيا، سوف تترتب عنه لا محالة توجهات صحافية مختلفة، من فرانكفونية وإسلامية وعلمانية وأمازيغية وعربية وغيرها، وهذا من شأنه أن يدحض أي رؤية قد تدعي أن الصحافة المغربية ما هي إلا فرع من الصحافة العربية الأم لأنها سوف تسعى بذلك إلى تعريب كل ما هو مغربي، ووأد خصوصيات الحضارة المغربية الأصيلة، التي تتأسس على التعدد الثقافي واللغوي والاختلاف الفكري والسياسي.

* **خصوصيات الصحافة المغربية**: إن أهم خاصية تميز هذه الصحافة هي أنها ذات طابع مغربي جلي، لا يمكن مماثلته بأي طابع آخر، إلا على وجه التعسف كما يصنع بعض جراحي الثقافة الذين يعوضون القلم بالمبضع، والفكر المتفتح بالفكر الإقصائي! ثم إنه رغم تعدد توجهات الصحافة المغربية، الذي يتولد عن تعدد اللغات والأيديولوجيات والمنهجيات فإن الطابع المغربي فيها يظل حاضرا بقوة، لأنها تنبع من قرارة الذات المغربية، التي تكتوي مباشرة بقضايا الشارع والإنسان المغربي. على هذا الأساس يبدو أنه من الموضوعية بمكان، رد المقولات التي تسعى إلى تعريب الصحافة المغربية ولو على مستوى التسمية، واعتبار أن الصحافة المغربية لا تشارك في الصحافة العربية إلا بنسبة محدودة، من خلال ذلك التيار الذي يتبنى الأيديولوجية القومية العربية، كما أن الكثير مما يُحرر باللغة العربية لا يعكس

هموم الصحافة العربية إلا نسبيا، لأنه لا يتخذ من اللسان العربي إلا وسيلة للتعبير عن قضايا مغربية قحة، كالأمازيغية والصحراء المغربية والتقاليد المغربية وواقع المهاجرين المغاربة وغير ذلك.

عود على بدء، الآن نستطيع أن نجيب بموضوعية تامة عن السؤال المحوري، الذي كنا قد افتتحنا به هذا المبحث، وهو يتعلق بموقع الصحافة المغربية بالنسبة إلى الصحافة العربية؛ هل هي جزء لا يتجزأ منها أم أنها لا تمت بأي صلة إليها؟

في واقع الأمر، إن ثمة أكثر من دليل قاطع يثبت أن جزءا عريضا من الصحافة المغربية يتمتع باستقلالية تامة عن الصحافة العربية، بمفهومها القومي السائد، وما إدراجه في بوتقة هذه الصحافة إلا من باب الاحتواء المعقلن للخصوصيات الأجنبية عن الثقافة العربية، لذلك فموقع الصحافة المغربية بالنسبة للصحافة العربية شبيه بموقع المغرب من المشرق، فهو ليس جزءا منه، ولا المشرق شامل له، وإنما كل واحد منهما مستقل عن الآخر، جغرافيا وسياسيا وتاريخيا، إذا ما تم استثناء البعد الديني المشترك بينهما، وهذا عينه ما ينطبق على جانب عظيم من الصحافة المغربية التي لا تمت بصلة إلى الصحافة العربية، إذا ما استُثنيت تلك الصحافة ذات الحمولة الأيديولوجية القومية.

الفصل الثالث:

لمحة تاريخية عن الصحافة الأمازيغية المكتوبة

مما لا جدال فيه، أن قارئ المبحث السابق سوف يتساءل مستغربا، عندما يكتشف أن الصحافة الأمازيغية تغيب بشكل تام من المراحل التاريخية التي قطعتها الصحافة المغربية، منذ بدايتها التي يمكن أن تؤرخ، إما بظهور أول جريدة في مدينة سبتة المغربية، وهي جريدة Le liberal africano الناطقة باللغة الاسبانية، وذلك في سنة 1820، وإما بإصدار أول صحيفة مغربية باللسان العربي، وهي جريدة المغرب عام 1889، إلى مرحلة ما بعد استقلال المغرب التي سوف تشهد ازدهارا صحافيا كبيرا.

فعبر هذا الامتداد التاريخي الذي يقدر بأكثر من قرن من الزمن، ينعدم أي وجود لصحافة أمازيغية بالمفهوم السائد حاليا لدى الحركة الثقافية الأمازيغية. مما يؤكد أن هذه الصحافة حديثة عهد بالظهور؛ فكيف يتحدد مفهوم الصحافة الأمازيغية المكتوبة؟ وكيف يمكن التأريخ للبداية الفعلية لهذه الصحافة في تاريخ المغرب المعاصر؟ وما هي أهم المراحل التاريخية التي قطعتها هذه الصحافة؟

المبحث الأول: مفهوم الصحافة الأمازيغية المكتوبة

يُقصد بالصحافة الأمازيغية المكتوبة (أنغميس ن تمازيغت يوران) ما أنجزته الحركة الثقافية الأمازيغية من جرائد ومجلات ومناشير وغير ذلك، قصد التواصل من خلالها مع القارئ المغربي عامة والأمازيغي خاصة، لتعريفه بالمسألة الأمازيغية وما يتفرع عنها من قضايا تاريخية وثقافية ولغوية وسياسية.

يميز الأستاذ أحمد عصيد بين ثلاثة مستويات أساسية في تبلور مفهوم الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وهي كالآتي:

- أولها «أن الصحافة الأمازيغية انطلقت كصحافة ثقافية وتطورت نحو خطاب سياسي أو ثقافي مسيس أكثر فأكثر».[52]
- وثانيها أنها «انطلقت كصحافة احتجاجية ومناضلة ليس ضد استعمار أجنبي بل ضد سياسة الدولة المغربية المفرطة في تمركزها والقائمة على قواعد لعبة إقصائية وانتقائية».[53]
- وثالثها أنها انطلقت «كصحافة مستقلة عن الدولة وعن الأحزاب السياسية مما جعلها تبدو كصحافة تمارس نوعا من «العقوق» الثقافي والسياسي ضد ما هو سائد».[54]

أما الأستاذة أمينة بن الشيخ فتفضل استعمال مصطلح (الإعلام المكتوب)، في تحديدها للصحافة الأمازيغية المكتوبة، تقول: «عند الكلام عن الإعلام الأمازيغي، يتم تحديد هذا المفهوم في كل مادة إعلامية مكتوبة بالأمازيغية، كيفما كان موضوعها أو مضمونها، كما أن هناك من يعرف المادة الإعلامية الأمازيغية بكونها مادة إعلامية ذات مضمون أمازيغي بغض النظر عن لغة الكتابة. والجدير ذكره هنا، أن الإعلام الأمازيغي أو المادة الإعلامية الأمازيغية، هي كل مادة إعلامية مضمونها وموضوعها أمازيغي مهما كانت اللغة. وهذا التعريف هو القريب من الصواب وخاصة فيما يخص الإعلام المكتوب»[55]. على أساس هذا التعريف يمكن التفريق بين مفهومين للصحافة الأمازيغية المكتوبة هما:

1 - كل مادة إعلامية مكتوبة باللغة الأمازيغية بغض النظر عن مضمونها.

2 - كل مادة إعلامية ذات مضمون أمازيغي بغض النظر عن لغة الكتابة.

وقد جنحت الأستاذة أمينة بن الشيخ في آخر كلامها إلى اختيار المفهوم الثاني، عندما رأت أنه القريب من الصواب خاصة في الإعلام المكتوب.

---

52. **أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر**، أحمد عصيد، ص. 155.

53. المرجع نفسه، ص. 156.

54. المرجع نفسه، ص. 156.

55. **الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور**، أمينة بن الشيخ، مشاركة في ندوة (الصحافة الأمازيغية: الحصيلة والآفاق)، وهي الندوة رقم 5 التي نظمها مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ص. 20.

وعلى المنوال نفسه، يمضي الأستاذ سليمان البغدادي في تحديده لمفهوم الصحافة الأمازيغية المكتوبة، يقول: "إنه مصطلح إعلامي ونضالي رائج في مجال النضال الأمازيغي بالخصوص يقصد به صحافة مكتوبة تتناول وتتبنى قضايا الأمازيغية وتدافع عنها من خلال خطها التحريري Ligne redactionnelle تصنيف المحتوى الأيديولوجي لمنشورات Pubblication يصدرها مناضلون أمازيغيون"[56]. إن ما يسترعي النظر أن هذا التعريف سكت عن ذكر الجانب اللغوي لهذه الصحافة، التي يحددها في كل إسهام يتبنى قضايا الأمازيغية، هذا التبني الذي ما هو إلا وجه من وجوه النضال الأمازيغي، وهذا ما يحيل على رؤية الأستاذ عصيد الذي ينعت الصحافة الأمازيغية المكتوبة بأنها احتجاجية ومناضلة، لا سيما وأن عبارة «النضال الأمازيغي» في تعريف الأستاذ البغدادي توحي بأن هذه الصحافة هي بمثابة آلية من آليات نضال الحركة الثقافية الأمازيغية ضد التهميش الثقافي والإقصاء التاريخي.

بناء على ما سبق، يمكن صياغة مفهوم الصحافة الأمازيغية المكتوبة في أنها تعني كل ما ينتجه المثقفون الأمازيغ من مواد إعلامية مطبوعة، في شكل جرائد وملاحق ومجلات ومناشير ونحو ذلك، ذات مضامين أمازيغية تهدف إلى التعريف بمختلف القضايا الأمازيغية، التاريخية والثقافية والسياسية واللغوية وغيرها، بغض النظر عن طبيعة اللغة المستعملة، سواء أكانت أمازيغية أم عربية أم فرنسية أم إنجليزية أم غيرها[57].

المبحث الثاني: *البداية الفعلية للصحافة الأمازيغية المكتوبة*

لا يمكن الحديث عن نشأة الصحافة الأمازيغية المكتوبة في انفصال عن الحركة الثقافية الأمازيغية، لذلك يتحتم على الباحث تحديد ماهية هذه الحركة، التي تعني كما يعرفها الأستاذ أفولاي «مجموع الفعاليات التي تساهم اعتمادا على وعي عصري، وبكيفية فردية أو جماعية

---

56. **الصحافة الأمازيغية المكتوبة من صحافة مناضلة إلى إعلام مهني أمازيغي**، سليمان البغدادي، ندوة رقم 5، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ص. 51.

57. لقد تسنى لي الاطلاع على مقالة للأستاذ جميل حمداوي حول الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالريف، وهي مقالة مهمة من حيث أنها تؤرخ لأهم الصحف الصادرة بمنطقة الريف، لكن ما يؤاخذ عليها أنها تدرج كل تلك الصحف في دائرة الصحافة الأمازيغية، رغم أن أغلبها غير مشغول بالقضية الأمازيغية، لذلك وجب على الباحث أن يميز بين الصحافة الأمازيغية الخالصة، التي تمثلها جرائد ثاويزا وتيفراس ونوميديا وأمنوس (نسبيا)، وبين الصحافة العامة التي لا تختلف كثيرا عن الصحافة المغربية/ العربية الصادرة في كل حيز من المغرب، وهذا ما يتجلى بمجرد ما نتصفح جرائد مثل: الصدى، صوت الريف، صوت الشمال، وغيرها. **الصحافة الأمازيغية المكتوبة بمنطقة الريف: الواقع والآفاق**، موقع دروب (www.doroob.com)، 2008.

وبشكل مباشر أو غير مباشر في الدفاع عن الأمازيغية أو إنماء إحدى مكوناتها لغة وثقافة وهوية مع الدفع بكافة مكونات المجتمع لتنخرط بدورها في تلك العملية الإنمائية. وتقوم بوظيفتها بواسطة مجموعة من الأفعال أو المواقف ذات الطبيعة الرمزية أو المادية تتسم بنوع من الاستمرار»[58]. وأهم مكون في هذه الفعاليات التي تتشكل منها الحركة الثقافية الأمازيغية هو الجمعيات الأمازيغية، يشير الأستاذ مصطفى عنترة إلى أن الحركة الأمازيغية تتميز «بتعدد مكوناتها، إذ نجد في نسيجها جمعيات تنموية محلية تهدف إلى الاهتمام بالطرق، الماء (...) كما نجد جمعيات دينية (بنسبة قليلة جدا) تهتم بحفظ القرآن وتدريس الشريعة الإسلامية. ونجد أيضا جمعيات ثقافية وفنية تهتم بالمسرح والموسيقى ومختلف الأشكال التعبيرية، فضلا عن الجمعيات السياسية التي تدافع عن الحقوق الثقافية واللغوية»[59].

وقد أدت الجمعيات الثقافية دورا رياديا داخل الحركة الثقافية الأمازيغية، بل وإن تاريخ هذه الحركة يبدأ حيث تبدأ أولى الجمعيات الثقافية الأمازيغية، وذلك في أواسط ستينيات القرن الماضي، كما يثبت الأستاذ الحسين وعزي في أطروحته الجامعية (نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب)، فهو يربط ظهور العمل الجمعوي الأمازيغي بالجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي (A.M.R.E.C)، التي تعتبر أول جمعية أمازيغية تؤسس رسميا في المغرب، وبالتحديد في مدينة الرباط عام 1967[60]، وقد بدأ التحضير لتأسيسها منذ 1965 [61]، ثم تلتها جمعية الانطلاقة الثقافية التي ظهرت في أواخر يناير 1978 في مدينة الناظور، ثم سوف تتبعها الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية التي ستعرف فيما بعد بجمعية تامينوت، التي تأسست في 16 أكتوبر 1978 بمدينة الرباط[62].

وهناك رأي آخر يميز بين «الحركة الأمازيغية بحذف «الثقافية» (و) هي مجموع الفعاليات التي تساهم اعتمادا على وعي عصري وبكيفية فردية أو جماعية وبشكل مباشر أو غير مباشر في الدفاع عن الأمازيغية أو إنماء إحدى مكوناتها من لغة وحضارة وهوية مع

58. **تأملات في الحركة الثقافية الأمازيغية 1**، أفولاي، جريدة الهوية، ع 3، شتنبر 1994، ص. 5 و6
59. **المسألة الأمازيغية بالمغرب**، مصطفى عنترة، مطبعة دار القرويين – الدار البيضاء، ط.1/ فبراير 2007، ص. 15.
60. ينظر كتاب: **قراءة في مسار الحركة الثقافية الأمازيغية**، مرجع سابق، ص. 9 – 16.
61. **نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب**، الحسين وعزي، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، ط.1/ أكتوبر 2000، ص.102.
62. المرجع نفسه، ص. 114.

الدفع بكافة مكونات المجتمع لتنخرط بدورها في تلك العملية الإنمائية»[63]. وبين «الحركة الثقافية الأمازيغية بالحفاظ على «الثقافية» (و) هي مكون طلابي يعمل من داخل المنظمة النقابية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، يناضل في الساحة الجامعية حول القضية الأمازيغية في شكلها الثقافي الشمولي»[64].

أما عن الظهور التاريخي الحقيقي لهذه الحركة، فثمة من يؤرخه بما قبل صدور ميثاق أكادير عام 1991، وثمة من يحدده فيما قبل تأسيس أول جمعية امازيغية سنة 1967 [65].

نخلص مما سبق إلى أن الحركة الثقافية الأمازيغية هي الإطار العام الذي يحضن كل ممارسة فكرية أو فنية أو سياسية أو غير ذلك، يساهم بها المثقفون الأمازيغ من مبدعين وكتاب وفنانين وإعلاميين وسياسيين، سواء تم ذلك بكيفية فردية أم بطريقة جماعية. وتعد الجمعيات الأمازيغية أهم مساهم في الحركة الثقافية الأمازيغية، بمختلف الإنجازات الإبداعية والفكرية والتواصلية، بل وأنها كانت في بدايتها حاضنة لأغلب المثقفين الأمازيغ الرواد، وكان ذلك أمرا طبيعيا لأنها كانت في الأصل من إنجازهم.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: ما هي علاقة الصحافة الأمازيغية المكتوبة بهذا الكلام كله؟

في الحقيقة، إن هذه العلاقة ذات طابع وجودي لا يمكن الاستغناء عنه، وإلا فإننا نفصل هذه الصحافة عن جذورها الحقيقية، التي تتجلى في الجمعيات الثقافية الأمازيغية بكونها الرحم التي احتضنت النواة الأولى للصحافة الأمازيغية المكتوبة، إلى حين ولادتها ثم نشأتها وترعرعها. لذلك فإن الحديث عن ظهور الصحافة الأمازيغية المكتوبة يرتبط عضويا وتاريخيا بالمؤسسة الجمعوية الأمازيغية، تؤكد الأستاذة أمينة بن الشيخ، في هذا الصدد، أن «أولى التدابير التي اتخذتها هذه الجمعيات هي إصدار مجلات حائطية في مقرات عملها أو في دور الشباب، أو إصدار نشرات داخلية. إلا أنه، ومع الإشعاع الذي عرفه العمل الأمازيغي، ارتأت بعض الجمعيات إصدار جرائد وطنية»[66]. هذا إن عبر عن شيء،

63. **في مفهوم الحركة الثقافية الأمازيغية**، أمازيغ ماسين، الحوار المتمدن (www.ahewar.org)، ع 1921، 20 – 05 – 2007.

64. المرجع السابق نفسه.

65. المرجع السابق نفسه.

66. **الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور**، أمينة بن الشيخ، ص. 20 و21.

فإنه يعبر عن أن اللبنة الأولى للصحافة الأمازيغية المكتوبة وضعت، في مستهل سبعينيات القرن الماضي، من قبل الجمعيات الثقافية الأمازيغية، حيث إن أغلب النشرات والجرائد والمجلات الأمازيغية كانت من إنجاز وإصدار تلك الجمعيات أو المثقفين الذين ينخرطون فيها، كتماينوت وأراتن وتسافوت وتمونت وتيليلي وغيرها.

المبحث الثالث: أطوار الصحافة الأمازيغية المكتوبة

قصد الفهم العميق لتاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة يتوجب على الدارس اعتماد تقسيم مرحلي، وهو ما يطلق عليه في علم التاريخ بالتحقيب، وهو تحقيب قد يسعفه في استيعاب امتداد هذه الصحافة الزمني. ويعتبر الأستاذ أحمد عصيد أول من اعتمد تقسيم تاريخ الصحافة الأمازيغية إلى ثلاثة أطوار أو تجارب وهي: الصحافة الجمعوية، صحافة الأشخاص والصحافة المرتبطة بالحزب.[67] ثم جاءت الأستاذة أمينة بن الشيخ لتضيف طورا آخر وهو طور صحافة المقاولة التي تشرف عليها هي شخصيا. من هذا المنطلق النظري فإن هذا التصنيف الرباعي يستحق أن يعتمد لفهم تاريخ هذه الصحافة، فهو يميز بين[68]:

1 - صحافة الجمعيات

2 - صحافة الأفراد

3 - الجرائد الحزبية

4 - المقاولة الإعلامية

وهو في الحقيقة تقسيم منهجي دقيق، لأنه يأخذ بعين الاعتبار جانبين أساسيين هما:

أ - **الجانب الكرونولوجي** في تاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي بدأت أول ما بدأت داخل المؤسسات الجمعوية، ثم تلت ذلك بعض المحاولات الفردية لمثقفين أمازيغ، ثم نشأت ظاهرة التوظيف الحزبي للأمازيغية من قبل الحركة الشعبية، ثم انتهت بمشروع المقاولة الإعلامية التي تمثلها جريدة العالم الأمازيغي. إلا أنه على مستوى الصيرورة والاستمرارية فإن كل مرحلة أو نوع صحافي لا يتوقف بظهور المرحلة اللاحقة وإنما يظل

67. **أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر**، أحمد عصيد، ص. 159.

68. المرجع نفسه، ص. 20 - 23.

مستمرا في سياقه الخاص به، وهذه خاصية متميزة في تاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة. على هذا الأساس فإن الصحافة الجمعوية لا تموت بمجيء الصحافة الحزبية، والصحافة الفردية لا تندثر بظهور المقاولة الإعلامية، وإنما لكل نوع مساقه الخاص به.

ب - **الجانب الوظيفي**، إن كل طور أو صنف أو تجربة من هذه الصحافات المذكورة، تحيل على مدى حضورها الوظيفي عبر التاريخ أو في الواقع، فلكل صحافة رسالتها الخاصة بها؛ فالصحافة الجمعوية تسعى إلى خدمة قضايا الأمازيغية محليا وجهويا، ثم محاولة تعميم ذلك وطنيا ودوليا عن طريق مختلف وسائط التواصل من نشرات وجرائد ومجلات وملصقات وغير ذلك، أما الصحافة الفردية فترمي إلى تحفيز الكفاءات الفردية لمجموعة من المثقفين الأمازيغ، لذلك فهي تعمل على نشر إسهاماتهم الإبداعية والفكرية عبر منابرها، أما الصحافة الحزبية فلا تخلو جرائدها من الهاجس الأيديولوجي الذي يكون مخفيا أو معلنا، وغالبا ما توظف القضية الأمازيغية لأغراض سياسية مرحلية، في حين أن المقاولة الإعلامية هي ذروة ما توصلت إليه الصحافة الأمازيغية المكتوبة، فهي تعتبر مؤسسة قائمة بذاتها، أكثر تنظيما وتطورا، تملك استراتيجية إعلامية شاملة لأجل تقنين وعقلنة الصحافة الأمازيغية، لذلك فإن وظيفتها ليست فقط النضال من أجل القضية الأمازيغية، وإنما تطوير آليات هذا النضال وتأهيلها، لأنه بامتلاك صحافة أمازيغية متمكنة يتيسر توصيل الخطاب الثقافي والسياسي الأمازيغي.

وحتى تتضح الصورة أكثر، أقترح هذا الجدول[69] الذي يشمل أهم إنجازات الصحافة الأمازيغية المكتوبة حسب التقسيم الرباعي المشار إليه سالفا.

69. تم الاعتماد في صياغة مواد هذا الجدول على كل من مقالة الأستاذة أمينة بن الشيخ: **الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور**، وأطروحة الأستاذ الحسين وعزي: **نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب**، وبحث الطالبة فوزية عزاب: **واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالمغرب**، المعهد العالي للإعلام والاتصال، الموسم الجامعي: 2005 -2006.

الطور / الصنف	أهم إنجازات الصحافة الأمازيغية المكتوبة
الصحافـة الجمعوية	يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الإنجازات: **1 - النشرات** ❑ أناروز، ليبيكا، تايدرت: أصدرتها فروع جمعية تامينوت ❑ إمولا: فرع تيمولاي للشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة ❑ تيدرين: الجمعية المغاربية ❑ التبادل الثقافي: الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي **2 - الجرائد** ❑ أدرار: جمعية سوس الثقافية بالدار البيضاء ❑ تسافوت: جمعية تماينوت ❑ تامونت: الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي ❑ تيليلي: الجمعية الثقافية ❑ أمزداي: الجمعيات المشكلة للمجلس الوطني للتنسيق ❑ أزطا أمازيغ: الشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة **3 - المجلات** ❑ أمود: الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي ❑ تامازيرت: الجمعية الثقافية الأمازيغية
الصحافـة الفردية	وهي مبادرات شخصية لبعض المثقفين الأمازيغ ❑ تماكيت: أصدرها الأستاذ مبارك بولكيد في البداية على شكل مجلة لتصبح فيما بعد جريدة. ❑ تيفاوت: أصدرها الأستاذ محمد أجعجاع. ❑ تاويزا: أصدرها الأستاذ محمد بودهان. ❑ تمازيغت: أصدرها الأستاذ أحمد الدغرني. ❑ إمازيغن: أصدرها الأستاذ إدريس بومنيش. ❑ أمزيان: تعنى بصحافة الطفل، أصدرها بمدينة الناظور الأستاذ محمد أدرغال ❑ تيفراس ن ريف: صدرت بمدينة الحسيمة، مدير نشرها الأستاذ حسن الجرموني، ورئيس تحريرها الأستاذ سعيد الغزواني. ❑ تيلواح: صدرت بمدينة أكادير، المدير المسؤول عنها الأستاذ ابراهيم بوغضن.

الصحافة الحزبيـــــة	وتتلخص أهمها في إنجازات حزب الحركة الوطنية الشعبية بزعامة المحجوبي أحرضان: ❑ مجلة أمازيغ ❑ جريدة تيدمي ❑ مجلة تيفيناغ ❑ أكراو أمازيغ ويمكن إضافة جريدة تمازيغيت التي أصدرها الأستاذ أحمد الدغرني، وأصبحت بعد تأسيسه فلحزب الديمقراطي الأمازيغي تنطق بلسان حال الحزب.
صحافة المقاولة أو المؤسسات الإعلامية	أهم إنجاز في هذا الباب هو شركة S.N.C، التي أسست جريدة العالم الأمازيغي. كما تجدر الإشارة إلى أن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يصدر نشرة إخبارية، تحمل عنوان: (ينغميسن ن ؤسناك) ، وهي عبارة عن مجلة تقع في ثمانين (80) صفحة، وبثلاث لغات (الأمازيغية، والعربية والفرنسية)، ثم إنه تم الإعلان مؤخرا عن أن المعهد ينوي إصدار مجلة (أسيناك) أمازيغية علمية متخصصة.

إن التناول الأولي لهذا الجدول التوضيحي المتضمن لأهم إنجازات الصحافة الأمازيغية المكتوبة يوحي، كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، بأن الجمعيات الثقافية الأمازيغية تؤدي دورا رياديا في تفعيل الصحافة الأمازيغية وإغنائها، وأي غياب أو عرقلة للعمل الجمعوي قد يسبب شللا شبه كلي في حركة هذه الصحافة، ويتجلى هذا الدور الريادي في العناصر الآتية:

- **النشأة الأولى**: إذ يعود الفضل الأكبر في ظهور الصحافة الأمازيغية المكتوبة، إلى الجمعيات الثقافية التي وجدت في الصحافة آلية ناجعة للتواصل مع المحيط الذي تنخرط فيه، فبادرت إلى تأسيس مختلف الجرائد والمجلات.

- **الحضور المكثف**: عندما نتصفح تاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة نجد أن الصحافة الجمعوية هي المهيمنة، تاريخيا أو واقعيا، عموديا أو أفقيا، فهي لم تتوقف بمجيء الأنواع الأخرى من الصحافة، وإنما استمرت بحضورها المتميز إلى يوم الناس هذا.

* **الإشعاع أو التداول:** اعتبارا بأن الجمعيات الثقافية الأمازيغية تمتلك قاعدة شعبية كبيرة، فإنها استطاعت أن تحقق انتشارا وتداولا كبيرين لما تصدره من نشرات وجرائد ومجلات، وفي هذا خدمة كبيرة للصحافة الأمازيغية المكتوبة عامة.

* **احتضان أغلب المثقفين:** كما أن أغلب الجمعيات الثقافية الأمازيغية جاءت استجابة لمبادرات مثقفين أمازيغ معروفين على الساحة الوطنية والدولية، مما ساعد الكثير منها على الاستمرارية رغم مختلف الإكراهات السياسية والمادية، ثم إن هؤلاء المثقفين سوف يساهمون، لا محالة، في صحافة هذه الجمعيات، وهذا من شأنه أن يستقطب مزيدا من المهتمين والمتابعين والمثقفين.

* **إغناء المكتبة الصحافية المغربية والأمازيغية:** مما لا شك فيه، أن الجمعيات الثقافية الأمازيغية أدت كذلك دورا أساسيا في تزويد المكتبة المغربية والأمازيغية، بمختلف المنشورات الفكرية والأدبية والفنية والسياسية والتاريخية وغيرها، ويشكل ما أنجزته في ميدان الصحافة المكتوبة إضافة نوعية إلى المكتبة الصحافية المغربية، التي أصبحت تمثل فيها الصحافة الأمازيغية رافدا لا يمكن الاستغناء عنه.

الباب الثاني

الصحافة الأمازيغية المكتوبة:
من تشخيص الكائن إلى استشراف الممكن

- الفصل الأول: من الغياب التاريخي إلى الحضور الواقعي
- الفصل الثاني: إشكالية اللغة/الحرف في الصحافة الأمازيغية المكتوبة
- الفصل الثالث: مكتسبات وتحديات الصحافة الأمازيغية المكتوبة



الفصل الأول:

من الغياب التاريخي إلى الحضور الواقعي

المبحث الأول: سر غياب الصحافة الأمازيغية التاريخي

إن الملاحظة الأساسية التي يمكن تسجيلها أثناء القراءة التاريخية لظهور الصحافة المكتوبة في المغرب منذ 1820، أي زهاء ما يقرب من قرنين من الزمن، تتمثل في أن الصحافة الأمازيغية ظلت غائبة غيابا تاما، امتد إلى سبعينيات القرن المنصرم، فقبل هذا التاريخ لا يمكن للباحث أن يعثر على أي أنموذج للصحافة الأمازيغية المكتوبة. ترى ما هي أهم العوامل التي كانت تقف وراء هذا الغياب الغريب لهذه الصحافة، رغم الحضور القوي الذي كان يحضره الأمازيغ في مختلف أحقاب التاريخ المغربي، قديمه وحديثه؟

في الحقيقة، يمكن الكلام على نوعين من العوامل؛ أولهما ذو بعد ذاتي يرتبط بتركيبة الشخصية الأمازيغية، وثانيهما ذو طابع موضوعي يتعلق بمجموعة من الجوانب، كالتاريخي والديني والسياسي والثقافي وغيرها.

1- العامل الذاتي: وهو يتجسد في أنه من طبيعة الإنسان الأمازيغي أنه سرعان ما يتبنى أي مكون ثقافي أو ديني أو لغوي وافد عليه، إذا أدرك فيه ذلك البعد الإنساني المشترك، الذي لا يتعارض وأخلاق المجتمع الأمازيغي، ويتضمن تاريخ شمال أفريقيا نماذج عدة تثبت هذا الطرح، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنه قبل مرحلة الامتداد الإسلامي، سبق للأمازيغ أن انفتحوا بشكل كبير على بعض حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط، فساهموا فيها بقسط وافر، كما هو الشأن مع الحضارة الفينيقية التي اقتبسوا منها مختلف الصناعات والفنون، والحضارة الرومانية التي انخرط فيها العديد من البربر الذين سوف يصبح لهم شأن كبير في التاريخ العالمي، كالقديس أوغسطينوس وآفر تيرنيتيوس وأبولاي وتارتولي وغيرهم[1]، وهذا الأمر نفسه سوف يتكرر مع الدين الإسلامي الذي سوف يتبناه الأمازيغ بشكل منقطع النظر ويهرعون إلى خدمته ثقافيا وسياسيا.

1. لقد تمت الإشارة إلى هؤلاء في كتابي **الإسلام والأمازيغية نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية**، أفريقيا الشرق، أبريل 2008، وذلك اعتمادا على كتاب الأستاذ محمد شفيق **لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، ص. 68 - 71.

بناء على هذا التفسير، فإن مثل هذا العامل الذاتي لا ينطوي على أي قصور أو عجز في الذات الأمازيغية، وإنما هو سلوك ثابت في تركيبة شخصية الأمازيغ، لذلك نراهم يقبلون على تعلم اللغة العربية وعلومها وآدابها وتعليمها والإسهام فيها، دون أن يحسوا بأي عقدة نقص، وهذا ما سيحصل لهم عندما سوف ينخرطون في الصحافة المغربية المكتوبة بالعربية، ويشاركون فيها بشكل فعال، لأنهم كانوا يؤمنون بأن العربية أصبحت، مع مرور الأيام، تشكل عنصرا ثابتا في ثقافتهم المغربية، ولا تخلق أي تعارض مع هويتهم الأمازيغية الأصلية، لكن بمجرد ما سوف يدركون أن الأمور صارت، لا سيما بعد استقلال المغرب، تتخذ مناح إيديولوجية قومية، سيصابون بما يشبه الصدمة، التي لا يمكن تجاوز آثارها إلا بإحياء الثقافة الأمازيغية، التي ظلت تخدم الثقافة العربية والإسلامية، طوال أكثر من أربعة عشر قرنا، وفي خضم هذا الإحياء سوف تظهر الصحافة الأمازيغية المكتوبة.

2-**العامل الموضوعي**: وهو يتجلى من خلال مستويات عدة كالتاريخي والسياسي والاجتماعي والثقافي، حيث لا يمكن تجاهل جملة من العوامل السياسية والتربوية والإعلامية، التي ساهمت في الإقصاء التاريخي والواقعي الممنهج للثقافة واللغة الأمازيغيتين، وقد اتخذ ذلك مظاهر متعددة، كمنطق التهميش الذي مارسه المخزن المغربي على الكثير من المناطق الأمازيغية في الريف والأطلس وسوس، ثم الاحتواء الإيديولوجي من قبل بعض الأحزاب التي كانت ترى في الأمازيغية ورقة سياسية رابحة، ثم سياسة التذويب والاندماج القسري الذي يتبناه التيار القومي العروبي على حساب التنوع الثقافي واللغوي والخصوصيات العرقية والإثنية، ثم الإقصاء الإعلامي الذي كان يمارس على الثقافة الأمازيغية ويختزلها فيما هو فلكلوري وسياحي، ثم السياسة التعليمية المغربية التي تأسست على المبادئ الأربعة التقليدية: التعميم والتوحيد والتعريب ومغربة الأطر، دون أي إشارة إلى مبدأ التنوع الذي يزخر به التاريخ والواقع والثقافة المغربية، مما انعكس بشكل سلبي على واقع الأمازيغية، التي سوف تنتظر حتى مطلع الألفية الثالثة، حيث سوف تنال بعض الحقوق القانونية والإعلامية والتعليمية.

غير أنه تتحتم الإشارة، من باب النقد الذاتي البناء، إلى أن العديد من الأمازيغ ساهموا بشكل أو بآخر في ترسيخ هذا التهميش والركون إلى الذات، حيث كيف يمكن الحديث عن تهميش الآخر للغتك وثقافتك، وأنت تفضل أن لا تبحث بها ولا تكتب بها بل ولا تفكر بها؟! وهذه النظرة تنطبق أيضا على الصحافيين الأمازيغ، الذين عوض ما يفكرون في

خلق وتنمية صحافة أمازيغية متميزة، فإنهم يختارون الانخراط في الصحافة المغربية المكتوبة بالعربية أو الفرنسية!

فضلا عن ذلك، هناك توجه فكري يربط تهميش الأمازيغية بالحركة الوطنية، باعتبارها ساهمت في إقصاء الأمازيغية من المشهد الثقافي المغربي، سواء كان ذلك قبل الاستقلال أم بعده، يشير الأستاذ حسن أيد بلقاسم إلى أن قادة الحركة الوطنية أقروا ضمنيا أن موقف الأمازيغ ضد الظهير الاستعماري يعتبر بمثابة صك تنازل عن الحقوق اللغوية والثقافية وعن الدفاع عن الخصوصيات المغربية، واتجه العديد منهم إن لم يكونوا جميعا إلى اعتبار هذه المسألة من خلق الاستعمار الفرنسي.[2] وقد علقت في كتابي الإسلام والأمازيغية على هذا الرأي بأنه «مادام أن أغلب السياسيين المغاربة الذين حظوا بحكم البلاد بعد الاستقلال، كانوا ينحدرون من مؤسسة حزب الاستقلال التي قامت باحتكار تركة الحركة الوطنية، فإنه من البديهي أن يستنسخ موقفها الجديد ما كان سائدا لدى الحركة الوطنية التقليدية من مواقف وآراء، فلم تسلم القضية الأمازيغية من التهميش والإقصاء»[3].

لكن هذا لا يعني أن مواقف الحركة الوطنية المغيبة للمكون الثقافي الأمازيغي، كافية لأن نبرر بها التقوقع الذي كانت عليه الأمازيغية؛ لغة وثقافة. بالإضافة إلى الدور السلبي الذي ساهمت به جملة من العوامل الموضوعية السياسية والتربوية والإعلامية في إقصاء الأمازيغية من المشهد التاريخي والواقعي المغربي منذ استقلال البلاد، فإنه لا يمكن صرف النظر عن العامل الذاتي الذي استمر يتحكم طويلا في الشخصية الأمازيغية، موجها إياها نحو ثقافات الآخرين، على حساب ثقافتها الأصلية، فكان يغتال فيها أي استجابة لنداءات الواقع الأمازيغي المقصي، فتتبدد لديها أي قابلية لأن تستقل عن ثقافة الغير، غير أن السياق الجديد بدأ يشحن الذات الأمازيغية بوعي مغاير للوعي الذي كان سائدا عندها، وهو وعي مسكون بأنه لا بد من النهوض بالأمازيغية؛ ثقافة ولغة، وتجاوز عقدة التبعية التي ظلت تحكم المشهد الثقافي الأمازيغي لأمد طويل، وسوف يتأتى للأمازيغية تحقيق مكتسبات جمة في زمن قياسي، يقدر بحوالي ربع قرن، فتشهد يقظة كبرى تشمل مختلف الميادين الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية.

2. **حول الحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية**، حسن ايد بلقاسم، مطبعة المعارف الجديدة، 1992، ص. 17.
3. **الإسلام والأمازيغية نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية**، ص. 29.

المبحث الثاني: واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة

إن واقع الصحافة الأمازيغية محكوم بمختلف المعطيات الجديدة التي طرأت في الآونة الأخيرة، إما على مستوى السياق العالمي العام، أو على صعيد السياق الوطني الخاص، ولا يمكن الحديث عن راهن الصحافة الأمازيغية في معزل عن تلك المعطيات، وإلا فإن هذه الدراسة سوف تخلص إلى نتائج غير منطقية.

المعطيات الجديدة في السياق العالمي العام: لم يسلم الواقع المغربي من التحولات العظمى التي شهدها العالم في الربع قرن الأخير، بما في ذلك الثورة الرقمية، ونظام العولمة، وما بعد الحداثة، والانفتاح الثقافي على العالم وغير ذلك، مما سوف يؤثر إيجابا في تقنيات التواصل بين أفراد ومؤسسات المجتمع المدني بشتى الوسائط، سواء التقليدية التي تطورت، كالصحافة المكتوبة والإذاعة والتواصل الصوتي وغيرها، أم العصرية المبتكرة، كشبكة الإنترنت والإعلام الفضائي ونحوهما، وسوف يحظى الإعلام الأمازيغي بحقه من هذا التقدم المعرفي والتقني، إما في بعده الفضائي، أو في بعده الإلكتروني، أو في بعده المكتوب. لكن ما يلاحظ أن التحول الذي مس البعد الأخير، أي الصحافة المكتوبة يبدو، نوعا ما، بطيئا ومحتشما، مما يجعلنا أمام مفارقة عجيبة، وهي أنه في الوقت الذي تعرف فيه الصحافة المغربية المكتوبة بالعربية ثورة هائلة، إنتاجا وتوزيعا، فإن الصحافة الأمازيغية تتحرك ببطء شديد. ترى كيف يمكن تفسير هذا العجز الغريب والمذهل؟

مستجدات الواقع المغربي المعاصر: ومما يزيد الأمر غرابة، أنه ثمة أكثر من محفز على تطور الصحافة الأمازيغية المكتوبة، إذ طرأت مستجدات عدة في الواقع المغربي المعاصر، من شأنها أن تدفع بعجلة هذه الصحافة إلى الأمام، غير أن ذلك لم يحصل إلى حد الآن، إلا بوتيرة نسبية، وهذه هي أهم المستجدات:

1 - إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية: وهي مؤسسة علمية أكاديمية من الطراز الرفيع، أعطت في فترة وجيزة الكثير للثقافة واللغة الأمازيغية، فتعضّدت القضية الأمازيغية قانونيا، واغتنت المكتبة الأمازيغية معرفيا، فنشأ وعي إيجابي بهذه القضية، مما سوف يذلل أكثر من عقبة كانت تنتصب في وجه الصحافة الأمازيغية، ويحل أكثر من مشكلة كانت تعيق سيرها، كخط الكتابة، ولغة الكتابة، والمصادر التاريخية، والمعاجم وغيرها

2 - **تدريس اللغة الأمازيغية**: كما أن تدريس هذه اللغة سوف يساهم في نشر المزيد من الوعي لدى الرأي العام المغربي والأمازيغي، وهذا من شأنه أن يحفزه على الإقبال على قراءة الصحافة الأمازيغية، التي تشكل أداة رئيسة لإشباع حاجته إلى كل ما يتعلق بالأمازيغية.

3 - **تصاعد النضال الأمازيغي**: إذ أصبحت الحركة الثقافية الأمازيغية في عز نشاطها الثقافي والسياسي، داخل بلاد تمازغا، أو خارجها في أوروبا وغيرها من أصقاع العالم، وهذا جانب من الأهمية القصوى بمكان، لأنه سوف يكون بمثابة مادة ثمينة للصحافة الأمازيغية، التي تستطيع أن تنفذ من خلالها إلى مختلف شرائح المجتمع الأمازيغي.

4 - **انتشار الجمعيات الأمازيغية**: إذ شهدت الآونة الأخيرة تأسيس عشرات الجمعيات والمنظمات والاتحادات الأمازيغية، في مختلف بلدان شمال أفريقيا وأوروبا، وهذا من شأنه أن يمنح دعما معنويا وماديا للصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي يشهد التاريخ بأن الجمعيات الثقافية هي الرحم الطبيعية لنشأتها.

5 - **انتشار المواقع الأمازيغية الإلكترونية**: وهذا من شأنه كذلك أن يغني الصحافة الأمازيغية المكتوبة عن طريق إمدادها بمختلف المواد الإخبارية، والمقالات العلمية، والكتابات الإبداعية، كما يمكنها من التواصل المباشر مع سائر أطراف بلاد تمازغا، فتنقل ما يجري فيها من أحداث، وما يطرأ عليها من مستجدات، وما ينظم فيها من أنشطة.

6 - **الحضور الأمازيغي في الإعلام الفضائي**: إذ الأمازيغية راحت تحجز لها حيزا معتبرا داخل المنظومة الإعلامية المغربية، حتى صار حضورها في مختلف القنوات المغربية لا يمكن الاستغناء عنه، ثم إنه تم فتح جملة من القنوات الفضائية الأمازيغية، في فرنسا وهولندا والجزائر والمغرب، مما سوف يثري لا محالة مضامين الصحافة الأمازيغية المكتوبة.

عود على السؤال الذي تم طرحه سابقا، وهو يتعلق بسر العجز الذي تتخبط فيه الصحافة الأمازيغية المكتوبة رغم كل هذه المحفزات العالمية والوطنية. يشخص الأستاذ أحمد زاهد هذا العجز بقوله: «القراءة السريعة للمشهد الإعلامي الأمازيغي المكتوب، تنم عن مفارقة غريبة جدا، مفادها أن القاعدة الجماهيرية للأمازيغية على الرغم من أغلبيتها، لا تتوفر على إعلام أمازيغي محترف، فدار صاحبة الجلالة الأمازيغية، تغيب فيها، اليوميات، الأسبوعيات... تقتصر فقط على دوريات ليس لها خط تحريري واضح - إذا استثنينا تويزا

تجاوزا- لا نتوفر على وكالات للأخبار مختصة في الشأن الأمازيغي... إلخ. الصحافة الأمازيغية لها أزمة المخرجين الفنيين والتقنيين، والراقنات أيضا»[4].

إذا كان هذا التشخيص لوضعية الصحافة الأمازيغية ينطوي على نسبة من المصداقية، فكيف يمكن تفسيره، أو بصيغة أكثر وضوحا ما هي أهم الأسباب المؤدية إليه؟

في واقع الأمر، نستطيع أن نسرد لائحة بأسباب عجز الصحافة الأمازيغية المكتوبة، كغياب الدعم المادي، وانعدام الإشهار، وانعدام الاحترافية، وتصاعد المنافسة الشرسة بين المنابر الإعلامية، وتفضيل المواطن الأمازيغي لأصناف أخرى من وسائل الإعلام كالفضائي والرقمي، ومركزية التوزيع، وغير ذلك. وكلها أسباب ذات طابع مادي، قد تساهم، بشكل أو بآخر، في عرقلة صيرورة الصحافة الأمازيغية المكتوبة، لكنها لن تؤدي أبدا إلى موت هذه الصحافة، مادامت إرادة الحركة الثقافية الأمازيغية قوية، وهناك نماذج حية في تاريخ الصحافة الأمازيغية القصير، تصارع من أجل البقاء، رغم قلة الموارد، وكثرة التكاليف، وقد لعبت، كما يقول الأستاذ سليمان البغدادي: «دورا حاسما في إبراز وتطوير «الخطاب الأمازيغي» أو الخطاب حول الأمازيغية، بل كانت مرآة لطرح المشاكل والأسئلة الموضوعية والذاتية للأمازيغية وديناميتها بالمغرب وخارجه. إن ما نعيشه اليوم من تفتح نسبي على هوية المغاربة يرجع، الفضل في جزء كبير منه إلى الصحافة والأقلام الأمازيغية التي خلخلت بإمكانياتها البسيطة ووسائلها المحدودة الخطاب الأيديولوجي الأحادي السائد منذ عقود حول هوية المغرب وزعزعت بأسئلتها الجريئة اليقين الأيديولوجي التقليدي حول انتماء المغاربة، تاريخهم ولغتهم...»[5]

4. **تشخيص وضعية الإعلام الأمازيغي المكتوب بالمغرب**، أحمد زاهد، ص. 41.
5. **الصحافة الأمازيغية المكتوبة**، مرجع سابق، ص. 52.

الفصل الثاني:

إشكالية اللغة/الحرف في الصحافة الأمازيغية المكتوبة

المبحث الأول: ظاهرة التعدد اللغوي في الصحافة الأمازيغية المكتوبة

تعتبر لغة الصحافة الأمازيغية المكتوبة أهم موضوعة تستلفت نظر أي قارئ لها، كيفما كان مستواه الثقافي، وليس المقصود في هذا الباب طبيعة اللغة المستعملة، من حيث هل هي سمينة أم غثة، جميلة أم رديئة، بسيطة أم معقدة، وإنما المراد ماهية اللغة الموظفة؛ هل هي الأمازيغية أم العربية أم الفرنسية؟

إن قارئ أو متصفح أي جريدة أو نشرة أو مجلة أمازيغية، يكتشف أنها تتميز بتنوع لغوي على مستوى المنبر الواحد، لا يمكن العثور عليه في أي صحافة عالمية أخرى، إذ هناك من يفهم هذا الجانب فهما سلبيا، يشكك من خلاله في قيمة الصحافة الأمازيغية المكتوبة، يقول الأستاذ سليمان البغدادي: «من السهل التعرف على «صحيفة أمازيغية»: عنوان تيفيناغ، صفحات على اليمين بالعربية وأخرى على اليسار بالفرنسية وصفحة أو أقل بالأمازيغية أحيانا مكتوبة بثلاثة حروف (العربي، تيفيناغ، واللاتيني) ولذا أطلق بعض نشطاء الأمازيغية عليها صحافة الوجبة السريعة Fast Food. إنها صورة كاريكاتورية لوضعيتها المادية والتقنية والفنية ولوسائلها الحرفية".[6] غير أنه يبدو أن ذلك التنوع، إنما هو تنوع يختزل طبيعة المجتمع المغربي، الذي تتوزعه ثلاث لغات أساسية، وهي الأمازيغية والعربية (الدارجة) والفرنسية، وقد انعكس ذلك جليا في الصحافة الأمازيغية المكتوبة، ولم ينشأ هذا الانعكاس صدفة أو عفويا، ولكن نتيجة جملة من الدواعي الخفية والمعلنة لدى هذه الصحافة، واستنادا إلى قراءة مجموعة من آراء المثقفين الأمازيغيين، يمكن أن نستنبط الغاية الجوهرية من ظاهرة اعتماد معظم الصحافة الأمازيغية المكتوبة تلك اللغات الثلاث.

---

6. المرجع نفسه، ص. 52 و53.

ويمكن التوقف عند جملة من الآراء التي حاولت تفسير هذه الظاهرة، التي تحضر بشكل لافت في الصحافة الأمازيغية المكتوبة:

• **الرأي الأول**: يطلق على هذه الظاهرة مصطلح (الديمقراطية اللغوية)، وتتبناه الأستاذة أمينة بن الشيخ، التي تطرقت إليه في معرض كلامها على تجربة الجريدة التي تديرها، وهي العالم الأمازيغي، تقول: «واعتمدت ثلاث لغات للعمل في الجريدة، أي بمعنى آخر تطبيق الديمقراطية اللغوية، من خلال إشراك لغات الكتابة المعروفة بالمغرب، حيث تم تقسيم الجريدة إلى ثلاثة أقسام: العربية، الفرنسية والأمازيغية بالحرف اللاتيني. هذا الاختيار جاء للاستجابة لكل التلوينات والاختلافات في الحركة الأمازيغية خصوصا، وكذا عند عامة القراء لتحقيق انتشار واسع والوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من أمازيغ شمال أفريقيا والدياسبورا».[7]

• **الرأي الثاني**: يربط هذه الظاهرة بالمحيط الثقافي والبشري الذي تنخرط فيه الصحافة الأمازيغية، وهو محيط محكوم بمختلف المكونات الثقافية واللغوية، إذ يمكن الحديث عن أصناف متعددة من القراء الذين تتوجه إليهم هذه الصحافة، مما يجعلها تحاول أن تكون في مستوى هذا التحدي، رغم إكراهاتها المادية والتقنية والتنظيمية، فتعطي كل ذي حق حقه، وهذه لعمري خاصية متفردة في الصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي من الإجحاف بمكان وصفها بـ «صحافة الوجبة السريعة»! ويعتقد الأستاذ أحمد عصيد أن هذا النزوع يعبر «عن منظور متسامح للتعدد اللغوي يعتبر تعدد الألسن امتيازا وطنيا ينبغي استثماره في تنمية كل الشرائح الاجتماعية بدون استثناء».[8] وقد تناولت هذا الجانب الأستاذة فوزية أعراب، في بحثها لنيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال (واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالمغرب)، حيث أوردت كلا من رأي الباحث جولي فيللينو الذي يذهب إلى أن «أغلب الإنتاجات التي تتوجه للعموم حول الثقافة الأمازيغية تكتب عادة بالعربية بينما تأخذ اللغة الأمازيغية حيزا أقل بعض الشيء حتى يتسنى لها أن تتطور شيئا فشيئا، بينما تستعمل اللغتين العربية والفرنسية في الدراسات والأبحاث الجامعية»[9]، ثم رأي الأستاذ رشيد راحا الذي

7. **الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور**، مرجع سابق، ص. 23.
8. **أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر**، أحمد عصيد، ص. 157.
9. **واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالمغرب**، فوزية عزاب، ص. 32.

مؤداه، «أن اللغة العربية تستعمل لإعطاء توازن للمضمون، وعندما نريد التوجه بخطابنا ونعطيه صبغة دولية، بينما في الأمور الوطنية ذات الشأن الداخلي نستعمل العربية»[10].

* **الرأي الثالث**: يعتقد فيه البعض أن الخط التحريري الذي تسلكه الصحافة الأمازيغية، يستجيب لمقتضيات الحركة الثقافية الأمازيغية، التي تمر من مرحلة حساسة، يغلب على خطابها الفكري الطابع النضالي، الذي يسعى حثيثا نحو نزع مزيد من المكاسب اللغوية والإعلامية والدستورية وغيرها، مما يجعل بعض المثقفين الأمازيغ ينعتون الصحافة الأمازيغية بالمناضلة، مادام أنها تضع بين ناظريها هدفا أساسيا وهو خدمة القضية الأمازيغية، التي صارت من أولويات المرحلة الراهنة في الخطاب الإعلامي الأمازيغي. وهذا الرأي لا ينفصل عن الرأيين السابقين، من حيث إنها كلها تتفق على أن الصحافة الأمازيغية تعتمد التنوع اللغوي، بغرض الانفتاح على مختلف الجهات الوطنية والدولية، للتعريف بقضاياها، والترويج لها.

* **الرأي الرابع**: يرى أصحابه أن الاعتراف الرسمي بالقضية الأمازيغية حديث العهد، وسوف تلي هذه الخطوة خطوة أخرى، تقترن بترجمة ذلك الاعتراف ميدانيا، وذلك بمنح الأهمية اللازمة للأمازيغية؛ لغة وثقافة وتاريخا، من خلال إدراجها سواء في المنظومة التعليمة أم الإعلامية أم الإدارية أم غير ذلك، وقصد تحقيق هذا المطمح، بات التقعيد العلمي لجملة من مكونات الثقافة الأمازيغية أمرا لازما وضروريا، وقد أنيطت هذه المهمة بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الذي هو في طور تنفيذ بعض جوانب ذلك التقعيد، دون نسيان جهود الكثير من الباحثين الأمازيغ، التي أدت دورا رياديا على صعيد التأصيل اللغوي والتاريخي والتراثي والسوسيولوجي وما إلى ذلك، هكذا فإن الصحافة الأمازيغية المكتوبة محكومة بهذه الوضعية، تأثرا وتأثيرا، أخذا وعطاء. وهذا معناه أنها لا تزال في بداية طريقها، فهي تطور نفسها يوما بعد يوم، بالاستفادة مما تشهده الساحة الثقافية الأمازيغية من إنجازات وإضافات، مع أخذ مستوى القارئ الأمازيغي بعين الاعتبار، لأنه من المجازفة، مثلا، أن تصدر الصحافة الأمازيغية جرائدها بحرف تيفيناغ الذي تم اعتماده قبل فترة قصيرة، وهي تدرك أنه لم يتم بعد تعميمه وتدريسه، وأن أكثر من 99 ٪ من الأمازيغ لا دراية لهم بهذا الخط، قراءة أو كتابة! وهذا ما يؤكده الصحافي الأمازيغي لحبيب فؤاد، إن «قراء الأمازيغية

10. المرجع نفسه، ص. 32.

لا زالوا في قيد التكوين والتجميع، بشكل مستمر، (...) الأمازيغية هي أيضا لا زالت في طور التحضير، مما يفسر أن الإنتاجات الأمازيغية سواء المؤلفات أو الصحف، لا زالت هي أيضا في البداية»[11].

* **الرأي الخامس**: وهذا الرأي يختلف جذريا عن الأراء السابقة كلها، يرى فيه صاحبه أحمد عصيد أن استعمال اللغات المتعددة في الصحافة الأمازيغية المكتوبة «هو سلوك يرجع إلى التعبير عن رد الفعل المباشر عن النزعة الأحادية الاختزالية والإقصائية التي يحملها خطاب التعريب الذاعي إلى تثبيت سيادة العربية سيادة مطلقة دون اهتمام باللغات الوطنية الأخرى وخاصة منها اللغة الأصلية العريقة لسكان المغرب والتي هي الأمازيغية».[12]

بناء على هذه الآراء، نخلص إلى أن اعتماد الصحافة الأمازيغية المكتوبة هذه اللغات الثلاث، من شأنه أن تترتب عنه بعض المتاعب، التي قد تمنع العديد من التجارب الصحافية الأمازيغية من الاستمرار والصمود، وأهمها يتمثل في «أن الراقنة مثلا في جريدة تهتم باللغة والثقافة الأمازيغيتين هي ملزمة بشروط خارقة من قبيل، معرفة الكتابة بالعربية، والفرنسية زيادة على الأمازيغية بمختلف فروعها ومختلف كتاباتها... وهذه شروط من الصعب أن تجتمع في راقنة واحدة»[13]، مما يستدعي القول بأن كل من يريد الانخراط في العمل الصحافي الأمازيغي، مشروط بأن يتمتع بمعرفة عالية المستوى فيما يتعلق باللغات المعتمدة من قبل هذه الصحافة، وكذا بالأبجدية الأمازيغية: تيفيناغ، إضافة إلى الأبجدية العربية واللاتينية، وهذه الشروط لا يطالب بها أي صحافي آخر، يمارس الصحافة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو غيرها، ويمكن اعتبار أن مثل هذه الوضعية قد تترتب عنها متاعب جمة وإكراهات عدة، غير أنه فضلا عن ذلك فإنها تشكل نقطة تميز في الصحافة الأمازيغية المكتوبة.

المبحث الثاني: صحافة أمازيغية تتحدث بلسان غير أمازيغي!

ولئن كانت ثمة، كما سبقت الإشارة، العديد من التفسيرات التي حاولت تبرير اعتماد الصحافة الأمازيغية المكتوبة في تحرير أغلب موادها، على لغات أخرى كالعربية والفرنسية.

---

11. المرجع نفسه، ص. 34.
12. أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر، أحمد عصيد، ص. 157.
13. تشخيص وضعية الإعلام الأمازيغي المكتوب بالمغرب، مرجع سابق، ص. 41.

فإن في مقابل ذلك ينتصب الرأي الذي يرى أن في استنجاد الصحافة الأمازيغية بتلك اللغات نوعا من التناقض لدى الحركة الثقافية الأمازيغية، التي تسعى حثيثا نحو تعميم اللسان الأمازيغي في سائر بقاع تمازغا، وفي الوقت نفسه تسقط في مأزق استعمال لغات أخرى في خطابها الفكري والأيديولوجي، على حساب اللغة الأمازيغية الأم.

تُرى كيف يمكن استيعاب هذه الازدواجية في خطاب الحركة الثقافية الأمازيغية عامة، والصحافة الأمازيغية المكتوبة خاصة؟

حتى يتأتى الفهم الموضوعي لما يمكن أن ينعت بـ (الازدواجية)، وقد يطلق عليها البعض التناقض، وأنا أميل إلى أن مصطلح الازدواجية أكثر ملاءمة، لأنه نشأ في الخطاب الأمازيغي، سواء الفكري أم الإعلامي، من جراء عوامل خارجية وموضوعية، في حين يتخذ التناقض طابعا مرضيا سيكولوجيا. لتحقيق ذلك الفهم الموضوعي إذن، من الأجدى التذكير بالعوامل الداعية إلى توظيف الصحافة الأمازيغية المكتوبة لسائر اللغات السائدة في المجتمع المغربي، وهي أربعة عوامل:

1 - الديمقراطية اللغوية أو التسامح اللغوي: التي يُحاول من خلالها منح حيز إعلامي لأغلب لغات المجتمع المغربي، التي هي كذلك لغات معظم الأمازيغ، ويتحقق بذلك، أولا إشراك جميع الألسن بأسلوب ديمقراطي، وثانيا توصيل الخطاب الصحافي الأمازيغي إلى مختلف شرائح المجتمع المغربي.

2 - الانفتاح على مختلف مكونات المشهد الثقافي المغربي والدولي: إذ يتم استعمال الفرنسية على مستوى البحث الأكاديمي الأمازيغي، وكذلك لأجل توصيل الخطاب الأمازيغي إلى الرأي العام الدولي، أما استعمال العربية فيتحدد في تناول القضايا العامة ذات الشأن الوطني، في حين أن أغلب ما يكتب بالأمازيغية لا يتجاوز ما هو إبداعي وأدبي من شعر وسرد وبعض المقالات التأملية.

3 - الصحافة النضالية: هناك من يفضل أن ينعت الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالنضالية، وهذه ملاحظة في محلها، لأن أغلب ما يكتب فيها يتخذ طابعا كفاحيا يهدف إلى إقرار مختلف مطالب القضية الأمازيغية، من دسترة وتدريس وإدماج وغير ذلك، لهذا تحاول استخدام مختلف اللغات السائدة في المغرب، حتى تتمكن من تمرير خطابها النضالي إلى أكبر عدد ممكن من القراء.

4 - الإمكانيات المحدودة: إن إمكانيات الصحافة الأمازيغية المكتوبة، خصوصا المعرفية والتقنية، جد محدودة، وهذا غير راجع إلى عجز لدى الصحافيين الأمازيغ، وإنما نابع من أن الأمازيغية لا زالت في طور التكون والتقعيد والتعميم، وريثما يتأتى لها التقعيد الكافي، ويتحقق التدريس اللازم للغة والثقافة الأمازيغية، آنئذ نستطيع الحديث عن رهان صحافة أمازيغية مكتوبة باللسان الأمازيغي وحده!

رغم أن هذه المبررات حاولت تفسير هذه الوضعية اللغوية المتعددة في الخطاب الصحافي الأمازيغي، بصيغة موضوعية واضحة، فإنه تنجم عن تلك الوضعية جملة من الأسئلة العميقة، التي ترتبط مباشرة بموقع الهوية الثقافية الأمازيغية في هذا الخطاب، وبمدى تلبيته، أي: الخطاب لمقتضيات الذات والواقع الأمازيغيين. ويمكن تحديد ذلك من خلال العناصر الآتية:

* **صحافة أمازيغية تتحدث بلسان غير أمازيغي:** وهذه حقيقة مُرّة لأنها قد تنطوي على تناقض صارخ، رغم كثرة وموضوعية الذرائع التي يبرر بها الصحافيون الأمازيغ استعمالهم للغتين العربية والفرنسية في تحرير أغلب الجرائد الأمازيغية، ثم لأن تلك الحقيقة تحيل مباشرة على قضايا، تهم الذات، الهوية، الوجود، المصير، وغيرها، إذ كيف يمكن لصحافة تدعي بأنها من طينة أمازيغية قحة أن تتحدث بلسان مستعار؟! هل تستطيع لغة أجنبية عنك أن تعبر عن مكنون ذاتك، ونحن نرى الصحافة الأمازيغية وهي تحاول التعبير عن الذات الأمازيغية بلغات غير أمازيغية؟ هل لأن الصحافة الأمازيغية تفكر وتقدر وتعبر انطلاقا مما يمليه العقل الأمازيغي، ثم تترجم ذلك إلى لغات أخرى، حتى تحقق مزيدا من التواصل الإعلامي؟ من هذا المنطلق، «فإذا كان دفاع الأمازيغ عن الأمازيغية، ينطلق من رغبتهم في أن تنال المكانة التي تستحقها في المغرب، فمن المفترض أن تكون كل الكتابات والإنتاجات الأمازيغية مكتوبة باللغة الأمازيغية»[14].

* **انقسام النخبة الأمازيغية بخصوص استعمال خط تيفيناغ:** في واقع الأمر، يعتبر الاعتراف بالأبجدية الأمازيغية (تيفيناغ) مكسبا هائلا، سواء بالنسبة إلى الثقافة المغربية التي اغتنت به، أم بالنسبة إلى اللغة الأمازيغية التي سوف يمنحها ذلك الخط خصوصية لغوية

14. واقع الصحافة المكتوبة الأمازيغية بالمغرب، ص. 31.

متميزة، غير أنه على مستوى الواقع يبدو التنفيذ جد بطيء، ليس فقط من قبل المؤسسات الأكاديمية المغربية، وإنما من لدن المثقفين الأمازيغ نفسهم، وهذه هي الطامة العظمى! فرغم أن الدولة سوت هذا الجانب عن طريق اعترافها القانوني بخط تيفيناغ، وتكليف المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بتقعيده وتعميمه، فإن النخبة الأمازيغية مازالت منقسمة على نفسها، فيما يتعلق بمسألة؛ أي الخطوط أكثر نجاعة لتوصيل الخطاب الأمازيغي؟ من مفضل للخط اللاتيني، ومن معجب بالخط العربي، ومن مازج بين هذا وذاك!

- **تفضيل الكثير من الإعلاميين الأمازيغ الإسهام في الصحافة غير الأمازيغية**: لعل من أهم أسباب عجز الصحافة الأمازيغية المكتوبة، هو أن أغلب الصحافيين ذوي الأصول الأمازيغية، وهم يملكون تجارب إعلامية رفيعة المستوى، ويتميزون بمعرفة كافية بقضايا السياسة والاجتماع والإعلام والتاريخ وغيرها، بل ويتكلمون الأمازيغية سليقة، إلا أنهم يفضلون الانخراط في مؤسسات إعلامية غير أمازيغية؛ عربية أو فرنسية، وذلك لأسباب مادية محضة، فلو أن هؤلاء يوظفون طاقاتهم وكفاءاتهم في الصحافة الأمازيغية، فإنه لا محالة سوف ينشأ تحول كبير في هذه الصحافة، فنيا وموضوعيا، إتقانا وتوزيعا.

- **قيمة الصحافة الأمازيغية لدى السياسيين الأمازيغ**: كما أن عزوف الكثير من السياسيين ذوي الأصول الأمازيغية عن دعم الصحافة الأمازيغية، ماديا ومعنويا، يعتبر من بين الأسباب المسؤولة عن غياب صحافة أمازيغية مستقلة عن أي شكل من أشكال التبعية لأي لغة أو جهة أخرى، إذ أنه بمستطاع هؤلاء أن يفعّلوا ملف الصحافة الأمازيغية، ويجلبوا له الدعم المادي الكافي، حتى يتفرغ الصحافيون الأمازيغ لخدمة صحافة أمازيغية محضة، دون نسيان الدعم المعنوي، الذي يتجلى في الإسراع بتعميم تدريس اللغة والثقافة الأمازيغية، وإدماجها الكلي في المنظومة الإعلامية المغربية.

الفصل الثالث:

مكتسبات وتحديات الصحافة الأمازيغية المكتوبة

المبحث الأول: أهم مكتسبات الصحافة الأمازيغية المكتوبة

إن الإحاطة بأهم التحديات أو المشاكل، التي تقف حجر عثرة في طريق الصحافة الأمازيغية المكتوبة، لا يتم إلا بعد التشخيص الأولي لمكتسبات الصحافة الأمازيغية، أولا حتى لا يغمط هذا الجانب من الثقافة المغربية عامة والأمازيغية خاصة حقه. ومن ثم تتضح الملامح الحالية لراهن هذه الصحافة. وهذه المكتسبات، في حقيقة الأمر، لا تقاس بالنظر فقط إلى حجمها أو قيمتها، وإنما بالنظر كذلك إلى تاريخ هذه الصحافة القصير، الذي لا يربو على ربع قرن، دون تجاهل ما كانت تعانيه القضية الأمازيغية من حيف وإقصاء وتهميش، لذلك فإن ولادة الصحافة الأمازيغية كانت عسيرة، وفي بيئة مزروعة بالأشواك والأحجار المسننة، وفي ظل هذا السياق ينبغي تقييم عطاء هذه الصحافة وإسهاماتها.

ويمكن ثبت بعض مكتسبات الصحافة الأمازيغية المكتوبة من خلال العناصر الآتية:

1 - النضال من أجل القضية الأمازيغية: يسود إجماع بأن الصحافة الأمازيغية المكتوبة هي صحافة نضال بامتياز، وهذا الطابع هو الذي يغلب على طبيعة المواد التي تحررها، إذ أنها وضعت منذ بزوغها إلى الوجود في مستهل سبعينيات القرن الماضي، استراتيجية أساسها النهوض الشامل بالقضية الأمازيغية، والسعي نحو نيل أو إقرار مجموعة من الحقوق الثقافية واللغوية والتاريخية والواقعية، التي حرم منها المواطن الأمازيغي، وقد نجحت هذه الصحافة، بشكل أو بآخر، في الترويج لهذه الإيديولوجيا، التي تعد عصب عمل الحركة الثقافية الأمازيغية عامة، والجمعيات الأمازيغية خاصة.

2 - التعريف بجملة من المعارف المتعلقة بالأمازيغية: في حقيقة الأمر، إن الأمازيغية التي ظلت محجور عليها طوال عقود ممتدة، سواء من قبل المخزن[15] المغربي، أم من لدن الأحزاب السياسية التي تعاقبت على تمثيل المشهد السياسي بالمغرب، عندما استيقظت من غيابها المخطط له، وجدت أمامها مختلف الرهانات والتحديات التي دون تخطيها، لن تتمكن في المستقبل القريب من أن تحضر بشكل سليم في الساحة الثقافية المغربية، فأدركت الحركة الثقافية الأمازيغية، أن أهم رهان ينبغي أن يُراهن عليه، هو صياغة تعريف متكامل بالقضية الأمازيغية، وهذا التعريف يتضمن مختلف المعارف الجوهرية، التي تتعلق بالتاريخ واللغة والثقافة والواقع وما إلى ذلك، وقد أدت الصحافة الأمازيغية المكتوبة دورا عظيما في مسار هذا الرهان، إذ عملت طوال أكثر من عقدين على التعريف الشمولي بالقضايا الأمازيغية، ويعتبر الآن أرشيف هذه الصحافة لبنة أساسية في المكتبة المغربية، ولا يتم أي بحث أو دراسة حول الأمازيغية إلا على أساس المعلومات والكتابات المودعة في تلك الجرائد.

3 - التحفيز على البحث في علوم الأمازيغية وفنونها: يمكن القول أن هذا المكسب ذو طبيعة علمية تقعيدية لشتى المعارف والعلوم والفنون التي تحتويها الثقافة الأمازيغية، وقد حفزت الصحافة الأمازيغية الباحثين والمهتمين على الكتابة العلمية أو الشبه علمية، في الحقول المعرفية التي تشهد خصاصا واضحا، فنتجت عن ذلك مؤلفات أولى أصّلت لمضامين الثقافة الأمازيغية، وكانت تنشر عبر حلقات في بعض الجرائد الأمازيغية، قبل أن تظهر على شكل كتب مطبوعة، فساهمت بدرجة كبيرة في إشباع رغبة القارئ الأمازيغي. على هذا الأساس، ينبغي إثبات مدى نجاح هذه الصحافة في الدفع بعجلة البحث في علوم الأمازيغية وفنونها، مما سوف يشكل مصدرا رئيسا للدراسات المستقبلية حول الأمازيغية.

4 - تهيئة مجموعة من الأقلام الأمازيغية: كما يعود الفضل إلى الصحافة الأمازيغية المكتوبة، في احتضان مجموعة من الأقلام الشابة وتشجيعها على مداومة البحث والكتابة، وأغلب هذه الأقلام سوف يكون لها شأن عظيم في المستقبل، في مسار الحركة الثقافية الأمازيغية،

---

15. مصطلح (المخزن) لا يعني في هذا السياق مستودع البضائع والحبوب، كما نجد في المعاجم العربية، وإنما الدولة أو السلطة أو الجهاز الرسمي، كما تعبر عن ذلك اللغة العامية/ الدارجة المغربية، واللغة الأمازيغية بمختلف تعابيرها في المغرب، وقد تنبه إلى ذلك صاحب **معجم الغني** د. عبد الغني أبو العزم عندما حدد مصطلح المخزن بأنه «مَخْزَنٌ - ج: مَخَازِنُ. [خ ز ن]. 1. «كَدَّسُوا البَضَائِعَ فِي المَخْزَنِ» : كُلُّ مَوْضِعٍ لِخَزْنِ مُخْتَلَفِ البَضَائِعِ. «مَخْزَنٌ تِجارِيٌّ» «مَخْزَنُ الحُبُوبِ». 2. «حُكْمُ المَخْزَنِ»: مُصْطَلَحٌ بِالمَغْرِبِ كَانَ يُطْلَقُ قَدِيماً عَلَى الأَجْهِزَةِ الإِدَارِيَّةِ لِلْمَلِكِ». ينظر معجَم صَخر الرقمي (lexicons.sakhr.com)

بل ومنها من أصبحت دراساته وبحوثه تعتبر مرجعا لا استغناء عنه، سواء في الجامعات المغربية أم الأجنبية.

بالإضافة إلى هذه المكاسب التي حققتها الصحافة الأمازيغية المكتوبة، يتحدث الأستاذ أحمد عصيد عما يطلق عليه الرصيد الذي استطاعت أن تتوصل إليه هذه الصحافة، كتأثيرها الواضح في جزء هام من الرأي العام الوطني بلفت الانتباه إلى أشكال الحيف والإقصاء الذي يطال الأمازيغية، وتأثيرها النسبي في النخبة السياسية والثقافية المغربية حيث أصبحت الكثير من المفاهيم الأمازيغية متداولة في أوساطها، وتحقيق تجاوز نسبي لمفاهيم الوطنية وتعويض مفاهيم الأحادية والإقصاء بمباديء التعدد والاختلاف والتسامح، ثم لفت انتباه السلطة العليا في البلاد والمسؤولين الحكوميين إلى العديد من الظواهر السلبية مما أدى إلى صدور إشارات إيجابية منها لصالح الأمازيغية.[16]

المبحث الثاني: تحديات في الطريق

وحتى يشتد عود الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وتُضاف إليها مكاسب أخرى، ينبغي لها تجاوز مجموعة من التحديات الراهنة والمستقبلية، وتتحدد أهمها في:

1 - غياب دعم الدولة: تتمثل أهم عقبة تقف في وجه استمرارية الصحافة الأمازيغية المكتوبة، في الإكراه المادي، إذ يغيب أي دعم من الدولة لها، «فكما هو معروف، فإن الصحافة الأمازيغية لا تستفيد من الدعم الذي تخصصه الدولة للصحافة المكتوبة، والذي قدر سنة 2005 بـ 5 مليارات سنتيم، أقرها الملك محمد السادس لدعم الصحافة المكتوبة، بناء على المعايير المسطرة في «الاتفاقية البرنامج» التي جرى توقيعها في الملتقى الوطني للصحافة»[17]، مما يجعل سائر الجرائد الأمازيغية تعتمد على التمويل الذاتي، الذي يتحدد في إسهامات المناضلين الأمازيغيين، ومبيعات الجرائد المحتشمة، واشتراكات القراء القليلة، ومثل هذه الوضعية غير المحسود عليها، تجعل بعض الجرائد تموت أثناء ولادتها، وبعضها يستمر دون انتظام، في حين يتراوح البعض الآخر بين الظهور والخفاء.

16. أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر، أحمد عصيد، ص. 160 و161
17. واقع الصحافة المكتوبة الأمازيغية بالمغرب، ص. 41.

2 - انعدام الإشهار: مما لا شك فيه، أن الإشهار يشكل موردا ماديا مهما لدى الصحافة المكتوبة، وهو مورد يساعدها على تسديد الكثير من النفقات والمصارف، لا سيما إذا كنا نتحدث عن صحافة مبتدئة لا تعول على القراء أو الاشتراكات، لضعف الإقبال، وشدة التنافس، وتردي التوزيع، لكن للأسف فالصحافة الأمازيغية المكتوبة تكاد تكون محرومة من الإشهار، إذ ثمة نوع من «التمييز الحاصل في توزيع الإعلانات الإشهارية على الجرائد الأمازيغية (مثال وزارة الداخلية، وزارة التربية الوطنية والشباب، اتصالات المغرب)»[18].

3 - مشكل التوزيع: في الواقع، إن نجاح أي جريدة مرهون بمدى عملية التسويق التي تسوق بها، وهي عملية تحيل على مسألة التوزيع، التي تتكلف بها بعض دور النشر المتخصصة في ذلك، وفيما يخص الصحافة الأمازيغية المكتوبة فإن توزيعها يطرح مجموعة من المشاكل، تبتدئ مما هو مادي، إذ يستحوذ الموزعون على نسبة عالية من مبيعات الجرائد، تتراوح بين 40 و50 بالمائة، ثم إن شركتي التوزيع في المغرب، وهما سبريس وسوشبريس، لا تحترمان الخارطة التوزيعية التي ترسمها إدارة الجريدة، والتي تشمل المناطق النائية التي يقطنها الأمازيغ، كما لا ينبغي نسيان قلة السحب لدى أغلب الجرائد الأمازيغية، علما بـ «أن شركتي التوزيع لا تهتمان في عملية التوزيع بالنوع وإنما بالكم مما يبعد الجريدة الأمازيغية عن القارئ أكثر، فلا أعتقد أن لا سبريس ولا سشبريس سيفكران في رسم خريطة توزيع تراعي أمكنة تواجد إيمازيغن. بدل النقاط الأكثر بيعا»[19]. إزاء هذه الوضعية المتردية، يعمد أغلب الصحافيين الأمازيغ إلى توزيع جرائدهم بأيديهم، أو بواسطة معارفهم وأصدقائهم، هكذا لذلك فإن الصحافي الأمازيغي ملزم بأداء جملة من المهام؛ فهو يحرر مواد الجريدة، ويقوم بالأمور الإدارية، ويخرج إلى الشارع ليستفسر الناس، ويحضر اللقاءات والتظاهرات والمؤتمرات لتغطية الخبر، ويقوم بتصفيف الجريدة وطباعتها ونسخها، ويقوم بتوزيعها على المكتبات والمحلات التجارية، وغير ذلك.

4 - محدودية القراءة: وهذا أمر يفسر بجملة من العوامل، كقلة السحب والتوزيع، وشدة المنافسة، وتفضيل الصحافة الإلكترونية أو المرئية، ثم إن الصحافة الأمازيغية تظل صحافة رأي لا خبر، مما يصرف القارئ العادي عنها، إلى جرائد أخرى تتخصص في الأخبار الغريبة

---

18. الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور، مصدر سابق، ص. 24.
19. تشخيص وضعية الإعلام الأمازيغي المكتوب بالمغرب، مرجع سابق، ص. 42.

والوقائع الخارقة والصور الجذابة. ولعل الطابع النضالي لهذه الصحافة هو الذي يجعلها لا تأخذ هذا الجانب بعين الاعتبار؛ أي ماذا يريد القارئ العادي من الصحافة؟ ومادام أن الحركة الثقافية الأمازيغية حققت الكثير من مطالبها السياسية واللغوية والحقوقية، وأن الأمازيغية بدأت تلج عهدا جديدا، هو عهد التعميم والتواصل مع مختلف شرائح المجتمع، فإنه يتحتم على الصحافة الأمازيغية المكتوبة كذلك مسايرة هذا التحول، ووضع رغبات القارئ الأمازيغي في لائحة اهتماماتها، على أن تخصص له جرائد بأكملها، كأن تكون إخبارية أو ساخرة أو رياضية أو غير ذلك.

5 - افتقاد الاحترافية: ما ورد في العنصر السابق من حقائق، من شأنها أن تثبت مدى افتقاد الصحافة الأمازيغية المكتوبة إلى الاحترافية، التي يقصد بها تحقيق مستوى عال من العمل المنظم، الذي يفضي بأي مشروع إلى الإقبال والنجاح، مما يجعله يستقطب الموارد الكافية، لتسديد مصارف مؤسسته، ومن ثم الاستقلال المادي عن أي جهة داعمة، وهذا ما لم يتحقق بعد للصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي لا تستطيع الاستمرارية من دون الإكراهات المادية، وذلك راجع إلى عاملين؛ أولهما: الحاجة إلى استراتيجية إعلامية شاملة ومدروسة بشكل علمي وواقعي، يستجيب لمتطلبات السوق، حيث لا ينطلق أي مشروع صحافي أمازيغي إلا بالاستناد إلى حاجة الواقع، أي بناء على دراسة ميدانية لما يريده القارئ الأمازيغي، ثم بعدئذ يصاغ المشروع وفق تلك الدراسة، وعلى مستوى عال من الكفاءة التحريرية والطباعية والتوزيعية وغير ذلك. وثانيهما: توفير التجهيزات اللازمة لإنجاح مثل ذلك المشروع، وأهمها الطباعة التي تستجيب لطبيعة الصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي تتعدد لغات أدائها، ويمكن لها أن تتخصص في طباعة الصحف الأمازيغية.

ولا يمكن تحقيق هذه المطامح إلا؛ إما بتلقي الدعم الكافي من الدولة، وإما عن طريق الاستثمار الجاد من قبل رجال الأعمال الأمازيغ في هذا المجال. ومن شأن هذه الآليات الأساسية في أي عمل صحافي، أن تنقل الصحافة الأمازيغية المكتوبة من درك العشوائية واللا تخطيط إلى نطاق الاحترافية والتنظيم.

الباب الثالث

تطبيقات على نماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة

- الفصل الأول: الصحافة الجمعوية: أنموذج جريدة تاسافوت
- الفصل الثاني: الصحافة الفردية: أنموذج جريدة ثاويزا
- الفصل الثالث: الصحافة الحزبية: أنموذج جريدة أكراو أمازيغ
- الفصل الرابع: صحافة المقاولة: أنموذج جريدة العالم الأمازيغي



الفصل الأول:

الصحافة الجمعوية. أنموذج جريدة تاسافوت

المبحث الأول: جريدة تاسافوت: بين الظهور والاختفاء؟

تجدر الإشارة بدءا، إلى أن الجمعيات الثقافية الأمازيغية تعتبر الرحم الطبيعي، التي احتضنت الصحافة الأمازيغية المكتوبة في مرحلتها الجنينية، ثم راحت تحيط بالرعاية الكاملة كل مولود صحافي يظهر في الأفق، سواء أكان جريدة أم مجلة أم منشورا أم غير ذلك، فقد تأكد في الباب الأول من هذه الدراسة أن الجمعيات الثقافية الأمازيغية ساهمت بأكبر عدد من الصحف والدوريات، مما بوأها لأن تكون أشمل من غيرها من الأنواع الصحافية المكتوبة الأخرى، إما على صعيد الامتداد التاريخي، أو على صعيد الإسهام العددي، أو على صعيد الحضور المستمر.

إن ظهور الصحافة الأمازيغية المكتوبة يؤرخ تاريخيا بظهور الرعيل الأول من الجمعيات الثقافية الأمازيغية، في أواخر ستينيات القرن الماضي، التي وظفت آلية الصحافة المكتوبة في التواصل مع المجتمع المدني، الذي تنشط فيه. وبما أن إمكاناتها الصحافية كانت آنذاك جد ضعيفة، فإنها كانت تستعمل المجلات الحائطية، والمنشورات المخطوطة يدويا أو بالآلة الكاتبة، والرسائل الإخبارية، إضافة إلى ذلك تمكنت بعض الجمعيات من خلق صحافة مكتوبة شبه دورية، تمثلت في مجموعة من الجرائد والمجلات والمنشورات التي ضاع بعضها، وظل الجزء الآخر حبيس أرشيف بعض الجمعيات الثقافية أو الأشخاص الذين كانوا يشرفون عليها.

وفي ظل الصحافة الجمعوية يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الإنجازات[1]، أولها النشرات كأناروز وإمولا والتبادل الثقافي، ثم ثانيها الجرائد كأدرار وتامونت وتاسافوت وأمزداي وغيرها، وثالثها المجلات كأمود وتامازيرت. وهذا يعني أن الصحافة الجمعوية

---

1. ينظر الباب الأول من الدراسة، حيث يوجد جدول خاص بأهم الصحف والدوريات والمنشورات والمجلات الأمازيغية، مع الإشارة إلى من أصدرها، سواء كان شخصا أم جمعية أم حزبا.

هي أوسع كمًّا من غيرها من الأنواع الصحافية الأمازيغية الأخرى، كالفردية والحزبية والمقاولية، مما سوف يمكنها من تحقيق انتشار كثيف، ليس فقط لدى جمهورها من المنتسبين إليها أو المنحدرين من الوسط الذي تنشط فيه، وإنما لدى الجمهور البعيد كذلك، الذي يندرج أغلبه في دائرة النخبة الأمازيغية، كطلبة الجامعات المغربية والباحثين الأكاديميين والفاعلين الجمعويين والإعلاميين.

وقد انصب الاختيار في هذا الفصل الخاص بالصحافة الجمعوية الأمازيغية على جريدة تاسافوت، وكلمة تاسافوت تعني في اللغة العربية الشعلة، حيث سوف يتم تناول الجريدة في المرحلة التي تمتد من تاريخ نشأتها، كما يشير إلى ذلك العدد الأول، وهو 10 دجنبر 1991، إلى دجنبر 1995، وهو تاريخ صدور العدد 16، أما المرحلة الموالية فلن يشملها هذا التناول، وهي في الحقيقة مرحلة تمتد إلى أكتوبر 2001، حيث انطلاقا من العدد 34 ستتغير سياسة الجريدة عما كانت عليه، فعلى امتداد أكثر من سبع سنوات سوف لن يظهر منها إلا حوالي عشرة أعداد، أي بمعدل أقل من عددين لكل سنة، في حين أن الجريدة حافظت في سنواتها الثلاث الأولى على الصدور الدوري.

مما قد يجعل البعض يعتقد أن جريدة تاسافوت توقفت منذ أمد طويل، لكن الباحث الفرنسي جولي فيللونو أثبت من خلال بحثه الميداني أنه ابتداء من دجنبر 1991، بدأت جريدة تاسافوت تتأخر في الظهور أو أن صدورها كان يؤجل[2]، وعندما سألتُ مدير الجريدة الأستاذ حسن إيد بلقاسم في هذا الأمر، أكد لي أن جريدة تاسافوت لم تتوقف وإنما مستمرة بشكل غير منتظم[3].

وتتمثل البواعث الأساسية على اختيار جريدة تاسافوت من بين عشرات الدوريات، التي ساهمت بها الجمعيات الثقافية الأمازيغية، من خلال العناصر الآتية:

• تعتبر جريدة تاسافوت من بين الدوريات الأمازيغية الأولى، التي توفرت فيها مجموعة من الخصائص الشكلية والمضمونية، التي تؤهلها لأن تنتظم في الصحافة المكتوبة بكونها جريدة، وتتحدد أهم هذه الخصائص في حملها لاسم موحد يظهر في كل عدد من أعدادها

2. **L'édition, ressource du répertoires d'action d un mouvement social**, Julie Fillonneau, memoire pour l'obtention du DEA, universite de droit, d'economie et des sciences aix, Marseille 3, Anneé 2002-2003, p. 25.

3. من محادثة مع الأستاذ إيد بلقاسم، غشت 2008.

الأربع والثلاثين، وحفاظها على الظهور شبه المنتظم طوال عشر سنوات من الصدور، واعتمادها شكل الجريدة النصفي A3، والتنويع الشكلي والموضوعي وغير ذلك.

• ثم إن جريدة تاسافوت هي بمثابة لسان حال إحدى الجمعيات الثقافية الأمازيغية العريقة، كما يبدو من خلال العبارة التوضيحية للجهة التي تقوم بإصدار الجريدة، وهي عبارة مثبتة مباشرة أسفل رأس الجريدة أو اسمها، وتتكرر في أغلب أعداد الجريدة، باللغتين العربية والأمازيغية، كما هو الحال بالنسبة إلى العدد الأول وغيره من الأعداد، أو بالأمازيغية فقط كما هو الأمر بالنسبة إلى العدد 16، وهذه العبارة هي: "دورية تصدرها الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية". والجدير بالذكر أن هذه الجمعية تعد من أعرق الجمعيات الثقافية الأمازيغية، وقد تأسست بتاريخ 16 أكتوبر 1978، كما يوضح قانونها الأساس، المنشور في العدد العاشر من جريدة تاسافوت[4]، وسوف يتغير اسم هذه الجمعية مستقبلا ليصبح تامينوت.

• كما أن جريدة تاسافوت استقطبت أهم أقلام ومثقفي الحركة الثقافية الأمازيغية الناشئة، ومجرد نظرة أولى على صفحات بعض أعدادها تؤكد هذه الملاحظة، حيث يصادف القارئ أسماء كل من محمد شفيق وإبراهيم أخياط وعلي صدقي والحسن ايد بلقاسم وأحمد بوكوس ومحمد حنداين وغيرهم.

هكذا فإن جريدة تاسافوت تشكل أنموذجا تاريخيا بارزا، يثبت دور الجمعيات الثقافية الأمازيغية الجوهري في نشأة الصحافة الأمازيغية المكتوبة، إذ اتخذت الجرائد والدوريات كآليات ناجعة لتوصيل الخطاب الجمعوي وتعميمه، لذلك يُلاحظ أن أي جمعية كيفما كانت طبيعتها، إلا وتضع بندا في أهدافها، يشير إلى الإسهام بإصدار نشرات أو دوريات أو جرائد، وهذا ما نلمسه كذلك أثناء الاطلاع على القانون الأساس للجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية، وتحديدا المادة السابعة من الفصل الرابع، التي جاء فيها: "7- إصدار نشرة داخلية ومجلة ثقافية أو دورية أو عدة مجلات أو دوريات ثقافية أو مجلة حائطية أو إنشاء خزانة حسب ما تراه الجمعية ملائما لتحقيق أهدافها"[5].

---

4. **القانون الأساسي**، الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية، جريدة تاسافوت، العدد 10، يونيو/ يوليوز 1993، ص. 8.
5. المصدر السابق نفسه، ص. 8.

بغض النظر عن النشرات أو الدوريات التي سوف تصدرها الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية، أو تامينوت، أو إحدى فروعها، كأناروز وليبيكا وتايدرت وغيرها، فإن جريدة تاسافوت تعتبر، على الإطلاق، أهم دورية شهدها تاريخ هذه الجمعية، ولا نتمكن من الاقتراب أكثر من طبيعة هذه الجريدة وأهدافها الحقيقية، إلا من خلال (افتتاحية) عددها الأول[6]، وهو عمود ثابت يظهر في سائر أعداد الجريدة، في يمين الصفحة الأولى تحت اسم/ رأس الجريدة، وقد خصص في العدد الافتتاحي من الجريدة، للإجابة عن السؤال المحوري: لماذا إصدار جريدة تاسافوت؟ وقد تضمن الجواب ست فقرات تستقل كل واحدة منها عن التي تسبقها أو تليها، بل وتتضمن كل فقرة على حدة هدفا من أهداف الجريدة العامة. وهذه الأهداف كما يمكن استخلاصها من هذا المقال الافتتاحي، تتحدد كما يلي:

1 - إغناء التواصل الجماهيري بالمغرب، لا سيما من خلال الاهتمام بحقل اللغة والثقافة الأمازيغية.

2 - سد الفراغ الإعلامي الذي تعاني منه الأمازيغية.

3 - إدماج اللغة والثقافة الأمازيغية في الفضاء الثقافي للحياة الوطنية.

4 - الإيمان بتعدد أبعاد الثقافة المغربية، مع الاقتناع بأن الثقافة الأمازيغية تشكل ثابتا من ثوابت التاريخ المغربي.

5 - طرح الرؤية المتفتحة والمنسجمة للثقافة المغربية، دون إقصاءٍ لأي بعد على حساب آخر.

6 - اعتماد التصور المستقبلي للثقافة على أساس ديمقراطي.

فهل ستفلح جريدة تاسافوت في تنفيذ هذه الأهداف التي راهنت عليها منذ وضعت خطوتها الأولى على درب الإعلام الأمازيغي المكتوب؟ ثم كيف تمكنت من أن تصمد عقدا كاملا من الزمن في عهد وسم بقلة الإمكانيات المادية والتقنية والتواصلية، وتصاعد الرقابة الفكرية والإعلامية على كلمة واحدة تُنبس، فما بالك وجريدة تتحدث بلسان شريحة اجتماعية مغضوب عليها، قاست الأمرين من التفقير والاضطهاد؟

---

6. جريدة تاسافوت العدد 1، 10 دجنبر 1991، ص. 1.

وسوف يُخصص المبحثان الآتيان لتناول جريدة تاسافوت في بعديها الشكلي والمضموني، وذلك من خلال المرحلة الأولى من تاريخ الجريدة، التي تمتد من العدد الأول إلى العدد السادس عشر، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أطوار مختلفة، يتميز كل واحد منها عن الآخر بجملة من الخصائص الشكلية والفنية والموضوعية، حيث سوف تتم النمذجة لكل طور منها بعدد معين من الجريدة، فيتم تناول هذه المرحلة على الشكل الآتي:

- الطور الأول: العدد الأول/ 10 دجنبر 1991
- الطور الثاني: العدد الثالث عشر/ غشت – سبتمبر 1994
- الطور الثالث: العدد السادس عشر/ دجنبر 1995

المبحث الثاني: شكل جريدة تاسافوت

قبل الشروع في تحليل نماذج من جريدة تاسافوت، تجدر الإشارة إلى أنه تندر المراجع التي تناولت هذه الجريدة، خصوصا في المكتبة الأمازيغية أو عبر المواقع الرقمية، ليس لأن الجريدة لم تنل اهتمام الباحثين والدارسين، وإنما لأن ما كتب عنها يظل حبيس رفوف الجامعات والمكتبات الخاصة، لذلك سوف تكون الدراسة تطبيقية أكثر منها نظرية أو تفسيرية لأراء وطروح الآخرين ممن تناولوا جريدة تاسافوت بالدراسة والبحث.

وتعتبر دراسة الباحث الفرنسي يولي فيللونو حول الصحافة الأمازيغية، أهم ما كتب في هذا الصدد، حيث تعرض بشكل عام لجريدة تاسافوت، وعرفها تعريفا شكليا أوليا، دون التسلل إلى مكوناتها المختلفة، سواء أكانت خارجية أم داخلية، شكلية أم مضمونية، وقد جاء في تعريفه للجريدة:

«ظهرت جريدة تاسافوت باللونين الأسود والأبيض، في ورق الجريدة النصفي بحجم A3، فالقارئ الغربي يفتح الجريدة ليقرأها من اليسار إلى اليمين، حيث العنوان يظهر على صفحة الغلاف بالحرف اللاتيني، في حين يقرأ القارئ العربي الجريدة بطريقة مغايرة، فالعنوان مكتوب بحرف تيفيناغ الأمازيغي ثم بالأبجدية العربية، ثم إنه في سياق كل أعداد الجريدة الصادرة نجد أن العنوان ملون، لكن ليس بانتظام. تحتوي الجريدة عموما على اثنتي عشرة صفحة، تشمل نصوصا كتبت بحروف صغيرة وموثقة بصور ملونة بالأسود والأبيض. في

البداية كان ثمن الجريدة ثلاثة دراهم، ثم أصبح أربعة دراهم، وبسبب الإمكانيات المادية الضعيفة للجريدة، سوف تتأخر منذ أكتوبر 2001 عن الصدور لغياب التمويل"[7].

إن هذا النص يقدم صورة شكلية متكاملة حول جريدة تاسافوت، دون الخوض في طبيعة مضامين هذه الجريدة، أو تفسير تاريخ وملابسات ظهورها، أو توضيح أسباب تأخرها عن الصدور. على هذا الأساس، يبدو أن هذا التعريف يتوجه أكثر إلى شكل الجريدة، الذي نحن بصدد تناوله. وقد أفلح الباحث في تقديم وصف يقرب القارئ من الطبيعة الشكلية لجريدة تاسافوت، وهذا ما سوف يتضح بالتدريج عبر أجزاء هذا المبحث.

رأس الجريدة واسمها

إن المقصود برأس الجريدة[8] ذلك الجزء العلوي من الصفحة الأولى، وغالبا ما يكون على شكل مستطيل، يتوسطه اسم الجريدة وشعارها، إضافة إلى مختلف المعلومات التعريفية بطبيعة الجريدة وتاريخ صدورها وإدارتها وسعرها وعددها وغير ذلك. وهو في الحقيقة بمثابة الشرفة التي يطل القارئ من خلالها على العالم الداخلي للجريدة الذي ينطوي على المفاجأة والجديد واللا توقع.

وعندما يتناول الباحث نماذج جريدة تاسافوت في مرحلتها الأولى، التي تمتد من العدد الأول إلى العدد السادس عشر، يلاحظ أن رأس الجريدة لم يستقر على شكل ثابت، بقدر ما كان يتغير باستمرار، سواء على مستوى نوعية الحرف المستخدم، أم المعطيات التي يحتويها، أم اللون المعتمد في كتابة اسم الجريدة. وهذه نماذج من رؤوس الجريدة من شأنها أن توضح التغييرات، التي طرأت على رأس الجريدة في هذه المرحلة التي تشملها الدراسة.

7. L'édition, ressource du répertoires d'action d'un mouvement social, p 24.

8. استوحيت هذا المصطلح من د. عبد الرحيم غالب، في كتابه **مائة عام من تاريخ الصحافة**، ينظر من الصفحة 19 إلى 50.

التحولات التي شهدها رأس جريدة تاسافوت من خلال الأعداد الثلاثة المدروسة

رأس العدد الأول



رأس العدد الثالث عشر



رأس العدد السادس عشر



مكامن الاختلاف والتشابه في النماذج الثلاثة المدروسة

إن مُتصفح هذه النماذج الثلاثة لرأس جريدة تاسافوت، يستجلي أنها لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، لا سيما من حيث المعطيات الثابتة التي تتضمنها، لذلك يمكن الحديث عن مكامن الاختلاف والتشابه في هذه النماذج، حتى يتأتى الاستيعاب الكافي لطبيعة هذه الجريدة وتحولاتها التاريخية.

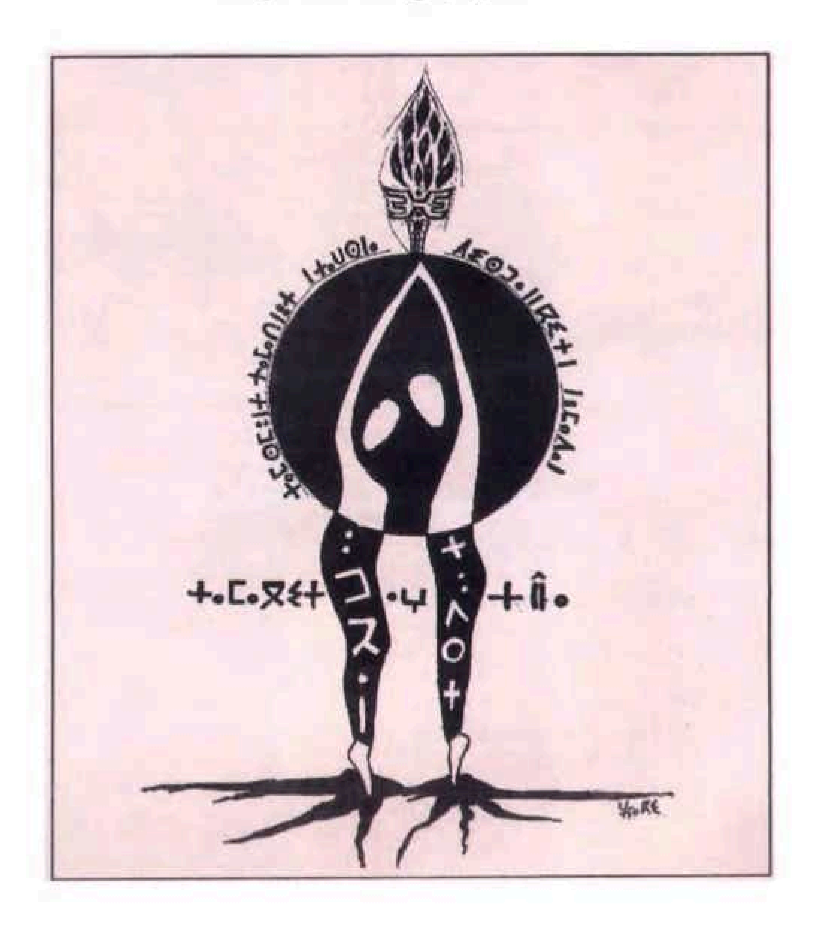
ما يلاحظ هو أن اسم الجريدة كتب بالحرفين العربي والأمازيغي (تيفيناغ)، ولم يكتب بالحرف اللاتيني، باستثناء العدد السادس عشر، حيث لم يكتب الاسم في عددي الطورين الأول والثاني بالحرف اللاتيني، كما هو الحال في عدد الطور الثالث، ويفسر ذلك بأنه مكتوب بالحرف اللاتيني في الصفحة الأخيرة من الجريدة، أي على الغلاف الأيسر حيث يبدأ الجزء الفرنسي من الجريدة، علما بأن جريدة تاسافوت تتضمن شقين: أولهما عربي، وثانيهما فرنسي، تتخللهما صفحات وأعمدة باللغة الأمازيغية، مكتوبة إما بالأبجدية العربية أو اللاتينية حسب الشق الذي توجد فيه.

ثم إن النماذج المدروسة جميعها تتضمن المعلومات الخاصة بالجريدة كلها، كالإيداع القانوني، ورقم العدد، وثمن الجريدة، والتصريح القانوني، والجهة التي تصدر الجريدة، وغير ذلك. إلا أنها تختلف من عدد إلى عدد حسب المعطيات المتضمنة والتوزيع والشكل. ويتحدد الاختلاف في كيفية ثبت هذه المعلومات في رأس كل عدد، ففي العدد الأول،

وضعت كل معلومة بشكل عشوائي، في جهة ما من إطار الرأس، فالإيداع القانوني في أعلى الإطار على اليمين، والتصريح القانوني قبالته على الجانب الأيسر، ورقم عدد الجريدة في أسفل الإطار على اليمين، وثمنها قبالته يسارا، ثم يلي هذا الإطار إطار أصغر منه، يعرف بالجهة التي تصدر الجريدة باللغتين والحرفين العربي والأمازيغي، وهي الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية.

أما رأس العدد الثالث عشر فيبدو أكثر تنظيما، حيث خصص إطار علوي لاسم الجريدة بالحرفين العربي والأمازيغي، تليه عبارة مكتوبة باللغة والحرف الأمازيغي، تبين الجهة التي تصدر الجريدة، وعلى يمين الاسم وضع شعار للجريدة، يتضمن شخصين، وهما امرأة ورجل، تتجذر أرجلهما في الأرض، وترتفع أيديهم إلى السماء حاملة فانوسا تتقد فيه شعلة، وتوجد خلفهما كرة سوداء، كناية عن الكرة الأرضية، التي يرتفع الفانوس لينيرها بشعلته.

شعار جريدة تاسافوت



ثم يلي الإطار العلوي إطار سفلي أصغر منه، يحتوي أغلب المعلومات الخاصة بالجريدة، وهي:

- الجهة الصادرة: الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية
- المدير المسئول: حسن ايد بلقاسم
- العدد: الثالث عشر
- الثمن: ثلاثة دراهم
- التصريح القانوني: 30/ 90
- الإيداع القانوني: 106/ 91
- الترقيم الدولي: ISSN 0601 -1113
- تاريخ الصدور: غشت – سبتمبر 1994
- مقر الجريدة: دار الشباب شارع النور يعقوب المنصور الرباط.
- رقم الهاتف: 734927
- المطبعة: مطبعة الشركة المغربية للطباعة والنشر.

هكذا يبدو أن المعلومات العامة التي يتضمنها رأس العدد الثالث عشر أشمل من التي يتضمنها رأس العدد الأول، وهذا ما سوف يستمر في الأعداد التالية مع بعض التغييرات الفنية والشكلية، حيث كُتب اسم الجريدة بالحرف الأمازيغي والجهة التي تصدرها في العدد السادس عشر باللون الأزرق، أما اسم الجريدة بالحرفين العربي واللاتيني فبقي باللون الأسود، ويلي مباشرة بعد اسم الجريدة إطار صغير، يحتوي على معلومات ثلاث: المدير المسئول، تاريخ الصدور، ثمن الجريدة. (انظر إطار المعلومات كما هو مثبت في الأنموذج الثالث).

أما بقية المعلومات، فقد أثبتت في إطار مستقل أسفل الصفحة الأولى، وقد شمل أغلب معلومات العدد الثالث عشر مع بعض الاختلاف، كإضافة رقم الهاتف والمطبعة وجهة التوزيع والحساب البنكي للجمعية التي تصدر الجريدة.

شريط/ جينيريك خاص بالمعلومات العامة حول الجريدة/ ع16

التصريح القانوني 30-90 الإيداع القانوني 106-91 الترقيم الدولي ISSN 1113-0601 المقر دار الشباب شارع النور يعقوب المنصور الرباط. الهاتف 212.07.730139.
مطابع التكتل الوطني - توزيع سابريس - حساب الجمعية لدى البنك المغربي للتجارة الخارجية وكالة المحيط الرباط 249758.

واللافت للنظر هو أن رأس جريدة تاسافوت وما يحتويه من إطارات مختلفة، هو الموضع الوحيد الذي من شأنه أن يعرف القارئ بهوية الجريدة القانونية والتنظيمية والتحريرية، حيث لا يوجد أي مكان آخر يزوده بمعطيات إضافية، لا سيما حول الهيئة التحريرية والتنظيمية للجريدة، كما نعهد في الجرائد الأخرى. فهل هذا يعني أن المدير المسؤول هو وحده، الذي كان يتجشم عبء تنظيم شؤون الجريدة وتحرير موادها وصفحاتها، أم أن هذا الأمر كان موكولا للجمعية التي تصدرها؟ فما السر الذي يقف إذن وراء غياب أي معطى حول هذا الجانب الجوهري لعمل الجريدة، إذا أخذنا بعين الاعتبار أولا، أن إدارة الجريدة لم تكن ثابتة في يد مسؤول واحد، وإنما تناوب عليها في المرحلة المدروسة، مديران هما: حسن ايد بلقاسم والحسين أخياط. وثانيا أن الأقلام التي كانت تساهم في الجريدة لن تقبل بمثل هذا الغموض في الجانب التنظيمي والتحريري؟ فهل كان بعضها هو الساهر على إدارة الجريدة وتحريرها، فاختار أن يعمل في الكواليس دون ذكر اسمه، أو اختار التفرغ لعمل الجمعية مع الإسهام من حين لآخر في أعداد الجريدة، تسييرا أو تحريرا؟

صفحات جريدة تاسافوت

أشار الباحث الفرنسي جولي فيللونو إلى أن معدل صفحات جريدة تاسافوت هو اثنتا عشرة صفحة، غير أن هذا لا ينطبق على أعداد الجريدة كلها، حيث أن أغلب الأعداد التي اطلعتُ عليها، تربو على هذا الرقم ونادرا ما تنقص عنه، كما هو الحال بالنسبة للعدد السادس عشر، ولعل العدد الثالث عشر يظل العدد الوحيد الذي يتضمن اثنتا عشرة صفحة! أما العدد الأول فيحتوي ستة عشرة صفحة، في حين يتكون العدد السادس عشر من ثماني صفحات. وسوف يتم التطرق في ظل هذا العنصر الخاص بصفحات جريدة تاسافوت إلى اللغة المعتمدة، وعناوين الصفحات، وأعمدة الجريدة.

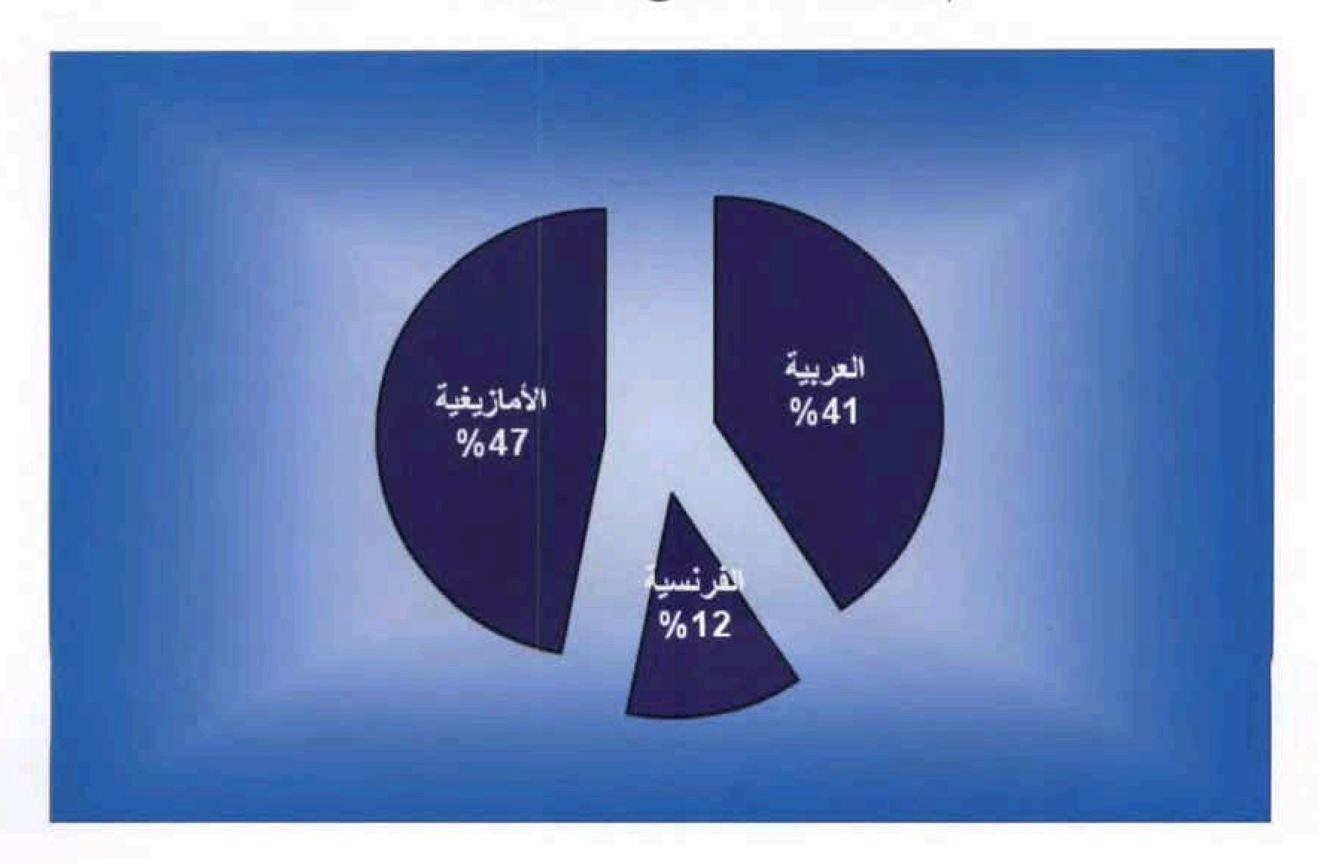
أ - اللغات المعتمدة في الجريدة

فيما يتعلق باللغة التي تحرر بها جريدة تاسافوت، يبدو أنها لم تَحِدْ عن الخط الذي تمضي عليه الصحافة الأمازيغية المكتوبة عامة، وهي صحافة تعتمد لغات مختلفة في تحرير موادها، وهي اللغة العربية والأمازيغية والفرنسية، إلا أن ما يلاحظ على جريدة تاسافوت أنها لم تلج بعد تجربة الكتابة بالأبجدية الأمازيغية الموحدة (تيفيناغ)، إذا ما تم استثناء اسم الجريدة والعبارة التي تليه، وهي تعني الجهة التي تسهر على إصدارها.

وعندما يتم تصفح الأعداد الثلاثة المدروسة يتضح أن الهيمنة فيها تختلف من عدد إلى آخر، وهذا ما يسري، بشكل أو بآخر، على باقي أعداد الجريدة، وفيما يأتي رسوم بيانية تكشف عن الحيز الذي تشغله كل لغة على حدة.

1 - أنموذج الطور الأول / العدد الأول

رسم بياني خاص بالتوزيع اللغوي في العدد الأول

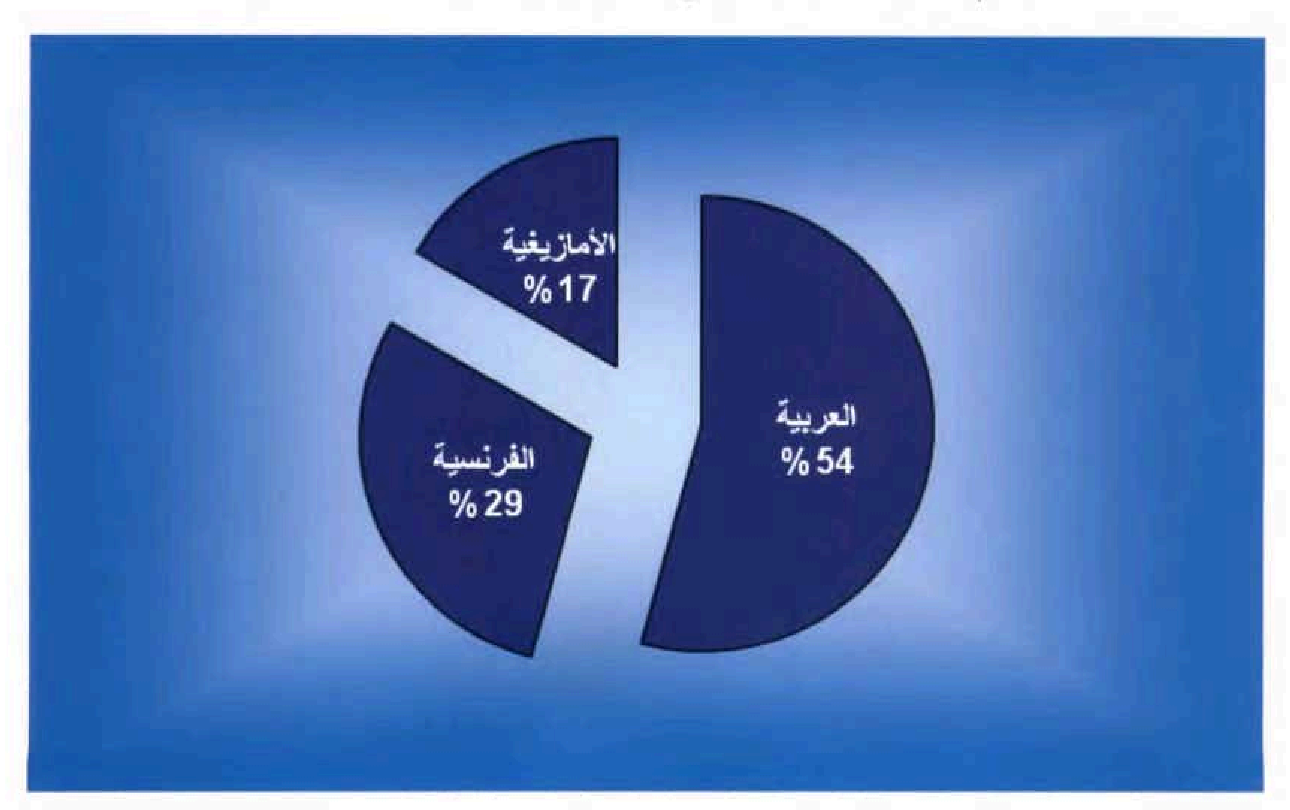


استنادا إلى هذا الرسم البياني، يبدو أن اللغة المهيمنة في هذا الأنموذج هي الأمازيغية، وهذا في الحقيقة استثناء لأنه قلما نعثر عليه في الكثير من الجرائد الأمازيغية، التي عادة ما تطغى فيها اللغة العربية أو الفرنسية. فاللغة الأمازيغية في العدد الأول من تاسافوت، الذي يتضمن 16 صفحة، تشغل حوالي سبع صفحات ونصف بنسبة مئوية قدرها 47٪، وهي مكتوبة بالأبجدية العربية، أما اللغة العربية فتشغل ست صفحات ونصف بنسبة 41٪، في حين تبقى صفحتان للغة الفرنسية بنسبة 13٪.

2 - أنموذج الطور الثاني / العدد الثالث عشر



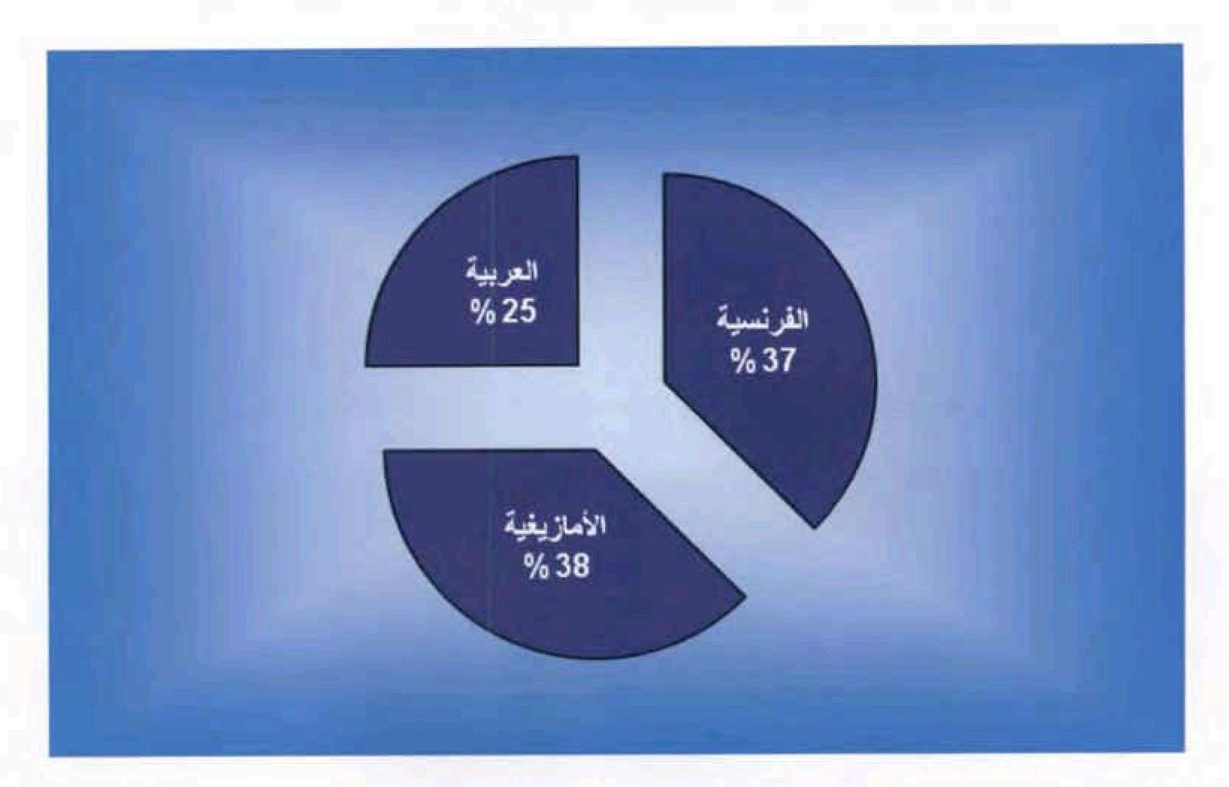
رسم بياني خاص بالتوزيع اللغوي في العدد الثالث عشر



يبدو أن التوزيع اللغوي الذي ساد العدد الأول من جريدة تاسافوت، انقلب رأسا على عقب، لأن توزيع العدد الثالث عشر يختلف عنه جذريا، حيث أصبحت الهيمنة للغة العربية بـ54٪ (5□6 صفحات)، تليها اللغة الفرنسية بـ29٪ (5□3 صفحات)، ثم اللغة الأمازيغية بـ17٪، حيث شملت صفحتين ونصف الصفحة مما مجموعة اثنتا عشرة صفحة.

3 - أنموذج الطور الثالث/ العدد السادس عشر

رسم بياني خاص بالتوزيع اللغوي في العدد السادس عشر



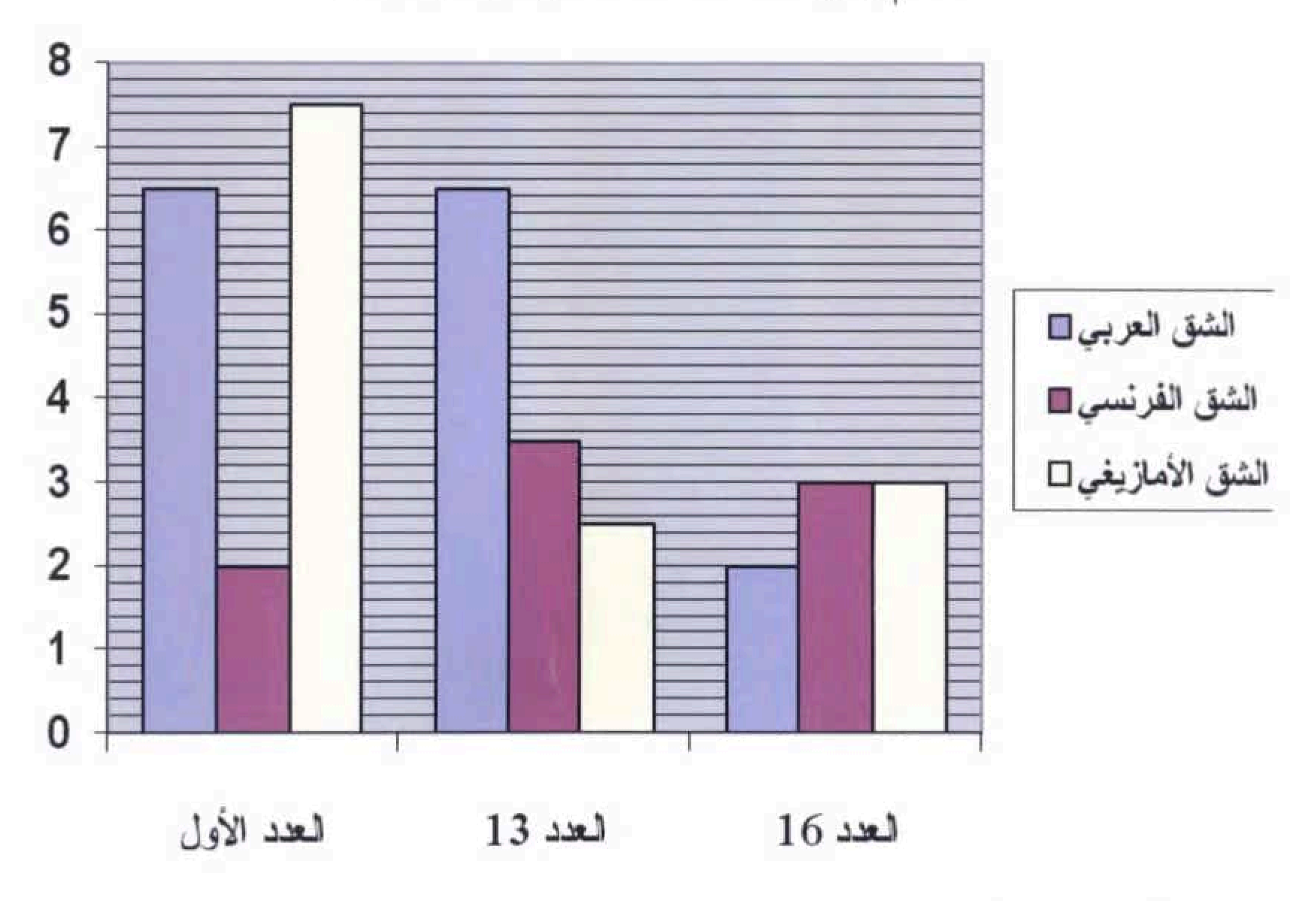
إن الصفحات الثمانية التي يتكون منها العدد السادس عشر من جريدة تاسافوت، قسمت على اللغات الثلاث بشكل غير متوقع، اختلف تماما عن العددين السابقين، حيث تراجع حيز اللغة العربية إلى صفحتين، بنسبة مأوية مقدرة بـ ٪25، في حين تساوت عدد صفحات كل من اللغتين الفرنسية والأمازيغية بـثلاث صفحات لكل لغة.

وحتى يتضح التوزيع اللغوي في هذه العينة المدروسة من جريدة تاسافوت أكثر، أقترح هذا الجدول التوضيحي لعدد صفحات كل شق من الجريدة، مع رسم بياني يدعم هذا التوزيع اللغوي.

جدول توضيحي لعدد صفحات كل شق من الجريدة

	الشق العربي	الشق الفرنسي	الشق الأمازيغي	المجموع
العدد الأول	6□5 صفحات	صفحتان	7□5 صفحات	16 ص
العدد 13	6□5 صفحات	3□5 صفحات	2□5 صفحات	12 ص
العدد 16	صفحتان	ثلاث صفحات	ثلاث صفحات	8 ص

رسم بياني لعدد صفحات كل شق من الجريدة



ب- عناوين الصفحات

إن الملاحظة الأولى التي يخلص إليها قارئ جريدة تاسافوت، أنها لم تمض في صدورها على خطة تحريرية وإخراجية ثابتة وموحدة، بقدر ما كان يتغير تحريرها من عدد إلى آخر، وفيما يرتبط بصفحات الجريدة، يبدو أنها من غير ضابط أو عنوان يوحد بين مواد كل صفحة على حدة، حيث تعنون تارة بعض الصفحات كما هو الأمر في العدد الأول، وتارة أخرى تتخلى عن ذلك كما يظهر في العددين الثالث عشر والسادس عشر.

جدول خاص بصفحات الأعداد: 1، 13 و16

العدد الأول	العدد 13	العدد 16
1 - الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم قضايا العدد، نصفه محرر بالعربية والآخر بالأمازيغية.	1 - الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم قضايا العدد، نصفه محرر بالعربية والآخر بالأمازيغية.	1 - الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة ويتضمن بعض المقالات.
2 - لمد تامازيغت/ تعلم الأمازيغية	2 - أخبار أمازيغية	2 - أخبار وأنشطة
3 - تاووري ن – تمسمونين/ أنشطة الجمعيات	3 - حوار	3 - شعر أمازيغي
4 - ءامارك/ الشعر	4 - تتمات وأخبار	4 - شعر أمازيغي
5 - ءامارك/ الشعر	5 - بيان	5 - أدب أمازيغي
6 - تاسكلا/ الأدب	6 - أنشطة الجمعيات	6 - أخبار وأنشطة أمازيغية بالفرنسية.
7 - تالاسين/ القصص	7 - حوار	7 - أخبار وأنشطة أمازيغية بالفرنسية.
8 - تيزرازين/ دراسات	8 - Solidarités/ تضامن	8 - الصفحة الأولى من القسم الفرنسي.
9 - تيزراوين/ دراسات	9 - Soutiens/ دعم	
10 - تيزراوين/ دراسات	10 - Poésie/ شعر أمازيغي	
11 - تيزراوين/ دراسات	11 - Cinéma\Livre/ سينما وكتاب	
12– تيزراوين/ دراسات	12 - الصفحة الأولى من القسم الفرنسي.	
13 - تيزراوين/ دراسات		
14 - تيتكارين/ وثائق		
15 - تتمات		
16 - الصفحة الأولى من القسم الفرنسي.		

ارتكازا على ما جاء في هذا الجدول من معطيات خاصة بعناوين صفحات النماذج الثلاثة المدروسة من جريدة تاسافوت، يمكن ثبت الملاحظات الآتية:

• إن العدد الأول هو وحده الذي عنونت صفحاته، في حين وردت صفحات العددين الآخرين من غير عناوين، باستثناء صفحات القسم الفرنسي في العدد الثالث العشر، أما العناوين المثبتة في الجدول أعلاه، فهي من اقتراح الباحث، قصد تقريب محتوياتها واهتماماتها أكثر.

• ثم إن عناوين الصفحات، سواء أكانت مثبتة من قبل محرري الجريدة أم مقترحة من لدن الباحث غير ثابتة، فهي تتعرض لتغيير دائم، إما على مستوى التسمية التي تحملها، أو على مستوى الحيز الذي توضع فيه أو تشغله، وتتأكد هذه الملاحظة من خلال المقارنة بين العدد الأول وما تلته من الأعداد التي حافظت على مبدأ العنونة لصفحاتها.

• كما أن اللا استقرار في طبيعة صفحات جريدة تاسافوت، عنوانا ومحتوى، يحيل على أن هذه الجريدة تندرج في المحاولات التلقائية الأولى لصحافة الجمعيات، التي كانت تفتقر إلى عناصر المهنية والتخطيط والاحترافية، مما كان يجعل جرائد ونشرات تلك المرحلة عرضة للتجريب المستمر والتغيير المتواصل، كأن أصحابها كانوا بصدد البحث عن القالب الأمثل لأفكارهم وخطاباتهم، وبإمكانيات تكاد تكون منعدمة، وفي واقع كان ينظر إلى القضية الأمازيغية باعتبارها من (الطابوهات) والأمور المحرمة.

ج- أعمدة الجريدة

يعرف د. فاروق أبو زيد العمود الصحافي بأنه «مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن «نهر» أو «عمود» تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أو خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل... وبالأسلوب الذي يراضيه.

وغالبا ما يحتل العمود الصحفي مكانا ثابتا لا يتغير على إحدى صفحات الجريدة... وينشر تحت عنوان ثابت ويظهر في موعد ثابت قد يكون كل يوم... أو كل أسبوع. ولابد أن يحمل العمود الصحفي توقيع كاتبه»[9].

9. **فن الكتابة الصحفية**، د. فاروق أبو زيد، ص. 193

على هذا الأساس النظري، يعتبر العمود الصحافي من بين أهم مكونات الجريدة، وهو يشغل حيزا قارا في الجريدة، يحمل عنوانا ثابتا، يظهر في كل عدد من الجريدة، قد يكتبه صحافي واحد، كما يشير إلى ذلك د. فاروق أبو زيد، أو تتناوب على كتابته أقلام مختلفة، وهو يعتبر كذلك من السمات المميزة للصحيفة التي عادة ما تتوزع على صفحاتها أعمدة قارة، مختلفة العناوين والكتاب والاهتمامات التي تصبح معروفة لدى القراء، بل ومنها ما ينفرد بقراء خاصين بها ينتظرون بلهفة وشغف تاريخ صدور الجريدة، حتى يطلعون على العمود المفضل لديهم.

غير أن هذا التقليد الصحافي المتميز، يقل في الصحافة الأمازيغية المكتوبة عامة وفي جريدة تاسافوت خاصة، ويمكن تفسير ذلك بجملة من العوامل، كعدم انتظام صدور أغلب الجرائد الأمازيغية وغموض خطها التحريري، وتباعد زمن الصدور الدوري من أسبوعين حتى أكثر من شهر، وضعف الإمكانيات المادية، وغياب الأقلام التي يمكن أن تلتزم بالكتابة المتواصلة للعمود من غير مقابل وغير ذلك من العوامل.

وفيما يقترن بجريدة تاسافوت، يبدو أن الأعمدة القارة تكاد تغيب عن صفحاتها، لولا العمود اليتيم الذي يتكرر في الصفحة الأولى من أغلب أعداد الجريدة، وهو يحمل عنوان (افتتاحية) من دون ذكر اسم الكاتب أو الجهة التي تكتبه، ويبدو أنه يكتب من لدن الهيئة التحريرية للجريدة.

المبحث الثالث: محتوى جريدة تاسافوت

إن القراءة السابقة التي انصبت على مجموعة من الجوانب الشكلية لجريدة تاسافوت، من شأنها أن تقدم لنا صورة أولية حول طبيعة هذه الجريدة المضمونية، وتوجهاتها السياسية، واهتماماتها الأدبية والفكرية. هكذا فإن الطابع العام الذي يطبع محتوى الجريدة، لا يمكن ضبطه إلا بمحددين نابعين من الرؤية الثقافية والأدبية، التي يحملها ممثلو جريدة تاسافوت، الذين ينحدرون أصلا من الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية، وهذان المحددان هما:

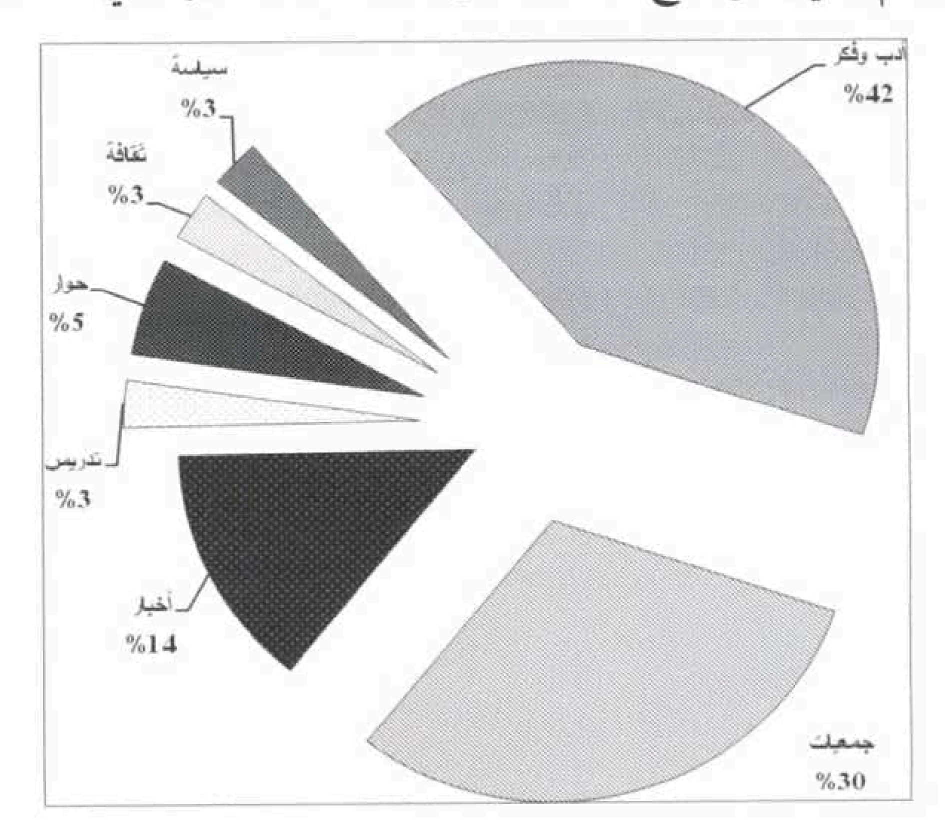
- أولا: الانشغال الجمعوي
- ثانيا: الاهتمام الأدبي.

لذلك يظهر أن معظم مواد ومحتويات جريدة تاسافوت تتراوح بين ما هو جمعوي من أنشطة وبيانات ووثائق، وما هو أدبي من أشعار وقصص وأمثال ودراسات. وحتى يتضح هذا التفسير أكثر، أقترح جدولا خاصا بالوحدات المضمونية في العينات الثلاث المدروسة من جريدة تاسافوت، وترسيمة بيانية تظهر النسبة المئوية لكل وحدة مضمونية.

جدول خاص بالوحدات المضمونية في النماذج المدروسة من جريدة تاسافوت

الوحدة المضمونية	عدد الصفحات
أخبار	5
أنشطة الجمعيات	11
أدب وفكر	15
ثقافة وفن	1
حوار	2
سياسة	1
تعليم	1

رسم بياني يمثل تنوع مضامين الجريدة واختلاف الحيز الذي تشغله.



انطلاقا مما ورد في الرسم البياني أعلاه، تتأكد الملاحظة السابقة التي مؤداها أن محتوى جريدة تاسافوت من خلال النماذج الثلاثة المدروسة، يتراوح بين الاهتمام بما هو جمعوي وما هو أدبي وفكري.

المحدد الأول: الانشغال الجمعوي

كما تمت الإشارة سابقا، إن جريدة تاسافوت تصدرها الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية، فكان من الطبيعي أن تخصص حوالي 30٪ من صفحاتها وموادها لأخبار وأنشطة ليس الجمعية التي تصدرها فحسب، وإنما مختلف الجمعيات والمنظمات والاتحادات الأمازيغية وغير الأمازيغية، المغربية والعالمية، بل وأن أغلب الوحدات المضمونية المتبقية، كالأخبار والحوار والثقافة والسياسة تمت بصلة ما إلى ما هو جمعوي.

على هذا الأساس، فإن إطلاق تسمية الصحافة الجمعوية على هذا النوع من الصحافة كان في محله، كما أن العبارة التعريفية التي تلي اسم الجريدة، وهي: «دورية تصدرها الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبي») تثبت بما لا يدع أي مجال للشك طبيعة هذه الصحافة الجمعوية.

ثم إن الرؤية التي تحملها جريدة تاسافوت هي انعكاس فعلي لجانب مما ورد في القانون الأساس للجمعية، التي تهدف، كما جاء في المادة السابعة من الفصل الرابع، إلى: «إصدار نشرة داخلية ومجلة ثقافية أو دورية أو عدة مجلات أو دوريات ثقافية أو مجلة حائطية...»[10]، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن شعار الشعلة الذي تحمله الجريدة، هو نفسه شعار الجمعية.

المحدد الثاني: الاهتمام الأدبي

جاء في المادة الثامنة من الفصل الرابع في القانون الأساس للجمعية التي تصدر جريدة تاسافوت، أنها تهدف إلى «نشر الإبداعات الأدبية والفنية لأعضائها أو المتعاطفين معها وكذا إخراج دراساتهم في مقالات أو كتب للنشر وإنجاز مهرجانات وندوات إشعاعية وملتقيات ثقافية محليا ووطنيا حول مكونات الثقافة المغربية»[11]، وعندما نمعن النظر في الرسم البياني أعلاه، ندرك أن جريدة تاسافوت حققت جانبا كبيرا من رؤية الجمعية المتعلقة

10. **جريدة تاسافوت**، مرجع سابق، ص. 8.

11. المرجع نفسه، ص. 8.

بنشر الإبداعات الأدبية والفنية، لأن أكثر من 40٪ من المواد المنشورة في النماذج الثلاثة المدروسة، يندرج في خانة الأدب والفكر، وهو يتضمن مختلف الأجناس الأدبية الأمازيغية من أشعار وحكي وأمثال ومقالات أدبية وفكرية، حتى أن القارئ يحسب نفسه أمام ملحق ثقافي لجريدة ما، أو أنه أمام مجلة أدبية وفكرية تطبع في صيغة جريدة.

لذلك فإن هذه المواد ذات الطابع الأدبي والفكري تشكل المكونات الأولى للمكتبة الأمازيغية المغربية، لأن أغلبها سوف يطور ويوسع لينشر فيما بعد، في شكل كتب وبحوث مستقلة، لتشكل أولى المراجع والمصادر بالنسبة للمثقفين الأمازيغ الشباب، من طلبة الجامعات والكتاب والفاعلين الجمعويين والإعلاميين وغير ذلك. وهذا من الطبيعي، ما دامت أنها قد ألفت من قبل الرعيل الأول من المثقفين الأمازيغ، كمحمد شفيق، وأحمد بوكوس، وإبراهيم أخياط، وعلي صدقي، وعمر أمرير، وحسن ايد بلقاسم، وأحمد عصيد، وأحمد الدغرني، ومحمد حنداين، وغيرهم.

خلاصة القول، إن المواد المنشورة في جريدة تاسافوت عامة، وفي الأعداد الثلاثة المدروسة خاصة، تتخذ إما طابعا جمعويا أو أدبيا فكريا، وقلما تخرج على هذه القاعدة الذهبية، حيث تكاد تنعدم المضامين الإخبارية اليومية أو الآنية، كما يصادف القارئ في الأنواع الأخرى من الصحافة الأمازيغية المكتوبة كالصحافة الحزبية والمقاولية، وهذا ما سوف نراه لاحقا. من هذا المنطلق، تتحدد إذن، خصوصية جريدة تاسافوت، التي منحت أهمية كبيرة للإبداع الأمازيغي، ليس الأدبي فحسب، وإنما الجمعوي والتنظيمي كذلك، فانفلتت من إسار ما هو سياسي دعائي أو تجاري ربحي، مما مكنها من أن تكون أهم مرجع جمعوي وأدبي وفكري، للطلبة والمثقفين والباحثين، في الوقت الذي كانت فيه الثقافة الأمازيغية تفتقد إلى ما يصطلح عليه حاليا المكتبة الأمازيغية.

الملحق

1 - نسخة من القانون الأساسي للجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية



القانون الاساسي

2 - الصفحة الأولى من الأعداد المدروسة

العدد الأول



ⵜⴰⵙⴰⴼⵓⵜ

تاسافوت

ءاغميس ن - تاوسنا تامازيغت

دورية تصدرها الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية

افتتاحية

تازوارت

في هذا العدد

ميثاق حول اللغة والثقافة الأمازيغية

الشعر الأمازيغي بأمارگ ءامازيغ

العرف والقانون قراءة في روافد الثقافة الأمازيغية

(موقع ألواح جزولة)

اللغة والثقافة الشعبية كممتلكات رمزية

العدد 12



تاسافوت

نسوترن ن ـ نمازيغن

افتتاحية

المطالب اللغوية الأمازيغية

حوار حول الحركة الثقافية الأمازيغية

تاسافوت

العدد 16



Tasafut

تاسافوت

الأمازيغية والحركة الطلابية

افتتاحية

الإعتراف بالأمازيغية شرط لقيام دستور ديموقراطي

منتدى الجمعيات الغير الحكومية المغربية بين ليبيا 1993 وطنجة 1995

ISSN 1113-0601

الفصل الثاني:

الصحافة الفردية: أنموذج جريدة ثاويزا

المبحث الأول: لمحة عامة حول جريدة ثاويزا

ظهرت جريدة ثاويزا[12] في أواخر القرن الماضي، وتحديدا سنة 1997 بمدينة الناظور، وكلمة ثاويزا تعني العمل التطوعي، الذي عرف به الإنسان الأمازيغي عامة، والريفي خاصة، حيث يقوم الناس في قبيلة أو منطقة معينة من الريف بمساعدة بعضهم البعض بشكل جماعي، ودون أي مقابل مادي أو عيني، باستثناء الطعام الذي يقدم إليهم من قبل الشخص الذي قاموا بخدمته، ويكثر هذا العمل التطوعي في موسم الحصاد، إذ تتناوب الجماعة على مساعدة بعضها البعض، أو عندما يحتاج شخص معين إلى بناء بيت، أو حفر جب، أو عندما تحتاج القبيلة إلى تعبيد طرق، أو ترميم مسجد، أو بناء مدرسة، أو غير ذلك.

وتندرج تجربة جريدة ثاويزا في دائرة الصحافة الفردية، التي تعني ذلك الإسهام الصحافي من جرائد ونشرات ومجلات، الذي يصدره أفراد من النخبة الثقافية والإعلامية والسياسية بعيدا عن جهة قائمة بذاتها، كأن تكون جمعية أو هيئة أو حزبا، مما يعني أن هذا النوع من الصحافة يتميز بالاستقلالية التامة عن أي توجه أيديولوجي مقنن. وفيما يتعلق بالحالة الأمازيغية، يبدو أن الصحافة الفردية تأتي في المرتبة الثانية بعد الصحافة الجمعوية، وقد شهد الإعلام الأمازيغي ميلاد العديد من الدوريات، التي أصدرها مثقفون من الأنتلجنسيا الأمازيغية، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى جرائد[13] مثل: تماكيت، تيفاوت، تمازيغيت، إمازيغن، أمزيان، ثيفراس ن ريف، تيلواح، ثاويزا، وغيرها.

12. إن الباحث يفاجأ بشح المراجع التي تناولت جريدة ثاويزا، وهي لا تتعدى فقرات في بضع مقالات صحافية، نشرت في بعض الجرائد الإخبارية والمواقع الرقمية، هذا ليس لأن تجربة جريدة ثاويزا لم تنل اهتمام الباحثين، وإنما لأن أغلب ما كتب حولها، ليس في متناول القارئ، إما لأنه لم ينشر، أو لأنه نشر في مراجع مفقودة. ويتحدد أهم ما كتب حول الجريدة، في بضع مقالات، نشرت في بعض الجرائد الورقية والمواقع الرقمية، وهي في الحقيقة كلها مقالات للقراءة والاستئناس، وليس للاستشهاد العلمي. كما أن انعدام التواصل والتعاون من قبل المسؤول عن الجريدة يجعل الكثير من أسئلة البحث معلقة، حيث سعى الباحث جاهدا، صيف 2008، إلى الحصول على أرشيف الجريدة وإجراء حوار مع المدير المسؤول، غير أن محاولاته باءت بالفشل!

13. ينظر الفصل الثالث من الباب الأول المخصص للمحة تاريخية عن الصحافة الأمازيغية المكتوبة.

وبمجرد ما تذكر جريدة ثاويزا يتداعى الذهن إلى اسم صاحبها: الأستاذ محمد بودهان، الذي يتربع وحيدا على عرشها، فهو المدير المسؤول وهو رئيس التحرير وهو الجريدة كلها، مما يثبت بعمق توجهها الفردي المحض، ليس فقط على مستوى التأسيس، ما دام أن الجريدة تأسست من قبل شخص معين، وإنما على مستوى الإدارة والتحرير والتنظيم كذلك، إذ لا يحضر أي اسم آخر رفقة صاحب الجريدة، وإن كان ذا توجه تقني أو إداري، باستثناء أسماء الكتاب الذين يشاركون في أعداد الجريدة بالإسهامات التي يبعثونها إليها.

وجدير بالذكر أن الأستاذ محمد بودهان يشغل منصب مفتش في مجال التعليم (مادة الفلسفة) بإقليم الناظور، مما منح عمله الصحافي نكهة خاصة، حيث يجتمع ما هو فلسفي بما هو إعلامي، ويتضافر ما هو تعليمي مع ما هو صحافي لصياغة رؤية إعلامية معينة حول ما هو ثقافي وهوياتي.

إن ثمة من يحشر الأستاذ محمد بودهان في خانة التعصب لما هو أمازيغي على حساب المكونات الأخرى للمجتمع المغربي، كالإسلام والعربية، إذ إنه «معروف عنه دخوله في معارك فكرية ذات نفس جدالي وتحاوري منذ بداية العقد الماضي بخصوص القضية الأمازيغية»[14]. ويضيف د. جميل حمداوي في هذا الصدد: «وتتسم هذه الجريدة ذات الطرح الأمازيغي بالتطرف والراديكالية والعدائية للعروبة والدين الإسلامي، وعدم التسامح إطلاقا مع الرؤى المخالفة على الرغم من كون صاحبها مفتش فلسفة يسهر على مادة فكرية تدعو إلى الحوار والجدل البناء والاختلاف الفكري والعقدي»[15]. ولئن كان حكم القيمة هذا ينطوي على جانب من المصداقية، فإن الباحث، أيا كان، مدعو إلى تناول هذا الحكم في نطاق شمولي موسع لا شخصي ضيق، خصوصا وأن جريدة ثاويزا تشكل تجربة صحافية أمازيغية متميزة، تمكنت من أن تخلق لها حيزا معتبرا داخل المجتمع المغربي عامة، وذلك طوال أكثر من عقد زمني (12 سنة من الحضور).

لذلك فرغم أن خطها التحريري متشدد، فهي تخدم الصحافة الأمازيغية المكتوبة، ولو على صعيد التراكم، ثم إنها استطاعت أن تخرق الخطوط الحمراء بجرأة تامة، وتتعرض إلى قضايا حساسة تعد من (طابوهات) الإعلام المغربي، وتخلق بذلك نقاشا ساخنا حول أسئلة

14. **جريدة ثاويزا تخلد ذكرى تأسيسها الحادي عشر** / جريدة بيان اليوم، 20 يونيو 2008

15. **الصحافة الأمازيغية المكتوبة بمنطقة الريف**: الواقع والآفاق، موقع دروب (www.doroob.com).

التنمية والهوية وحقوق الإنسان. مما يدعو إلى إدراج تجربة الأستاذ محمد بودهان في التيار الواقعي للنخبة الأمازيغية، الذي يتميز بخاصيتين؛ أولاهما الالتصاق بواقع الناس والتعبير عن مشاكلهم وهمومهم، وثانيهما الصراع مع ما هو فوقي من أجل استرداد حقوق المجتمع المهدورة، غير أن ما يعاب على جانب من هذا التيار، أنه يتعامل مع التاريخ والواقع بنوع من الانتقائية، فيقتبس منهما ما يخدم أفكاره وطروحه[16].

من هذا المنطلق، فإن استيعاب التوجه الفكري لتجربة الأستاذ محمد بودهان من خلال جريدته ثاويزا، لا يتم إلا من خلال الدراسة الموضوعية لهذه الجريدة، التي بدأت عام 1997 بمدينة الناظور، وتمكنت من أن تصمد طوال نحو 12 سنة من العمل الصحافي الذاتي، وهي تضرب موعدا شهريا مع قرائها، سواء عبر نسخها القليلة (2000 نسخة) الموزعة على الأكشاك، أم عبر موقعها الرقمي الذي استطاع أن يحضر بقوة في الإعلام الأمازيغي الإلكتروني، وأن يحقق بذلك تواصلا مكثفا مع الرأي العام الأمازيغي في كل حيز من بلاد تمازغا أو المهاجر التي يستقر فيها الأمازيغ.

هكذا وقد قطعت جريدة ثاويزا مراحل مختلفة من تاريخها، حافظت عبرها على توجهها الصحافي؛ شكلا ومضمونا، وكنت أروم تقسيم هذه المراحل، وتناول كل واحدة منها على حدة، لكن غياب أرشيف الجريدة يجعل الباحث يقتصر على المرحلة الأخيرة، التي سوف يتم التعرض فيها إلى ثلاثة أعداد من جريدة ثاويزا، وهي:

1. العدد 124، غشت 2007
2. العدد 129، يناير 2008
3. العدد 133، مايو 2008

المبحث الثاني: شكل جريدة ثاويزا

في الحقيقة، تعتبر جريدة ثاويزا الجريدة الأمازيغية الأكثر ابتعادا عن حمى التجريب المفرط، سواء تعلق الأمر بالقالب الذي تخرج فيه الجريدة أم بالمضمون الذي يفرغ في هذا القالب. مما يعني أن الجريدة في نسختها الجديدة أو في مرحلتها الأخيرة سوف تحافظ على

16. ينظر المبحث: بين الواقعية الأمازيغية والبحث العلمي من الفصل الأول: في نقد مواقف النخبة الأمازيغية، من كتابي: الإسلام والأمازيغية، ص. 42.

العديد من المقومات التي تأسست عليها أثناء ظهورها الأول. ويفسر هذا الأمر بمجموعة من الأسباب، تتحدد أهمها كالآتي:

* **إشراف شخص واحد على الجريدة:** وهو الذي يمارس معظم المهام التحريرية والفنية والتمويلية والتواصلية وغير ذلك، مما يوحد الرؤية العامة التي ينبني عليها الخط التحريري لجريدة ثاويزا، في حين أنه لو تعدد المشرفون على الجريدة لتباينت رؤاهم وأفكارهم وطرائقهم، وسوف ينعكس ذلك لا محالة، على طبيعة الجريدة الشكلية والمضمونية والتحريرية.

* **اعتبار صاحب الجريدة من النخبة الثقافية الأمازيغية:** وهذا يعني أنه يساهم في تفعيل المشهد الثقافي المحلي والوطني من خلال طروحه، إما عبر ما يصدره من كتب، أو عبر ما ينشره في الجريدة من افتتاحيات ومقالات، لذلك فإنه استطاع منذ البداية أن يصوغ رؤية ثابتة وواضحة حول قضايا اللغة والهوية والتاريخ والتهميش وغير ذلك، وقد أثر هذا بعمق في الخطاب الإعلامي الذي تتبناه جريدة ثاويزا. وقد أشار الأستاذ أحمد زاهد إشارة خفيفة إلى هذه النقطة، يقول فيها: «فدار صاحبة الجلالة الأمازيغية، تغيب فيها، اليوميات، الأسبوعيات... تقتصر فقط على دوريات ليس لها خط تحريري واضح - إذا استثنينا ثاويزا تجاوزا- لا نتوفر على وكالات للأخبار مختصة في الشأن الأمازيغي...» [17].

* **خوض الجريدة النضال من أجل ما هو أمازيغي:** لا سيما وأن موضوعة النضال من أجل الأمازيغية تشكل الخط الرفيع، الذي يوحد بين مختلف مكونات الحركة الأمازيغية والحركة الثقافية الأمازيغية، وقد ساهم هذا المعطى، بشكل أو بآخر، في توحيد حيثيات عدة في جريدة ثاويزا، كالشكل والمضمون والتوجه وغير ذلك.

هكذا تضافرت هذه الأسباب وغيرها، لتجعل من جريدة ثاويزا أنموذجا لصحافة أمازيغية مكتوبة، حافظت على خطها التحريري الأول، دون المبالغة العشوائية في التجريب، والغلو غير المبرر في تبديل القوالب والصيغ، وقد انعكس ذلك بجلاء على شكل الجريدة، الذي لم يتغير كثيرا عما كان عليه في المراحل الأولى[18] من تاريخ جريدة ثاويزا.

---

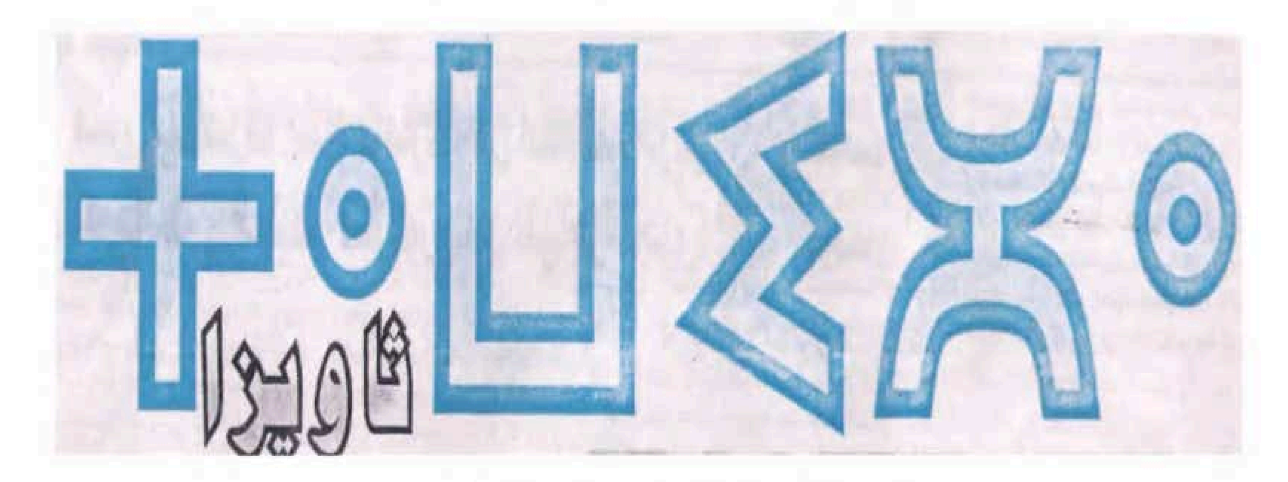
17. تشخيص وضعية الإعلام الأمازيغي المكتوب بالمغرب، أحمد زاهد، مرجع سابق، ص. 41

18. يظهر ذلك بوضوح لكل من يتصفح الكثير من أعداد الجريدة المثبتة في موقعها الرقمي، لا سيما من العدد 59 إلى العدد الأخير/ 133، غير أن أغلبها لم ينشر في الموقع بصيغة PDF، وإنما تنشر صفحاتها الأولى فقط، في حين تثبت مواد الصفحات الأخرى في ملفات وورد، مما يجعل تناول هذه الأعداد غير ممكن، ما دام أن الدراسة التي أقوم بها تقتضي التصفح المباشر للجريدة، إما في نسختها الورقية وهذا أفضل علميا ومنهجيا، وإما في نسخة PDF، إذا تعذر حضور النسخة الورقية. وللاطلاع على جريدة ثاويزا على الإنترنت، يمكن زيارة موقعها على الرابط: http://tawiza.x10.mx/

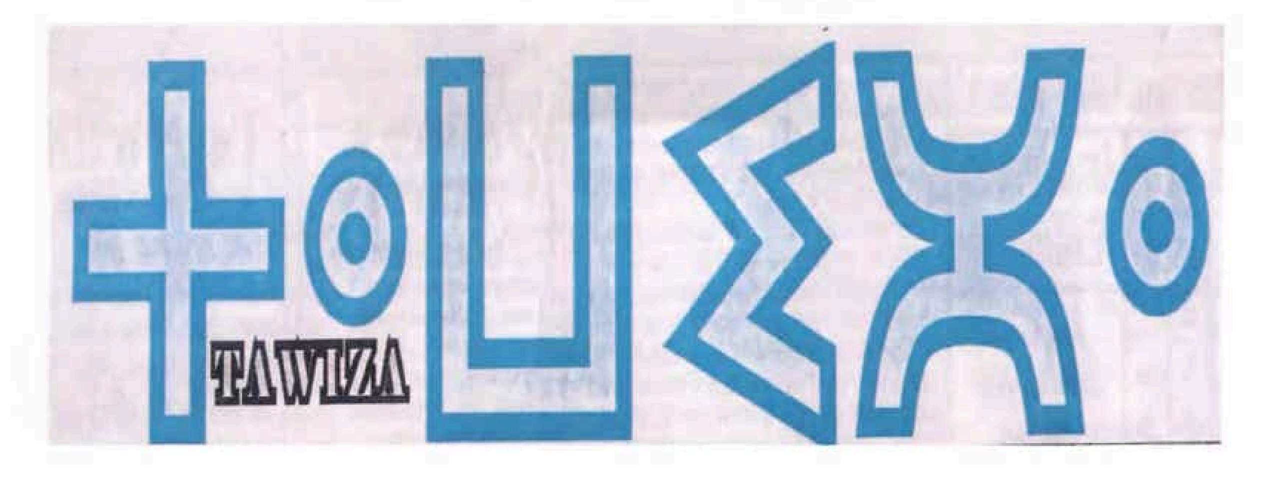
رأس جريدة ثاويزا واسمها

إن الملاحظة الجوهرية التي قد يسجلها أي متابع لتاريخ جريدة ثاويزا، هي أنها حافظت على شكل الاسم الذي تحمله منذ ظهورها إلى الوجود، إما من حيث نوعية الحرف الذي كتب به، وهو الحرف الأمازيغي مع العربي كما هو في رأس الجريدة من النسخة العربية على الغلاف الأيمن، والحرف الأمازيغي مع اللاتيني كما هو في النسخة الفرنسية على الغلاف الأيسر، أو من حيث اللون الذي تلون به، إذ خصص اللون الأزرق لكلمة ثاويزا الأمازيغية، التي كتبت بالحجم الكبير، وهي بذلك تشغل حيزا أكبر من رأس الجريدة، وخصص اللون الأسود لاسم الجريدة بالحرفين العربي واللاتيني (**ثاويــزا – TAWIZA**). وفيما يلي أنموذجان لاسم جريدة ثاويزا من العدد 124، أولهما خاص بالنسخة العربية، وثانيهما خاص بالنسخة الفرنسية:

اسم الجريدة الخاص بالنسخة العربية



اسم الجريدة الخاص بالنسخة الفرنسية



وما دام أن رأس الجريدة كما سبق توضيح ذلك، يتضمن بالإضافة إلى اسم الجريدة، مجموعة من المعلومات الخاصة بهوية الجريدة، كالمسؤول عنها، وتاريخ الصدور، والإيداع القانوني، والثمن، وغير ذلك، فحري بالباحث أن يتريث عند هذا الجانب حتى يقترب أكثر من الجريدة، ويستوعب بذلك أكثر طبيعة خطها التحريري وتوجهها الإعلامي.

نماذج من رأس الأعداد المدروسة من جريدة ثاويزا

رأس العدد 124



رأس العدد 129



رأس العدد 133



بعد قراءة هذه النماذج الثلاثة لرأس الأعداد المدروسة من جريدة ثاويزا، وهي الأعداد 124 و129 و133، يمكن للباحث أن يخلص إلى الملاحظتين الآتيتين:

الملاحظة الأولى: تأكيد الفكرة السابقة التي تمت الإشارة إليها، وهي أن جريدة ثاويزا حاولت الحفاظ على الكثير من الجوانب الشكلية والمضمونية التي بدأت بها، حتى صارت ثابتة في معظم أعدادها، فتمكنت بذلك من تجنب الوقوع في التجريب المفرط، وهذا ما يتضح من خلال شكل رؤوس النماذج المثبتة أعلاه، التي لا تختلف عن بعضها البعض قلبا وقالبا، مخبرا ومظهرا.

1 - الملاحظة الثانية: عند تصفح مضامين الرؤوس المدروسة يبدو أنها لا تختلف عن بعضها البعض إلا في جانب واحد، وهو العنوان الرقمي للجريدة، وهو في العددين 124 و129: www.tawiza.net، أما في العدد 133، فقد أضيف إليه عنوان آخر وهو: www.tawiza.ifrance.com، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن هذين الموقعين الرقميين لا يعملان، حيث تم نقل الجريدة إلى موقع جديد وهو: http://tawiza.x10.mx/

وتتحدد المعلومات التي تحتويها رؤوس النماذج الثلاثة المدروسة، كما يظهر من خلال الجدول التقريبي الآتي:

جنس المعلومات	محتوى المعلومات
المدير المسؤول ورئيس التحرير	محمد بودهان
ملف الصحافة	97/1
الإيداع القانوني	97/73
الترقيم الدولي	ISSN 1113 8661
العدد	133 – 129 – 124
التاريخ العربي/ اللاتيني	مثال ع: 124 غشت 2007
التاريخ الأمازيغي	مثال ع: 124 تامبور 2957
الموقع الإلكتروني	www.tawiza.net www.tawiza.ifrance.com
العنوان الإلكتروني	tawiza@menara.ma moh_boudhan@yahoo.fr

هكذا يخلص الباحث إلى أن رأس جريدة ثاويزا، أو بعبارة أخرى، الجانب العلوي الذي يتضمن اسم الجريدة والمعلومات العامة ينفرد بخاصية متميزة، بالمقارنة مع الجرائد الأخرى التي حظيت بالدراسة، وهي أنه يعتبر البؤرة الأساسية في الصفحة الأولى، حيث جمعت أغلب المعطيات الخاصة بهوية الجريدة، في حين تبدو هذه المعطيات في الجرائد الأمازيغية الأخرى مشتتة، فمنها ما يثبت في الرأس، ومنها ما يوضع في شريط سفلي منفصل عن الرأس، ومنها ما يوضع في شريط مستقل أسفل الصفحة الأولى وهكذا دواليك. ثم إن ما تبقى من المعلومات الإضافية الخاصة بعنوان الجريدة البريدي، وحسابها البنكي، وعدد نسخ سحبها، وغير ذلك، فقد خصص له عمود يأتي مباشرة في الصفحة الثانية، وهو ما يطلق عليه (الجنيريك Générique)، ويعرفه معجم لاروس الفرنسي بأنه جزء من فيلم سينمائي أو برنامج تلفزي يقدم أسماء الأشخاص المشاركين فيه.[19] وقياسا على ذلك، فإنه يقابل ضمن الصحافة المكتوبة، حيزا أو عمودا يتضمن أهم المعلومات الخاصة بالجريدة وإدارتها وهيئة تحريرها ومقرها ونحو ذلك. وتتميز خاصية الجنيريك هذه في جريدة ثاويزا، بأنها ثابتة لا

---

19. **Grand Larousse**, Vol. 3, p. 2197.

تتغير، سواء من حيث الموضع الذي ينشر فيه، أم الشكل الذي يحمله، أم المعلومات التي يحتويها، وهذا ما يتبين من خلال المثال الآتي كما هو منشور في العدد 129.

مثال الجنيريك/ العدد 129



ⵜⴰⵡⵉⵣⴰ
ثاويزا
جريدة شهرية
المدير المسؤول ورئيس التحرير: محمد بودهان
ملف الصحافة: 97/1 ـ الايداع القانوني: 97/73
الترقيم الدولي: issn: 1113 ـ 8661
الإدارة والتحرير: تجزئة المسيرة، رقم 36 ـ سلوان ـ الناظور
عنوان المراسلات: محمد بودهان، صندوق البريد 141 ـ سلوان 62700 ـ الناظور
الهاتف/الفاكس: 036358530
الهاتف النقال: 063329244
E-mail: tawiza@menara.ma
moh_boudhan@yahoo.fr
الحساب البنكي: جريدة "ثاويزا"، البنك الشعبي، وكالة سلوان، الناظور، رقم الحساب:
5038/21111153158180009
السحب: مطبعة صفابرينت ـ الرباط
التوزيع: سابريس
L'abonnement annuel (de l'étranger): 400DH
—
سحبت من هذا العدد 2000 نسخة

بناء على ما ورد في عمود الجنيريك أعلاه، يلاحظ أنه من جهة أولى، أضاف معلومات أساسية غير موجودة في رأس الجريدة، ومن جهة ثانية أثبت معلومات جديدة غائبة لدى أغلب الجرائد الأمازيغية المكتوبة.

• فيما يتعلق بالمعلومات الأساسية التي يضيفها هذا العمود، تتحدد أولا في أن الجريدة شهرية، أي تصدر كل شهر، وقد حافظت على هذا الموعد، في الوقت الذي يبدو فيه أن أغلب الجرائد الأمازيغية المكتوبة، باستثناء جريدة العالم الأمازيغي وأكراو أمازيغ، متذبذبة

في تاريخ الصدور، إضافة إلى معلومات أخرى تتكرر لدى أغلب الجرائد المكتوبة، وهي مقر الجريدة، وعنوان المراسلات، والحساب البنكي، ورقم الهاتف والفاكس، وشركة الطباعة، وشركة التوزيع.

• أما فيما يرتبط بالمعلومات التي تغيب لدى معظم الجرائد الأمازيغية المكتوبة، ما عدا جريدة العالم الأمازيغي، نجد مثلا عدد نسخ السحب، إذ يلاحظ أن جريدة ثاويزا تكشف عن عدد النسخ التي تطبعها، وهي 2000 من كل عدد، لا أقل ولا أكثر! وهو عدد ضئيل بالمقارنة مع مكانة الجريدة المرموقة في أوساط النخبة الأمازيغية، وقد لاحظ ذلك بعض المتابعين لمسار الجريدة، وهو الأستاذ زاهد الذي أشار إلى قلة سحب جريدة ثاويزا[20]، أما جريدة بيان اليوم فقد لاحظت كذلك أن معدل سحب جريدة ثاويزا جد ضعيف بالمقارنة مع عدد الأكشاك التي تتوفر عليها الشركة المشرفة على توزيع الجريدة، وهو أكثر من 7000 كشك.[21]

صفحات جريدة ثاويزا

غالبا ما تتألف جريدة ثاويزا من 24 صفحة، لا سيما في أعداد مرحلتها الأخيرة، ويبدو هذا الرقم نوعا ما ثابتا بالمقارنة مع باقي الجرائد الأمازيغية، التي لا تستقر على عدد محدد من الصفحات لمدة أطول، وتتوزع هذه الصفحات على نسختي الجريدة العربية واللاتينية، وضمن النسخة الأخيرة تنشر بعض المواد الأمازيغية، سواء المكتوبة بالحرف اللاتيني أم بحرف تيفيناغ، وعلى العموم يهيمن ما هو عربي على حصة الأسد في أعداد جريدة ثاويزا كلها، كما يلاحظ أن ترقيم الصفحات يبدأ من جهة اليسار إلى جهة اليمين، رغم أن هيمنة الطابع اللغوي العربي تستوجب منهجيا الترقيم من جهة اليمين إلى جهة اليسار، كما هو الحال في معظم الجرائد الأمازيغية التي تتبنى، إما ترقيما من اليمين إلى اليسار، مثل جريدة تاسافوت وأكراو أمازيغ وغيرهما، وإما تعتمد ترقيما ثنائيا من كلا الجهتين، مثل جريدة العالم الأمازيغي.

واستنادا إلى النماذج الثلاثة المدروسة يمكن توضيح التوزيع اللغوي في الجريدة عبر الرسوم البيانية الآتية:

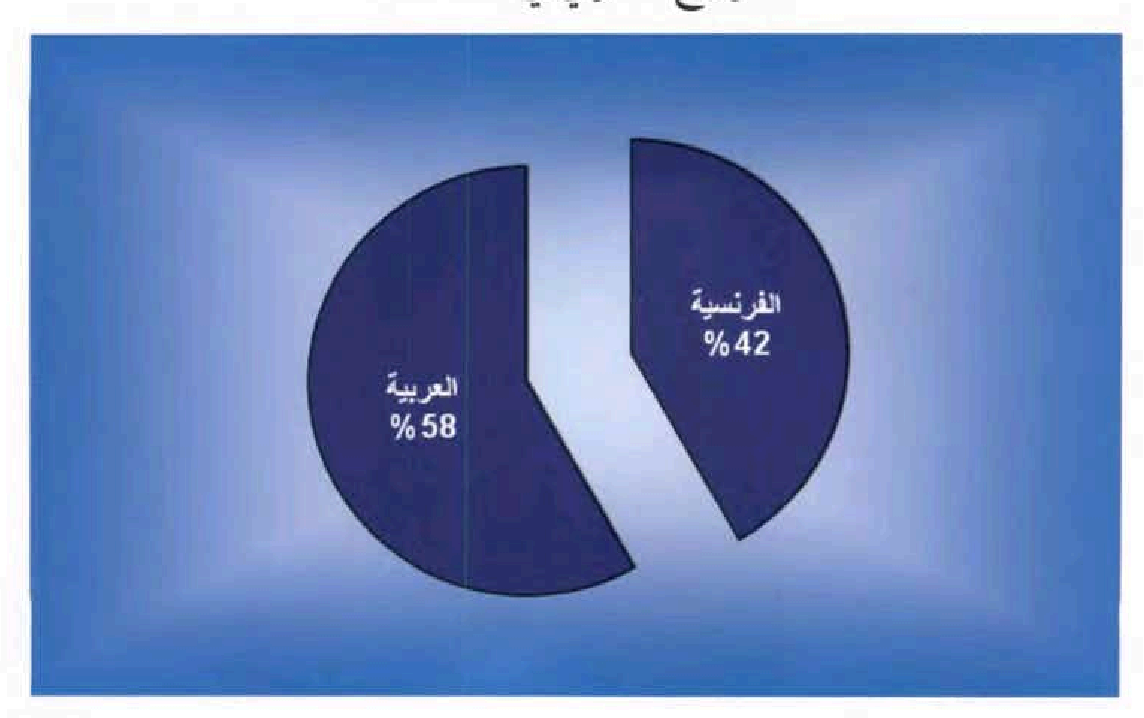
20. تشخيص وضعية الإعلام الأمازيغي المكتوب بالمغرب، ص. 42

21. جريدة ثاويزا تخلد ذكرى تأسيسها الحادي عشر، جريدة بيان اليوم، 20 يونيو 2008

التوزيع اللغوي في العدد 124



التوزيع اللغوي في العدد 129



التوزيع اللغوي في العدد 133



من خلال تصفحنا للرسوم البيانية الثلاثة المثبتة أعلاه، نخلص إلى الاستنتاجات الآتية:

• تتمتع اللغة العربية بالهيمنة التامة في النماذج المدروسة كلها، وذلك بنسبة مئوية لا تنزل عن ٪50، (ع 124 - ٪75، ع 129 - ٪58، ع 133 - ٪63)، مما يضع هيئة تحرير الجريدة في نوع من المفارقة، فرغم أن الخطاب الإعلامي الذي تتبناه يدعو إلى الرفض العلني لما هو عروبي، إلا أنها تستنجد باللغة العربية لتوصيل هذا الخطاب وتعميمه!

* أما ما تبقى من صفحات الجريدة، فيخصص للنسخة الفرنسية أو اللاتينية، التي عادة ما تتخللها مواد أمازيغية مكتوبة بالأبجدية اللاتينية أو الأمازيغية، هذا خلاف جريدة العالم الأمازيغي، التي استحدثت نسخة أمازيغية مستقلة، تثبت في وسط الجريدة، ويلاحظ أن هذه الصفحات المتبقية توزع على ما هو فرنسي وما هو أمازيغي، وهي تشغل النسب المئوية الآتية: (ع 124 - ٪25، ع 129/ - ٪42، ع 133- ٪37).

• إن المواد الإعلامية الأمازيغية التي تنشر في جريدة ثاويزا، عادة ما تكتب إما بالحرف اللاتيني، لا سيما ما يرسل من مواد إبداعية إلى الجريدة، كالشعر والقصة والمقالات التأملية، أو بحرف تيفيناغ، وتحديدا المقالة التي يكتبها رئيس التحرير، الأستاذ محمد بودهان، في كل

عدد جديد من الجريدة، وهي مقالة تكتب باللغتين العربية والأمازيغية، وفيما يخص نسخة المقالة بالأمازيغية، يواظب الأستاذ بودهان على كتابتها بخط تيفيناغ.

عناوين صفحات جريدة ثاويزا

يلاحظ قارئ جريدة ثاويزا أنها تخلو تماما من أي عنوان للصفحة، بمعنى أن المواد تقسم على الصفحات بشكل حر وتلقائي، دون أخذ طبيعة الصفحة أو عنوانها بعين الاعتبار، فالصفحات كلها بلا عناوين، يمكن أن تحتضن أي مادة، غير أن ثمة تقليدا صحافيا يحضر لدى أغلب الصحف الأمازيغية المكتوبة، وهو أنها تخصص الصفحتين الأولى والثانية لمنوعات إخبارية، ثم أنها تجمع الإبداعات في صفحة أو صفحات خاصة، وللاقتراب أكثر من طبيعة صفحات النماذج المدروسة من جريدة ثاويزا، أقترح عنونة إجرائية لها، وذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول خاص بعنونة مقترحة لصفحات[22] الأعداد المدروسة من جريدة ثاويزا.

	العدد 124	العدد 129	العدد 133
صفحات محررة باللغة العربية	24/1 - الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم عناوين مواد العدد.	24/1 - الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم عناوين مواد العدد، ثم جزء من مقال رئيس التحرير.	24/1 - الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة، يتضمن جزءا من مقال رئيس التحرير، ومنوعات إخبارية.
	23/2 - رأي/ مقال رئيس التحرير	23/2 - رأي/ مقال رئيس التحرير	23/2 - رأي/ تتمة مقال رئيس التحرير، أخبار الجمعيات.

22. كما سبقت الإشارة، إن جريدة ثاويزا اعتمدت ترقيما مغايرا لما تقتضيه اللغة العربية، أي من اليسار إلى اليمين، فالصفحة الأولى، التي هي صفحة الغلاف الأيمن، تقابلها في جريدة ثاويزا الصفحة 24، وهكذا حتى نصل إلى الصفحة الأولى من جهة اليسار، التي هي صفحة الغلاف الأيسر من النسخة الفرنسية. وسوف أحاول في هذا التناول احترام هذا الترقيم المعتمد من إدارة تحرير الجريدة، مع اقتراح الترقيم العادي، وهو ما يقتضيه الجانب المنهجي للبحث.

	22/3 - رأي/ مقال	22/3 - أخبار جمعوية/ آراء	22/3 - دراسات سياسية / رأي
	21/4 - رأي/ مقال	21/4 - أخبار جمعوية	21/4 - دراسات سياسية / رأي
	20/5 - أخبار/ أنشطة جمعوية	20/5 - أخبار جمعوية/ آراء	20/5 - دراسات سياسية / رأي
	19/6 - دراسات فكرية	19/6 - آراء	19/6 - دراسات سياسية/ رأي
	18/7 - دراسات فكرية	18/7 - دراسات تاريخية	18/7 - آراء/ إبداع
	17/8 - دراسات أدبية	17/8 - دراسات تاريخية	17/8 - دراسات سياسية / رأي
	16/9 - دراسات أدبية	16/9 -دراسات فكرية	16/9 - دراسات سياسية / رأي
	15/10 - دراسات أدبية	15/10 - دراسات فكرية	15/10 - دراسات سياسية / رأي
	14/11 - دراسات تاريخية	14/11 - حوار	14/11 - دراسات سياسية/ منوعات إخبارية
	13/12 - دراسات أدبية	13/12 - أخبار جمعوية	13/12 - دراسات تاريخية
	12/13 - دراسات فكرية	12/13 - دراسات تاريخية	12/13 - دراسات تاريخية
	11/14 - حوار	11/14 - حوار/ تتمة دراسات تاريخية	11/14 - دراسات تاريخية
	10/15 - منوعات إخبارية/ أنشطة جمعوية		10/15 - منوعات إخبارية/ أنشطة جمعوية
	09/16 - منوعات إخبارية/ أنشطة جمعوية		
	08/17 - منوعات إخبارية/ أنشطة جمعوية		
	07/18 - منوعات إخبارية/ أنشطة جمعوية		

صفحات محررة باللغة الفرنسية	6/19 - منوعات إخبارية/ أنشطة جمعوية	10/15 - دراسات سياسية/ رأي	9/16 - حوار/ إبداع
	5/20 - دراسات سياسية/ رأي	9/16 - دراسات أدبية	8/17 - حوار
	4/21 - دراسات تاريخية/ منوعات إخبارية	8/17 - دراسات أدبية	7/18 - أنشطة جمعوية/ بالعربية والفرنسية
	3/22 - دراسات أدبية	7/18 - دراسات أدبية	6/19 - رأي
	2/23 -إبداعات أمازيغية	6/19 - دراسات أدبية	5/20 - دراسات سياسية
		5/20 - دراسات أدبية	4/2☐ - إبداعات أمازيغية
		4/21 - دراسات أدبية	3/22 - إبداعات أمازيغية
		3/22 - دراسات تاريخية	2/23 - كتابات/ تتمات ص د
		2/23 كتابات/ تتمات	
	1/24 - الصفحة الأولى من النسخة الفرنسية/ مقال رئيس التحرير باللغة والأبجدية الأمازيغية، ووثيقة في شكل رسالة موجهة من رئيس الجمعية الدولية لساكنة الجبال.	1/24 - الصفحة الأولى من النسخة الفرنسية/ مقال رئيس التحرير باللغة والأبجدية الأمازيغية، مقالة رأي.	1/24 - الصفحة الأولى من النسخة الفرنسية/ مقال رئيس التحرير باللغة والأبجدية الأمازيغية، مقالة رأي.

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول التقريبي لصفحات النماذج المدروسة من جريدة ثاويزا، تتضح طبيعة المواد التي تنشر في هذه الجريدة، والحيز الذي تشغله، والموضع الذي يخصص لها عبر جسد الجريدة، حيث تتأسس الجريدة، سواء في نسختها العربية أم الفرنسية، على خمسة أنواع من الصفحات وهي:

1 - الصفحات الإخبارية: غالبا ما تشغل مقدمة الجريدة أو جانبا من عرضها أو وسطها، ففي العدد 124 خصصت صفحات جمة للخبر الجمعوي خاصة (5، 15، 16، 17، 18، 19،

21)، أما في العدد 129، فقد ساد الخبر الصفحات: 3، 4، 5، 12، في حين تقلص حيز الخبر في العدد 133، ليقتصر على ثلاث صفحات هي: 1، 15، 18.

2 - صفحات الرأي: وهي عادة ما تلي مقدمة الجريدة، فتشغل الصفحات الأولى بعد الغلاف، كما هو الشأن في العينات المدروسة، حيث الصفحة الثانية (وأحيانا التي تليها) تخصص للرأي الذي يأتي في بعض الأحيان في شكل دراسة سياسية أو حوار.

3 - الصفحات الإبداعية: يلاحظ أن المواد الإبداعية قليلة في جريدة ثاويزا، فمن مجموع 72 صفحة من الأعداد المدروسة، يحضر الإبداع في أقل من أربع صفحات، وهي الصفحة 23 من العدد 124، والصفحتين 21 و22 ونصف الصفحة 16 من العدد 133، أما العدد 129 فيخلو تماما من أي إبداع!

4 - صفحات الدراسات: يبدو أن الدراسات بمختلف أنواعها تهيمن بشكل بارز على صفحات جريدة ثاويزا، كأن القارئ أمام مجلة وليس صحيفة، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى:

ما هو تاريخي، كما هو الأمر في الصفحات 13، 14 و14 من العددين 129 و133، والصفحة 11 و21 من العدد 124.

- وما هو أدبي، كما هو الحال في الصفحات 8، 9، 10، 12، و22 من العدد 124، والصفحات 16، 17، 18، 19، 20 و21، من العدد 129.
- وما هو فكري، كما هو الحال في الصفحات 6، 7 و13 من العدد 124، والصفحات 9 و10 من العدد 129.
- وما هو سياسي، كما هو الشأن في الصفحة 20 من العدد 124، والصفحة 15 من العدد 129، أما العدد 133، فتشغل فيه الدراسات السياسية أكثر من ثلث صفحات الجريدة؛ أي ما يعادل تسع صفحات.

5 - الصفحات الحوارية: وهي كذلك قليلة جدا في جريدة ثاويزا بمختلف أعدادها المدروسة بالمقارنة مع الجرائد الأمازيغية الأخرى، كجريدة العالم الأمازيغي، حيث يشغل الحوار ثلاث صفحات ونصف، بمعدل حوار قصير في كل عدد.

المبحث الثالث: محتوى جريدة ثاويزا

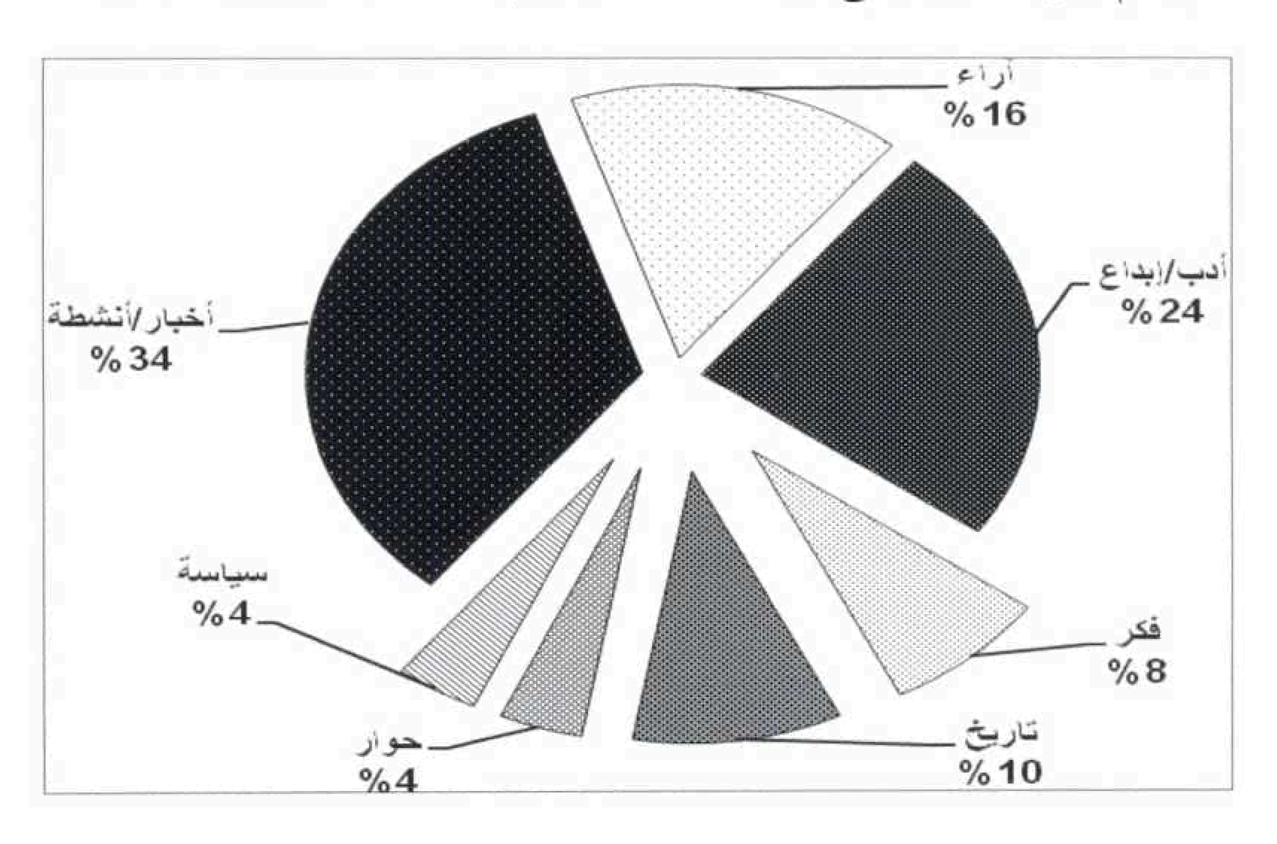
استنادا إلى ما ورد في الجدول السابق الخاص بالعنونة المقترحة لصفحات جريدة ثاويزا، يمكن استجلاء طبيعة المحتوى الذي تحمله الجريدة، وهو محتوى تتوزعه وحدات مضمونية متنوعة، تترجح بين ما هو إخباري عندما يتعلق الأمر بأنشطة وبيانات وإعلانات الجمعيات الثقافية، وما هو علمي من دراسات مختلفة في حقول السياسة والأدب والتاريخ والتراث وغير ذلك، وما هو مجرد رأي مضمن في مقالات قصيرة، أو وارد في رسائل القراء والمتابعين. وفيما يلي جدول توضيحي لأهم الوحدات المضمونية التي تنطوي عليها النماذج المدروسة، وعدد الصفحات التي تشغلها.

جدول خاص بالوحدات المضمونية في الأعداد الثلاثة المدروسة من جريدة ثاويزا.

عدد الجريدة	الوحدة المضمونية	عدد الصفحات
العدد **124**	أخبار/ أنشطة	8□5
	آراء	4
	أدب/ إبداع	6
	حوار	1
	تاريخ	2□5
	سياسة	1
	فكر	2
العدد **129**	أخبار/ أنشطة	4
	آراء	5
	أدب/ إبداع	6
	حوار	1□5
	تاريخ	4□5
	سياسة	1
	فكر	2
العدد **133**	أخبار/ أنشطة	4

	آراء	4
	أدب/ إبداع	2□5
	حوار	1
	تاريخ	3
	سياسة	8□5
	فكر	0

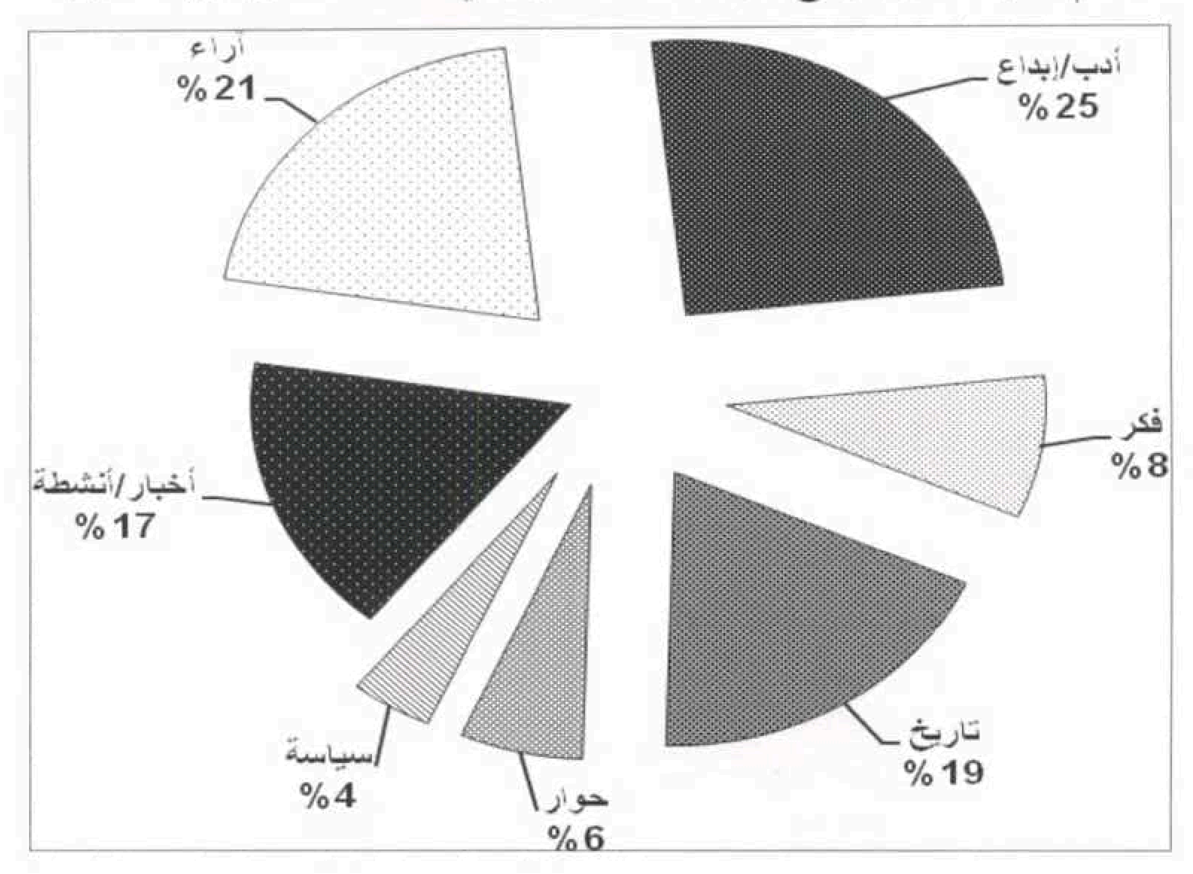
رسم بياني خاص بتوزيع الوحدات المضمونية في العدد 124 من جريدة ثاويزا.



استنادا إلى ما ورد في الرسم البياني أعلاه، تبدو الهيمنة لموضوعة الخبر والأنشطة بـ ٪34 من مساحة العدد 124، ثم تليها وحدة الأدب والإبداع بـ ٪24، ثم تتبعها موضوعة الآراء بـ ٪16، أما الوحدات الأخرى فتقتسم النسبة المتبقية وهي ٪26، حيث تتصدرها موضوعة التاريخ بـ ٪10، ثم الفكر بـ ٪8، وتأتي في آخر القائمة وحدتا الحوار والسياسة بنسبة متكافئة، وهي ٪4 لكل واحدة منهما.

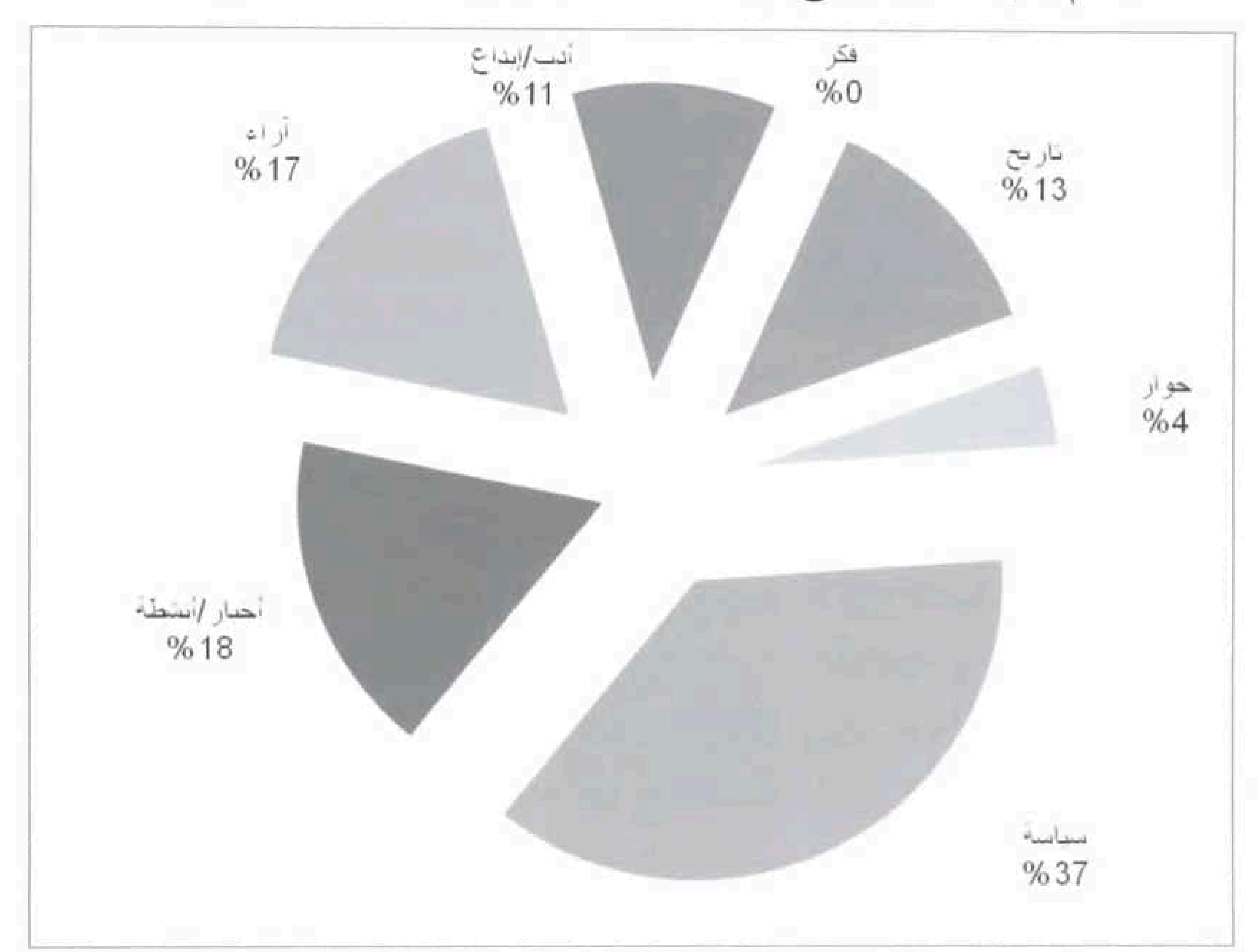


رسم بياني خاص بتوزيع الوحدات المضمونية في العدد 129 من جريدة ثاويزا



إن ما يلاحظ في الرسم البياني أعلاه، الخاص بالوحدات المضمونية في العدد 129، أن ثمة توزيعا يكاد يكون متقاربا بين أغلب الوحدات، حيث تشغل أربع منها مساحات تتراوح بين ٪17 كما هو الحال بالنسبة لوحدة الخبر، وهي أدنى نسبة، و٪25 كما هو الأمر بالنسبة للأدب والإبداع، وهي أعلى نسبة، أما الموضوعتان المتبقيتان وهما: الرأي والتاريخ، فتشغلان على التوالي النسبتين: ٪21 و٪19، في حين تقتسم الوحدات الثلاث المتبقية وهي الفكر والحوار والسياسة ما مجموعه ٪18، أي أكثر بقليل مما تشغله وحدة الخبر، وأقل بقليل مما تشغله وحدة التاريخ.

رسم بياني خاص بتوزيع الوحدات المضمونية في العدد 133 من جريدة ثاويزا



يتضح من خلال هذا الرسم البياني الخاص بمحتوى العدد 133، أن الهيمنة لوحدة السياسة بما يعادل ٪37، أي أكثر من ثلث مساحة العدد الإجمالية، في حين جاءت موضوعة الحوار كالعادة في المؤخرة بنسبة ٪4، أما وحدة الفكر فقد اختفت تماما من هذا العدد! في مقابل ذلك، اقتسمت الوحدات الأخرى ما يقارب ٪60 وهي النسبة المتبقية من إجمالي مساحة الجريدة، حيث تكافأت وحدتا الرأي والخبر بنسبة ٪17 لكل واحدة منهما، ثم تلتها وحدة التاريخ بـ ٪13، فوحدة الأدب والإبداع بـ ٪11.

من خلال المعطيات التي تضمنتها هذه الرسوم البيانية الخاصة بالوحدات المضمونية في النماذج الثلاثة المدروسة، توصل الباحث إلى الملاحظات الآتية:

- إن وحدة الخبر والأنشطة تتضمن في الغالب الأعم أخبار وأنشطة وبلاغات الجمعيات الثقافية الأمازيغية، التي تحظى بحيز مرموق في جريدة ثاويزا، ربما لا

تحظى به في بعض الجرائد الجمعوية، حتى أن القارئ قد يظن بأنه أمام أنموذج من صحافة الجمعيات.

- إن طبيعة الكتابات المنشورة في جريدة ثاويزا تتميز على المستوى الشكلي بأنها طويلة، وتنضبط لآليات منهجية بارزة، أما على المستوى الموضوعي فتنفرد بتناولها لموضوعات وقضايا غير آنية أو فورية، ومرد ذلك إلى أن الجريدة شهرية، تتعامل مع الموضوعات التي قد تحدث، ولا تظهر في الجريدة إلا بعد أيام أو أسابيع، مما يعني أن هيئة التحرير تملك الوقت الكافي، في تناول تلك القضايا، فيؤثر ذلك لا محالة على جانبها الشكلي، فتأتي طويلة نوعا ما معتمدة على آليات التفسير والتوضيح والتدليل، لا تختلف كثيرا عما نصادفه في المجلات والملاحق الدورية.
- تتعدد أجناس المواد المنشورة في جريدة ثاويزا، من مختصرات إخبارية وبيانات وحوارات وأشعار وقصص ومقالات الرأي ودراسات، وعلى ذكر الدراسات فإنها تحظى بحضور مكثف في أعداد الجريدة كلها، وهي من إسهام الأساتذة الجامعيين والطلبة والباحثين، وتتنوع هذه الدراسات، فتشمل ما هو تاريخي وأدبي وفكري وسياسي وغير ذلك. مما يثبت أن جريدة ثاويزا تؤدي دورا رياديا في نشر مختلف المعارف الأمازيغية، التي ألفت في شكل بحوث ودراسات، غير أنها ظلت منسية على رفوف المكتبات الجامعية.

جملة القول، رغم أن ثمة أكثر من جهة توجه أصابع الاتهام إلى جريدة ثاويزا، مدرجة تجربتها الإعلامية في خانة الفكر الأمازيغي المتعصب، الذي يرفض كل ما هو عربي ومشرقي، فإن ثمة أكثر من مؤشر على أن جانبا من ذلك الاتهام ليس في محله، ما دام أن هذه التجربة الصحافية لا تشكل إلا رافدا معينا من الروافد المساهمة في الجدل الدائرة رحاه حول القضية الأمازيغية، وهو جدل مفتوح لكل التيارات الثقافية والسياسية والإعلامية التي تنشط في الواقع المغربي.

إن هذا التناول لجانب من تجربة جريدة ثاويزا، يثبت أنه ليس من المعقول ربط هذه التجربة بالتعصب العرقي واللغوي والثقافي، لا سيما وأنها تسهم في التعريف المتواصل بالحركة الجمعوية الأمازيغية وأنشطتها ومختلف مشاريعها، كما أنها تغني المكتبة المغربية والأمازيغية عن طريق نشرها لمختلف الدراسات والأبحاث والإبداعات. يقينا أن جانبا

من الخطاب الإعلامي لجريدة ثاويزا يتسم بالحدة والرفض لبعض أشكال التوجه القومي العروبي، غير أن ذلك يمكن إدراجه في نطاق النقاش الساخن الذي تشهده في الظرفية الراهنة القضية الأمازيغية، وهو نقاش صحي رغم حدته وغليانه!

هكذا فإن طبيعة الخطاب الإعلامي الذي تتبناه جريدة ثاويزا، دفع الكثير من الجهات الرسمية إلى وضعها تحت مجهر المراقبة الدائمة، فكان نتيجة ذلك أن منع في مستهل هذه السنة (يناير 2008) العدد 129، بعد نشره وتوزيعه، فجمع من المكتبات، وذلك لتضمُّن مقالة رئيس التحرير مواقف وعبارات تسيء، بشكل أو بآخر، إلى بعض مقدسات المملكة المغربية، وكنت محظوظا بأنني اقتنيت نسخة من ذلك العدد قبل أن يتم حجزه، فقرأت تلك المقالة، وتفاءلت آنئذ خيرا بالمستوى الذي بلغته حرية التعبير في المغرب، غير أن ذلك الفأل سرعان ما اندثر! لكني فزت بهذا العدد الذي سوف يشكل نقطة مهمة في تاريخ جريدة ثاويزا، وأنا لا أدري بأنه سوف يحضر في هذه الدراسة.

الملحق

الصفحات الأولى من الأعداد المدروسة

العدد 124



تاويزا

متى سيتصرف حكام تامازغا، من أبناء المهاجرين العرب، مثل الرئيس ساركوزي ابن المهاجر المجري؟

من أجل الخروج من الإيديولوجيا العربية

هل هو تعامل تمييزي ضد الفنانين الامازيغيين؟

جمعية سوس العالمة للصداقة الأمازيغية اليهودية

بلاغ لحركة المطالبة بالحكم الذاتي لسوس الكبير

قراءة في معالم المشروع المجتمعي للحركة الأمازيغية

حوار مع الكاتب الفلسطيني "جورج كتن"

عباس الفاسي وقراءة "الزابور" التي لا تنفع

الأشكال الاحتفالية التراثية بالريف

الدولة وثقافة الخطاب والشعارات

العدد 129



ⵜⴰⵡⵉⵣⴰ

ثاويزا

وزارة الداخلية العربية تقرر حل الأمازيغية

(التتمة بالصفحة 23)

تلفزتنا... قد نشاهدك لكن لا نراك

الحكومة الشريفة

جزاء من ناضل وأبدع بهوية غير هويته

ماذا قدم المسؤولون المغاربة من أجل سنة ومليقية ؟

أيث ورياغر، أسئلة الأنتروبولوجيا ومداخل الإثنوغرافيا

حوار مع رئيس جمعية "أحواش تسينت"

حوار مع الناشط الأمازيغي توفيق أسكور

قراءة في ديوان الشاعر سعيد الفراد

نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية بماست

العدد 133



تاويزا

هل الأمازيغية ملك لكل المغاربة أم أن كل المغاربة ملك للأمازيغية؟

هل الحزب الأمازيغي تأكيد للاستعمار الهوياتي والسياسي العروبي للمغرب

إعلان الناظور بشأن "الاختيار الأمازيغي"

إحدى عشر سنة من "تاويزا"

الفصل الثالث:

الصحافة الحزبية: أنموذج جريدة أكراو أمازيغ

المبحث الأول: لمحة عامة حول مفهوم الصحافة الحزبية

قبل المضي نحو تحديد مفهوم الصحافة الحزبية، ينبغي إقرار ملاحظة أساسية ترتبط بطبيعة الصحافة المغربية، وهي أنها لا سيما على مستوى النشأة، وطيدة الصلة بما هو حزبي وسياسي، إلى درجة أن أغلب الجرائد المغربية، إما التي أسست في عهد الحماية الفرنسية، أو التي أحدثت عقب استقلال المغرب، ظهرت في أحضان المؤسسات الحزبية والحركات السياسية، التي كانت تكافح من أجل تحرير الوطن، بل وأن الصحافة بشقيها العلني والسري، كانت تشكل أهم آلية نضالية لمواجهة القوى الاستعمارية التي تكالبت على المغرب، شمالا وجنوبا ووسطا.

على هذا الأساس، فإن جل الجرائد والدوريات التي تزخر بها المكتبة الصحافية المغربية، خصوصا إبان فترة الحماية وعقب العقود الأولى من زمن الاستقلال، كما يستخلص الأستاذ حسن اليوسفي، ترتبط ارتباطا وثيقا بظهور الأحزاب السياسية، هكذا فـ «إن دراسة الصحافة في المغرب ببعدها التاريخي، ذات صلة مباشرة بالظاهرة الحزبية، وبالتالي فإن أي دراسة خاصة بإصدار الصحف ضروري أن تكون مقرونة بالفكر الحزبي السياسي الذي هو في الأصل المسيطر على السير العادي لأية صحيفة.

منذ بداية ظهور الأحزاب السياسية في المغرب (...) كانت الصحافة قد بدأت بدورها في الظهور، ولم نجد أي عنوان مستقل عن أي هيئة سياسية. ومرورا بجميع الأحزاب الأولى التي برزت كقوة سياسية لها فكرها وتوجهها، كانت الصحافة التي تصدرها هي المعبر الوحيد عن تلك الأفكار والتوجهات، بل وكانت هي المرآة التي تعكس وجه الأحزاب ولم تكن في أي يوم من الأيام خالية من الدعاية الحزبية ولو أن الهم الوحيد الذي كان آنئذ هو

تحرير المغرب»[23]. على هذا الأساس، فإن استيعاب الصحافة المغربية عامة والحزبية خاصة، لا يتأتى إلا بالفهم العميق للسياق التاريخي والسياسي، الذي شهد ولادتها الفعلية، وهو السياق نفسه الذي يحكم ظهور المؤسسة الحزبية. ثم يمضي الأستاذ اليوسفي على هذا المنوال، وهو يؤكد: «لا يمكن الحديث عن الصحافة خلال الفترة المتحدث عنها في المغرب عن الحزب، إذ لا يمكننا أن نتصور وجود أي صحافة وطنية بمفهومها الوطني دون أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمنظمة السياسية التي يعود لها الفضل في إيجادها، وعندما نقول المنظمة السياسية يجب أن نؤكد بالخصوص على الأحزاب السياسية بالدرجة الأولى»[24].

بيد أن ما خلص إليه الأستاذ اليوسفي، يمكن أن ينطبق على شق كبير من الصحافة المغربية، وليس على الصحافة المغربية كلها، لا سيما في الربع الأخير من القرن الماضي، إذ سوف تظهر وتنتعش أشكال صحافية جديدة، تؤثر بعمق في الشارع المغربي، مما سوف يدفع الدولة إلى تضييق الخناق على تلك الصحافة، خصوصا في بعدها السياسي المنتقد، ثم إن ما يعتبر وطنيا لدى الصحافة الحزبية التقليدية في المغرب، ينظر إليه من قبل الآخرين على أنه غير وطني وأنه انتهازي، ما دامت أنها توظف الشعارات الوطنية من أجل ما هو سياسي وانتخابي.

من هذا المنطلق، فإن السياق العام الذي ظهرت فيه الصحافة المغربية، سوف يشهد جملة من التحولات، وبالتحديد أثناء العقدين الأخيرين من القرن الماضي، أي بعد ربع قرن من استقلال المغرب، إذ لن تستمر الهيمنة للمؤسسة الحزبية أو الرسمية على الصحافة، لأنه سوف تظهر أنواع جديدة من الصحافة المستقلة عن الحزب أو الدولة، سوف تصدر عن جهات لا علاقة لها بما هو سياسي أو دعائي، كالجمعيات الثقافية والشركات الاستشارية والمثقفون المستقلون، ثم إنه سوف يبرز في الأفق نوع من الصحافة السياسية السرية، التي تختلف عن صحافة الأحزاب في أنها غير قانونية وهي صحافة التيارات اليسارية والإسلامية وغيرهما.

أما فيما يتعلق بمفهوم الصحافة الحزبية، فيجمع الدارسون على أن الصحافة الحزبية تعني ذلك النوع من الصحافة، التي تلهج بلسان حال الحزب الذي تمثله، فهي بذلك تحاول جاهدة توضيح أهدافه ومبادئه السياسية للقراء، ليس من أجل القراءة فحسب، وإنما بغرض الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الناس والتأثير فيهم، ومن ثم استقطابهم،

23. جدلية السياسي والإعلامي في المغرب علاقة الجريدة بالحزب، ص. 87.
24. المرجع نفسه، ص. 137.

إما لينخرطوا في الحزب الذي تمثله، أو ليتعاطفوا مع أفكاره وأهدافه، أو ليصوتوا لأجله، خصوصا إذا تزامن ذلك مع حدث الانتخابات.

يعرف الأستاذ عبد الرحمن تيشوري الصحافة الحزبية بأنها «تلك الصحف التي تعبّر عن فكر سياسي معين أو اتجاه أو مذهب أيديولوجي خاص وتتحدّد وظيفة الصحيفة الحزبيّة في الإعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته»[25]. أما الأستاذ د. تيسير أبو عرجة فقد اعتبر الصحافة الحزبية أهم واسطة للحزب مع الجمهور، وأنه بغياب أو تراجع هذه الصحافة يضعف الحزب؛ يقول بنوع من التفصيل: «ومن البديهي القول، إن أي حزب لا يستطيع الاستغناء عن صحيفة أو مجلة تنطق باسمه وتكون واسطة الاتصال بينه وبين جماهيره الحزبية وغيرها، بحيث تشرع برامج الحزب وأنشطته ومواقفه وأشكال تفاعله مع الأحداث الداخلية والخارجية، كما أنها واسطة التعريف بأفكار القيادات التي تنتمي للحزب وتقود سفينته وتحدد توجهاته. وهي أيضا الوسيلة الأكثر نجاعة لتسجيل أخبار الحزب وتحركات أعضائه وإسهاماته المجتمعية وأخبار المؤتمرات التي يعقدها على كافة المستويات التنظيمية والأنشطة التي يمارسها داخل الألوية والمحافظات. ونظرا للدور الكبير التي تلعبه الصحافة الحزبية في حياة الحزب ومسيرته السياسية، فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن الحزب يصبح في أذهان الجمهور هو الصحيفة الحزبية نفسها التي إذا ضعفت أو توقفت يصبح الحزب ضعيفا داخل حركة التواصل الإعلامي ويضعف حضوره لدى الرأي العام».[26]

ألا يكشف هذا عن نوع من التناقض ما بين الملاحظة السابقة التي فحواها أن ظهور الصحافة المغربية التاريخي كان في ظل المؤسسة الحزبية أو بالأحرى مرهونا بنضال الحركة الوطنية إبان استعمار المغرب، وما بين الفكرة التي تقول بأن المؤسسة الجمعوية هي الرحم الطبيعي التي احتضنت الصحافة الأمازيغية المكتوبة؟ أليس في ذلك تقويض لهذه الفكرة الجوهرية التي تشكل السرداب الخلفي نحو فهم الصحافة الأمازيغية المكتوبة؟

في واقع الأمر، إن الأنموذج المزمع تناوله في هذا الفصل الخاص بالصحافة الحزبية، وهو جريدة (أكراو أمازيغ)، يعتبر استثناء داخل الصحافة الأمازيغية المكتوبة، لأنه يظل

25. **الصحافة الحزبية وطبيعتها ودورها وآفاقها**، عبد الرحمن تيشوري، الحوار المتمدن (www.ahewar.org)، ع-1304، 01-09-2005.

26. **دراسات في الصحافة والإعلام**، د. تيسير أبو عرجة، مرجع سابق، ص. 79 و80

الممثل الوحيد واليتيم لهذا النوع من الصحافة، بعد منع الحزب الأمازيغي الوحيد، وهو الحزب الديمقراطي الأمازيغي، الذي كانت تنطق بلسانه جريدة تمازيغت[27]، مع الإشارة الضرورية إلى أن ثمة من المنابر الصحافية الحزبية التي تخصص بعض الصفحات اليومية أو الأسبوعية للقضية الأمازيغية. وما يسترعي الانتباه في هذا الصدد، أن تخصيص حيز للقضية الأمازيغية في العديد من هذه الجرائد الحزبية وغير الحزبية المغربية أصبح ظاهرة لافتة للنظر، لا سيما لدى المنابر التي كانت ترفض البعد الأمازيغي للثقافة المغربية، أو تتحفظ عما هو أمازيغي![28]

وما دام أن هذا الأنموذج يرتبط بالمؤسسة الحزبية، حيث يصدره حزب الحركة الشعبية، فإن استيعابه يقتضي من الدارس أن ينطلق من منطلقات مغايرة، للتي انطلق منها أثناء دراسته للأنواع الصحافية الأمازيغية الأخرى، مما سوف يجعله يخلص إلى نتائج، قد تختلف ولو نسبيا، عن النتائج التي خلص إليها كذلك عند تناوله للأنواع الأخرى.

وقصد فهم أهم معالم جريدة أكراو أمازيغ وأهدافها، يتحتم على دارس هذه التجربة المعرفة ولو الأولية بهوية الحزب الذي يصدرها، حيث ورد في موقعه الرسمي أنه «مباشرة بعد استقلال المغرب تم إحداث الحركة الشعبية كامتداد سياسي مشروع للمقاومة وجيش التحرير. هذا الحدث كان نقطة انطلاق لمسلسل التعددية ومأسسة الحريات العامة بالمغرب. ورغم أنها كانت في البداية محظورة وحوربت بضراوة من طرف الحكومة آنذاك، فقد استطاعت الحركة الشعبية بفضل عزيمتها أن تعقد مؤتمرها التأسيسي بعد إصدار ظهير الحريات العامة في 15 نونبر 1958. وبالفعل تمكنت الحركة الشعبية، الحزب الفتي آنذاك والذي عقدت عليه الكثير من الآمال، من احتلال موقع مهم في جميع جهات المملكة وخصوصا بالوسط القروي مسقط رأس جل مؤسسيها»[29].

---

27. الجدير بالذكر أن جريدة تمازيغت شهدت مرحلتين، الأولى كانت قبل ظهور الحزب الديمقراطي الأمازيغي، وذلك على يد مؤسسها الأستاذ أحمد الدغرني، ويمكن إدراج هذه المرحلة في دائرة الصحافة الفردية، أما المرحلة الثانية فأصبحت فيه الجريدة تتحدث بلسان حال الحزب، وقد سألت شخصيا الأستاذ الدغرني عما إذا كانت جريدة تمازيغيت تمثل حزبه، فكان رده بالإيجاب، على هذا الأساس نستطيع أن نعتبر الجريدة كانت في مرحلتها الثانية ذات منحى حزبي.

28. تتحدد أهم الجرائد التي خصصت صفحة للقضية الأمازيغية في: جريدة بيان اليوم التي يصدرها حزب التقدم والاشتراكية (صفحة فضاء الأمازيغية)، جريدة المنعطف التي يصدرها حزب جبهة القوى الديمقراطية (صفحة المنعطف الأمازيغي)، جريدة رسالة الأمة لسان حال حزب الاتحاد الدستوري (صفحة تامازغا كل خميس)، جريدة العلم الصادرة عن حزب الاستقلال (صفحة العلم الأمازيغي)، وجريدة التجديد لسان حال حزب العدالة والتنمية (صفحة تمازيغت).

29. **نبذة عن تاريخ الحركة الشعبية، موقع حزب الحركة الشعبية**، الرابط:
/http://www.alharaka.ma/ar/le-parti/qui-sommes-nous

بغض النظر عن المنحى الأيديولوجي لحزب الحركة الشعبية، الذي سوف يتماهى مع ما هو فوقي، ليصبح عبر عقود ممتدة مشاركا مباشرا في تسيير شؤون الدولة ومصالحها، فإنه ساهم، بشكل أو بآخر، في إغناء المكتبة الصحافية المغربية عامة، ببعض الجرائد والدوريات، وأهمها صحيفتا التكتل الشعبي والحركة، اللتان ظهرتا في ستينيات القرن الماضي وما زالتا مستمرتين، وإثراء المكتبة الأمازيغية خاصة بجملة من الجرائد والمجلات، كمجلتي أمازيغ وتيفيناغ، وجريدتي تيدمي وأكراو أمازيغ.

ولئن كان الغرض الرئيس لحزب الحركة الشعبية من الإسهام الكمي والفعلي في الصحافة الأمازيغية المكتوبة، هو خدمة القضية الأمازيغية والذود عنها، كما يقر ذلك قانونه الأساس، حيث ورد في الباب الثاني الخاص بالمبادئ والأهداف، أن الحزب يسعى حثيثا إلى «الدفاع عن التعددية اللغوية والثقافية، والتنصيص على اللغة الأمازيغية في الدستور كلغة وطنية ورسمية إلى جانب اللغة العربية، وإدماجها في النسيج التعليمي والإعلامي وفي برامج التخطيط»[30]، ولئن كان الأمر كذلك، فإن هذه الخدمة لا تخلو مما هو سياسي وأيديولوجي، لا سيما وأن القضية الأمازيغية تشكل ورقة رابحة للحزب الذي ينشط بكثافة في المناطق الأمازيغية خاصة، التي يحصد فيها نتائج انتخابية مرضية تجعل زعماءه وممثليه يعتقدون أنهم تاريخيا الجهة السياسية والقانونية الأولى في البلاد، التي تمثل القضية الأمازيغية. وقد أكدت ذلك الدورة الرابعة للجامعة الشعبية التي عقدها الحزب في مايو 2010، حيث تم الخروج بجملة من التوصيات التي تدعو إلى تأهيل اللغة والثقافة الأمازيغيتين مع «جعل الإعلام الأمازيغي رافعة للتواصل والتنمية والتأطير والتثقيف والإخبار وإلغاء النظرة الفلكلورية التي تهدف إلى تنميط الثقافة الأمازيغية في لوحات سياحية جامدة، مع الحفاظ على التوازن المطلوب بين التقليدي والعصري في المواد الإعلامية الأمازيغية»[31].

هكذا سوف تتم عبر مباحث هذا الفصل دراسة جريدة أكراو أمازيغ، باعتبارها أنموذجا حيا من الصحافة الحزبية الأمازيغية المكتوبة، وذلك بأسلوب علمي يوفق بين الوصفية والتفسير، بعيدا عن أي نعرة أو نزوع أيديولوجي، إذ الغاية المثلى من هذه الدراسة ليس كشف البعد الأيديولوجي للجريدة، أو الوقوف على تماهي الجهة التي تصدرها مع

30. **النظام الأساسي للحركة الشعبية**، (www.alharaka.ma/ar) يونيو 2010، ص. 3.

31. **الأرضية الثقافية**، (www.alharaka.ma/ar)، ص. 67

ما هو رسمي، وإنما تناول الجريدة بوصفها رافدا أساسيا من روافد الصحافة الأمازيغية المكتوبة، تغني المكتبة الأمازيغية بحضورها المستمر في المشهد الصحافي المغربي، كما أنها تساهم، بشكل ما، في تقديم رؤى وتفسيرات حول جملة من جوانب القضية الأمازيغية.

المبحث الثاني: شكل جريدة أكراو أمازيغ

في حقيقة الأمر، إن تناول جريدة أكراو أمازيغ في هذه الدراسة أمر لازم، لاعتبارها من جهة أولى المنبر الوحيد الذي يمثل الصحافة الحزبية الأمازيغية، ولأنها من جهة ثانية الجريدة الأمازيغية الأسبوعية الوحيدة التي تصدر بانتظام، في حين تظل الجرائد الأخرى نصف شهرية أو شهرية أو دورية، لذلك سعيت جاهدا إلى جمع مختلف المعلومات والمعطيات التي تخص هذه الجريدة، وأنا أحسب أن هذا الأمر سوف يتأتى لي بيسر تام وفي ظرف وجيز، ما دام أن هذه الجريدة ذات شهرة كبيرة في الأوساط الأمازيغية، وأنها تصدر بانتظام منذ أكثر من عقد زمني، إذ صدر منها ما يقارب مائتا عدد، غير أنني عندما شرعت في العمل فوجئت أيما مفاجأة، وذلك لأسباب متعددة أهمها:

انعدام المعلومات حول جريدة أكراو أمازيغ في الشبكة العنكبوتية، ومرد ذلك إلى أنها لا تملك موقعا إلكترونيا خاصا بها، وأن جانبا مما كتب عنها (إن وجد) لم يتم نشره رقميا.

- قلة أعداد الجريدة في مكتبتي الخاصة، بالمقارنة مع الجرائد الأمازيغية الأخرى، وقد حاولت توفير أعداد أخرى، عن طريق الاتصال ببعض الأصدقاء والجهات الإعلامية، لكن محاولاتي باءت بالفشل.
- عدم تجاوب إدارة الجريدة مع تواصلي المستمر معها، إذ التمست منها تزويدي بأعداد من الجريدة، وملء استمارة خاصة بالمعلومات العامة حول الجريدة، إضافة إلى القيام بحوار يخص هذه الدراسة التي هي تشريف للجريدة، بيد أن كل هذه الجهود كان مآلها الفشل، مما كان يدعوني أحيانا إلى إلغاء هذه الجريدة من الدراسة، إلا أن انشغالي الأكاديمي بالإعلام الأمازيغي، وسعيي الدؤوب إلى طرح مشروع متكامل حول الصحافة الأمازيغية المكتوبة، يقتضيان تناول الصحافة الأمازيغية الحزبية، ولو ارتكازا على المعطيات الشحيحة والمعلومات القليلة التي في حوزتي.

هكذا فإن هذا الشق من الدراسة سوف يكتفي بالنظر في الأعداد القليلة من الجريدة المتوفرة، وهي حوالي عشرة أعداد تؤرخ للمرحلة الأولى من ظهور الجريدة، صدرت كلها

عام 1996، إضافة إلى ثمانية أعداد (من العدد 164 إلى العدد 171)، منشورة في موقع تاوالت الأمازيغي[32]، وقد ظهرت كلها عام 2006، أي بعد عقد زمني من ظهور الجريدة، ثم تم اختيار عينة من عددين؛ أولها تمثل المرحلة الأولى أو التأسيسية للجريدة وهو العدد الثامن، وثانيها تمثل المرحلة الأخيرة وهو العدد 171، ويمكن تسميتها المرحلة التقييمية بعد مرور عشرة سنوات كاملة من صدور الجريدة، وكنت أود تناول المرحلة الوسطى من الجريدة، لكن للأسف لم يتوفر لدي أنموذج عن ذلك.

رأس جريدة أكراو أمازيغ واسمها

يعني عنوان الجريدة (أكراو أمازيغ)، وهو اسم مركب من صفة وموصوف، (المؤتمر أو الملتقى الأمازيغي)، وحرف الكاف في كلمة أكراو ينطق كالجيم الفرنسية (G)، حيث تثبت فوقها ثلاث نقط أو إشارة تميزها عن الكاف العربية، وتنطق في مناطق أخرى كالريف المغربي بالياء (أيراو)، وعادة ما يثبت العنوان في الجهة اليمنى من الشق العلوي من الصفحة الأولى (الغلاف الأيمن)، وقد أخرجت معظم أعداد المرحلة الأولى، التي تسنى لي الاطلاع عليها، في هذه الهيئة، مما يجعل هذه الجريدة من بين أهم الجرائد الأمازيغية، التي حافظت على شكل ثابت وموحد عبر أكبر قدر ممكن من الأعداد، كما يلاحظ في أعداد المرحلة الأولى، أو بالتحديد ما بعد المرحلة الأولى، أي ما بعد العدد الثامن، حيث لم يطرأ أي تغيير لافت على شكل رأس/ اسم الجريدة وصفحتها الأولى، وهذا نفسه ما ينطبق على الأعداد الثمانية التي تمثل المرحلة الأخيرة.

ومرد هذا، إلى جملة من العوامل أو التأثيرات التي توجه عمل إدارة تحرير جريدة أكراو أمازيغ، يمكن تحديدها من خلال العناصر الآتية:

- محاولة الجريدة الحفاظ على الخط الإعلامي الحزبي للمؤسسة التي تصدرها، وهو نفسه الخط الذي مضت وتمضي عليه باقي صحف ودوريات حزب الحركة الشعبية، كجرائد الحركة والتكتل الوطني أو الشعبي وتيدمي ومجلتي أمازيغ وتيفيناغ وغيرها من الصحف والنشرات.

32. ينظر موقع تاوالت الأمازيغي الرقمي، الرابط: www.tawalt.com

- تأثر الهيئة التحريرية للجريدة بطريقة تحرير الجرائد الأخرى الصادرة عن الحزب، لا سيما وأن أغلب العاملين بها يساهمون أو يعملون في تلك الجرائد.
- تجنب أسلوب التجريب الذي تزاوله الجرائد الأمازيغية الأخرى، إما لأنها لم تجد بعد القالب المناسب لها، أو أنها تحاول من حين إلى آخر الرقي بمستواها الفني والتقني، في حين أن جريدة أكراو أمازيغ تحافظ لمدة أطول على شكل معين، ربما لأنها كانت لا تغير أسلوبها إلا استجابة للقرارات الفوقية الآتية من المؤسسة الحزبية، أو من صحافة الحزب اليومية المتحكمة في الخط التحريري العام لإعلام حزب الحركة الشعبية.
- ثم إن الاقتصار على الشكل الثابت، قد يكون نابعا من طبيعة التصور السياسي الدعائي للهيئة التحريرية للجريدة التي لا يهمها الجانب الفني للجريدة، بقدر ما يهمها الجانب الأيديولوجي الذي لا تتأتى الدعاية السريعة والميسرة له، إلا من خلال الشكل المرن السهل، بعيدا عن التعقيد والتجريب.

واستنادا إلى عينة الأعداد المتوفرة التي كانت محط الملاحظة والمقارنة، يستفاد أن جريدة أكراو أمازيغ حافظت في كلا المرحلتين المدروستين على شكل موحد لرأس الجريدة، مع بعض التغييرات الطفيفة في حجم الخط ونوعه وتوزيع المعلومات العامة للجريدة.

1- نماذج من رأس الجريدة في المرحلة التأسيسية



رأس العدد 8



رأس العدد 12

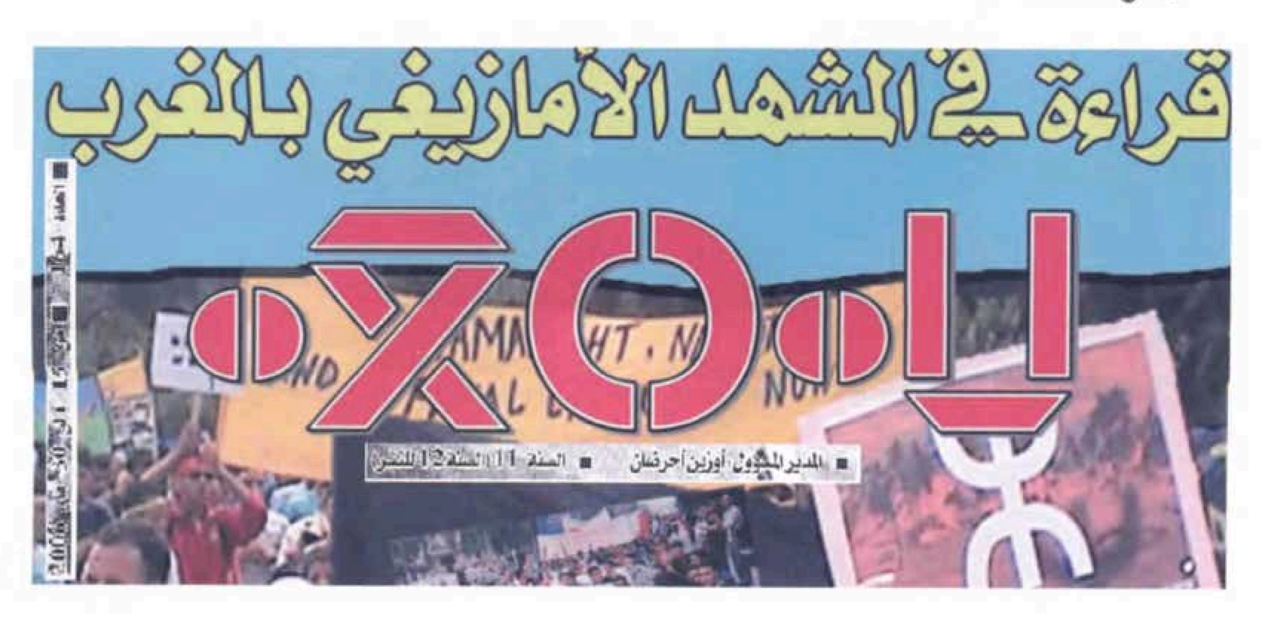


إن الملاحظة الأساسية التي يمكن إثباتها بعد الموازنة بين هذه النماذج الثلاثة لرأس جريدة أكراو أمازيغ، تتحدد في أنها تحافظ على شكل ثابت، أهم مقوماته هي:

- موضع الرأس في الجانب الأيمن من الشق العلوي للصفحة الأولى/ الغلاف، يتقدمه في الأعلى عنوان رئيس خط بالبنط العريض، ويقابله من الجهة اليسرى عمود، يتضمن إما أهم محتويات العدد كما في العدد 8، أو إعلان/ تهنئة كما في العدد 17، أو إعلان/ بلاغ كما في العدد 21.
- يلي الرأس مباشرة شريط أسود خاص بالمعلومات العامة للجريدة، كما في العددين 17 و21، أما في العدد الثامن فيلاحظ أن هذه المعلومات موزعة عبر مختلف جوانب الرأس، إما تحته مباشرة ليس في شريط أو عمود، وإنما على الصورة التي توجد أسفله، أو في الجانب الأيمن أسفل الرأس، أو في الجانب الأيسر أعلى الرأس حيث أثبت اسم الجريدة اليومية لحزب الحركة الوطنية الشعبية وهي الناطقة باسمه، مما يعني أن جريدة أكراو أمازيغ تابعة لها.
- خلفية العنوان أو الرأس ذات لون أحمر مفتوح.
- اسم الجريدة مكتوب بالحرفين العربي والأمازيغي.
- لون الحرف العربي أبيض وحجمه أكبر ولون الحرف الأمازيغي أسود ذو حجم أصغر وهو مثبت على شريط أبيض.

2- نماذج من رأس الجريدة في المرحلة الأخيرة/ التقييمية

رأس العدد 164



رأس العدد 167



رأس العدد 171



إن جريدة أكراو أمازيغ في المرحلة الأخيرة تختلف تماما عما كانت عليه في المرحلة الأولى، إذ أن غلافها يوحي بأننا أمام مجلة وليس جريدة، فهو يتخذ في كل عدد صورة معينة خلفية له، تكتب عليها عناوين كبيرة خطت بألوان مختلفة ومثيرة للانتباه، مما سيؤثر بقوة على شكل رأس الجريدة واسمها، الذي كتب بخط عريض ولون أحمر داكن لا يحده إطار معين، وقد وضع بتلقائية في وسط أعلى الغلاف فوق خلفية، تتضمن في كل عدد صورة معينة لحدث ما أو شخصية ما، ثم إن عنوان الجريدة لم يخط إلا بالحرف الأمازيغي مع التخلي عن صفة (أمازيغ)، ليصبح اسم الجريدة (أكراو) فقط، أي المؤتمر أو الملتقى.

أما المعلومات العامة الخاصة بالجريدة، فلم تثبت في شريط معين، أو حيز ثابت في كل الأعداد، وإنما اتخذت في كل عدد موضعا مختلفا، ففي العدد 164 وضع بعضها مباشرة

بعد اسم الجريدة، والبعض الآخر في الأعلى يسار الغلاف بشكل عمودي من الفوق إلى التحت، كما يصنع في بعض المجلات، أما في العدد 167 فقد أثبت بعضها فوق اسم الجريدة، والبعض الآخر في الأسفل يسار الغلاف عموديا كذلك، في حين وضعت تلك المعلومات كلها في العدد 171 أسفل اسم الجريدة مباشرة.

من هذا المنطلق، فإن جريدة أكراو أمازيغ في مرحلتها الأولى، تتخلى عما يطلق عليه (الجنيريك Générique)، وهو كما سبقت الإشارة إلى ذلك، حيز أو عمود يتضمن أهم المعلومات الخاصة بالجريدة وإدارتها وهيئة تحريرها ومقرها وغير ذلك، وتكتفي بوضعها في أسفل الإطار المخصص لرأس الجريدة أو ضمنه، بل ويضاف شريطا آخر أسفل الصفحة الأولى/ الغلاف، يحتوي على معلومات الاتصال بالجريدة كالعنوان والهاتف والفاكس. أما في المرحلة الأخيرة فإنها أضافت في صفحتها الثانية خدمة (الجنيريك)، مع استثناء بعض الأعداد القليلة، كالعدد 167، الذي يخلو من أي حيز داخلي خاص بالمعلومات التعريفية بالجريدة.

ومن خلال أنموذجين من جريدة أكراو أمازيغ، وهما أقدم عدد من المرحلة التأسيسية وهو العدد الثامن، وأحدث عدد من المرحلة الأخيرة وهو العدد 171، فإن المعلومات الخاصة بالجريدة، سواء أكانت مثبتة في رأس الجريدة أم في الجنيريك أم في أي موضع آخر، تتحدد كالآتي:

المعلومات الخاصة في العدد 8

رأس الجريدة

- اسم الجريدة: أكراو أمازيغ باللغتين العربية والأمازيغية.
- نبذة قصيرة عن الجريدة: أسبوعية تصدر عن جريدة التكتل الوطني تعنى باللغة والثقافة والهوية المغربية.
- شعار واسم الجهة المصدرة للجريدة: التكتل
- رقم العدد: 8
- المدير المسؤول: محجوبي أحرضان
- تاريخ الصدور: من الأحد 25 فبراير إلى السبت 02 مارس 1996
- الثمن: 2 دراهم

شريط المعلومات أسفل الصفحة الأولى / الغلاف

■ العنوان :307 المسيرة 1 - تمارة - الهاتف : التحرير : 76-05-07/60 ■ الادارة : 13-58-07/60 ■ فاكس :74-37-75 (212/7)

- العنوان/ مقر الجريدة: 307 المسيرة 1 – تمارة
- الهاتف: التحرير: 76–05–60/ 07، الإدارة: 13–58–60/ 07
- فاكس: 74–37–75 (212\7)

المعلومات الخاصة في العدد 171

رأس الجريدة

- اسم الجريدة: أكراو (باللغة الأمازيغية فقط)
- المدير المسؤول: أوزين أحرضان
- سنة الصدور: السنة 11 (السنة 12 للنشر)
- الثمن: 5 دراهم
- العدد: 171
- تاريخ الصدور: من 05 إلى 20 أكتوبر 2006

الجنيريك في الصفحة الثانية

- نبذة عن نوعية الجريدة: أسبوعية – أمازيغية – مستقلة
- المدير المسؤول: أوزين أحرضان مع عنوانه الرقمي
- سكرتير التحرير: التنبكتي مع عنوانه الرقمي
- ملف الصحافة: 96–50
- الإيداع القانوني: 201\96 – 7797/967797ISSN

عنوان/ مقر الجريدة: 2، شارع طارق بن زاد، حسان – الرباط

الفاكس: 79 14 76 (037)

الهاتف: 98 43 98 066

السحب: أكراو بريس – تمارة

التوزيع: سابريس

طبع من هذا العدد: 5000

أسبوعية – أمازيغية – مستقلة

المدير المسؤول: أوزين أحرضان

ouzzin@hotmail.com

سكرتير التحرير: التنبكتي

atinbokti@maktoob.com

ملف الصحافة: 50/96

الإيداع القانوني:

1113/7797 ISSN–96/201

2. شارع طارق بن زياد حسان. الرباط

الفاكس (037)76-14-79

الهاتف: 78 43 98 066

السحب: أكراو بريس – تمارة

التوزيع: سابريس

طبع من هذا العدد: 5000

بعد الاطلاع على هذه المعلومات الخاصة بجريدة أكراو أمازيغ، كما تم استخلاصها من العددين 8 و171، يمكن أن نخلص إلى ثلاث ملاحظات أساسية، وهي كالآتي:

1. إضافة معلومات أساسية وضرورية، كانت غائبة من أعداد المرحلة الأولى عامة والعدد الثامن خاصة، لا سيما في الجنيريك المثبت في الصفحة الثانية من العدد 171، وهذه المعلومات تتحدد في ملف الصحافة، والإيداع القانوني، والسحب، والتوزيع، وسكرتير التحرير.

2. تغير العديد من المعلومات، وهذا أمر طبيعي ما دام أن الفترة الفاصلة بين المرحلتين المدروستين، تقدر بأكثر من عقد زمني، وتتمثل هذه المعلومات، في اسم الجريدة الذي أصبح (أكراو) بدل (أكراو أمازيغ)، والمدير المسؤول عن الجريدة، الذي صار أوزين أحرضان عوض محجوبي أحرضان، والمعلومات الخاصة بالاتصال بالجريدة، كالعنوان البريدي والهاتف والفاكس، كما أن ثمن الجريدة انتقل من درهمين إلى خمسة دراهم.

3. إلغاء معلومة أساسية كانت مثبتة في بعض أعداد المرحلة التأسيسية، وهي تتعلق بالجهة التي تصدر الجريدة، وهي جريدة التكتل الوطني، لسان حال حزب الحركة الشعبية، وعوضت بمعلومة جديدة، ورد فيها: أسبوعية – أمازيغية – مستقلة، مما يطرح على الباحث في الصحافة الأمازيغية المكتوبة أكثر من تساؤل حول طبيعة هذه الجريدة الحقيقية؛ هل هي حقا حزبية كما تأكد لنا في المرحلة الأولى من الجريدة أم أنها تخلت عن حزبيتها لتصبح مستقلة، كما يبدو من خلال العبارة السابقة، الواردة في (جنيريك) أعداد المرحلة الأخيرة، في حين أن هيئة تحريرها تظل تدور في فلك حزب الحركة الشعبية؛ انتماء وتمويلا ودعاية؟ ألا ينم ذلك عن تناقض ما في الخطاب الإعلامي الذي تتبناه هذه الجريدة التي تحاول عدم الكشف عن طابعها الحزبي ربما إرضاء للسواد الأعظم من الشعب الأمازيغي، الذي يرفض أدلجة وتسييس قضيته؟

صفحات جريدة أكراو أمازيغ

إن كل أعداد المرحلة التأسيسية التي تسنى لي الاطلاع عليها، وهي عشرة أعداد تحتوي على اثنتي عشرة صفحة، باستثناء العدد 16 الذي يتألف من 16 صفحة، وهذا نفسه ما ينطبق على أعداد المرحلة الأخيرة، وهي ثمانية أعداد، تتضمن 16 صفحة، مما يعزز الملاحظة

السابقة التي مؤداها أن جريدة أكراو أمازيغ لعلها الجريدة الأمازيغية الأولى الأكثر تجنبا لفعل التجريب والتغيير المستمر المعهود عند العديد من الجرائد الأمازيغية، لتحافظ على شكل موحد في أكبر قدر ممكن من أعدادها.

ثم إن جريدة أكراو أمازيغ استغرقت مدة طويلة وهي تصدر بلغة واحدة، وهي اللغة العربية، وقلما تتضمن بين طياتها بعض الكتابات الإبداعية الأمازيغية المكتوبة بالحرف اللاتيني، كما هو الشأن في الصفحة العاشرة من العدد الثامن، مما يخالف ما هو سائد لدى الجرائد الأمازيغية الأخرى، التي تصدر بلغتين أو ثلاث لغات، غير أن جريدة أكراو سوف تضيف فيما بعد الشق الفرنسي، الذي تتخلله بعض الكتابات الأمازيغية بالحرف اللاتيني، وهذا ما يتبين من خلال أعداد المرحلة الأخيرة.

لذلك تجدر الإشارة إلى أن العدد 171 من المرحلة الأخيرة، يتضمن شقين منفصلين عن بعضهما البعض على المستوى الشكلي، حيث يمكن لكل شق أن يشكل جريدة قائمة بذاتها تنفرد بخاصيات مختلفة، سواء فيما يتعلق بالحرف أم باللغة أم بالمضامين أم بالأعمدة أم بغير ذلك، ويتحدد التوزيع اللغوي في العدد 171 كما هو موضح من خلال الرسم البياني الآتي:

رسم بياني خاص بالتوزيع اللغوي في جريدة أكراو أمازيغن ع 171



استنادا إلى معطيات الرسم البياني أعلاه، يبدو أن الهيمنة في العدد 171 للغة العربية بـ ٪57، فهي تشمل الصفحات التسعة الأولى من الجريدة، ثم تليها اللغة الفرنسية بـ ٪43، التي تشغل خمس صفحات ونصف، أما اللغة الأمازيغية التي لم يخصص لها شق خاص بها وقائم بذاته، فلم تحظ إلا بنسبة ٪9، أي ما يعادل صفحة خصصت لمقالة كتبت باللغة الأمازيغية ونشرت في الصفحة الأولى من الشق الفرنسي، ثم نصف صفحة من الصفحة 14 نشر فيها نصان شعريان أمازيغيان.

عناوين الصفحات

لا تختلف جريدة أكراو أمازيغ كثيرا عن مثيلاتها من الجرائد الأمازيغية المعروفة، فيما يخص تقسيم وتصنيف وعنونة صفحاتها، فهي توزع المواد المنشورة بشكل عشوائي عبر صفحاتها، دون تخصيص صفحات معينة وفق نوعية المادة وطبيعتها، حيث يمكن للقارئ أن يصادف قصاصة خبر في أي موضع من الجريدة، بجنب قصيدة شعرية أو مقالة فكرية أو دراسة تاريخية.

ومع ذلك سوف أحاول تصنيف المواد المنشورة في العددين المدروسين، وإيجاد عناوين تقريبية للصفحات التي تتضمنها، حتى نتمكن من استيعاب التوجه العام لجريدة أكراو أمازيغ، وفيما يلي جدول توضيحي للعناوين المحتملة لصفحات كل من العدد الثامن الذي يمثل المرحلة الأولى، والعدد 171 الذي يمثل المرحلة الأخيرة.

جدول خاص بصفحات العددين 8 و171

العدد الثامن	العدد 171
	الشق العربي
1- الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وعناوين أهم قضايا العدد، مع عمود قار.	1- الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وعناوين أهم قضايا العدد.
2- رأي/ متابعات ثقافية	2- أخبار/ منوعات
3- رأي/ وجهات نظر	3- أخبار/ منوعات
4- رأي/ مقالات متنوعة	4- تاريخ
5- رأي/ مقالات متنوعة	5- تاريخ/ أخبار

6- ملف حول منطقة أمازيغية	6- أخبار/ بيانات
7- ملف حول منطقة أمازيغية	7- أخبار/ الحركة الثقافية الأمازيغية
8- رأي/ مقال	8- أخبار/ منوعات
9- أخبار/ منوعات	9- قضية سياسية
	الشق الفرنسي
10- إبداعات أمازيغية (باللغة الأمازيغية والحرف اللاتيني)	10- تاريخ/ شخصية أمازيغية
11- فن وثقافة	11- أخبار أمازيغية
12-رأي/ وجهات نظر	12- أخبار أمازيغية/ منوعات
	13- إصدارات
	14- أخبار/ إبداعات أمازيغية
	15- وجهات نظر أمازيغية
	16- الصفحة الأولى/ الغلاف الأيسر الخاص بالشق الفرنسي.

انطلاقا مما ورد في الجدول أعلاه من عناوين تقريبية للمواد والأخبار والمقالات، التي شملتها صفحات العددين المدروسين، يمكن أن نخلص إلى الملاحظات الآتية:

- إن أغلب مواد العدد الثامن الذي يمثل المرحلة الأولى/ التأسيسية من تاريخ جريدة أكراو أمازيغ، تتراوح بين ما هو إخباري وما هو في صيغة رأي شخصي أو وجهة نظر، مما جعل معظم صفحات هذا العدد، ولو على مستوى التقريب، تحمل عناوين رأي أو وجهات نظر أو منوعات. على المنوال نفسه، يمضي العدد 171 الذي يمثل المرحلة الأخيرة/ التقييمية من تاريخ الجريدة، حيث عنونت أغلب صفحاته بأخبار أو منوعات أو بيانات، وهذا يعني أن معظم مواد الجريدة ذات طابع إخباري بحت.

- من خلال نوعية العناوين المقترحة لصفحات العددين المدروسين، تتحدد طبيعة جريدة أكراو أمازيغ، التي لا تخرج على دائرة الصحافة الحزبية التي تتبناها، وهي صحافة حزب الحركة الشعبية، التي تمثلها جريدة التكتل الوطني، فعادة ما تكون أكثر المواد المنشورة في الصحافة الحزبية عامة، عبارة عن أخبار وبيانات ووجهات

نظر وتصريحات، وقد انطبعت جريدة أكراو أمازيغ بهذه الخاصية، فبدت بمثابة منشور مرحلي يتضمن تنويعا من الأخبار والآراء، خلاف ما يعهده القارئ في الأنواع الأخرى من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، التي تحوي عصارة ما توصلت إليه الثقافة الأمازيغية من دراسات وبحوث وإبداعات.

- ثم إن هيمنة الخبر على صفحات الجريدة، في شقيه المنقول من مختلف وكالات الأنباء، أو المأخوذ من بعض التصريحات ووجهات النظر، يمنح انطباعا بأننا أمام جريدة من عيار مختلف تماما عما يُعهد في الصحافة الأمازيغية المكتوبة، حيث تكاد تخلو صفحاتها من الهاجس النضالي السائد لدى الحركة الثقافية الأمازيغية، فلا تحضر أنشطة الجمعيات والمثقفين الأمازيغ بالكثافة نفسها التي تحضر بها في الجرائد الأمازيغية الأخرى، كما لا يُعثر عبر صفحاتها على حيز ثابت يهدف إلى نشر وتعميم وتعليم اللغة الأمازيغية.

أعمدة الجريدة

إن الملاحظة الأساسية التي يخلص إليها قارئ الصحافة الأمازيغية المكتوبة، هي أنها تفتقد إلى فن العمود الصحافي[33] الثابت، الذي يحمل اسما موحدا، ويظهر في كل عدد جديد من الجريدة، باستثناء بعض الافتتاحيات، التي نصادفها في صفحة الغلاف الأولى أو الصفحة الثانية، أو بعض الأعمدة غير القارة التي قد تظهر في عدد، وتغيب في أعداد، كما هو الحال مع صحف تاسافوت وثاويزا والعالم الأمازيغي، غير أن هذه الملاحظة لا تسري على جريدة أكراو أمازيغ، لا سيما في مرحلتها الأولى، حيث يفاجأ القارئ بكثرة الأعمدة القارة، التي تظهر في أغلب الأعداد التي تم الاطلاع عليها، لكن هذا التقليد الصحافي سوف يندثر في المرحلة الأخيرة، فتخلو أعدادها من أي أثر لفن العمود الصحافي!

وأثناء رصد حضور العمود في العدد الثامن، ندرك أنه يزخر بحوالي خمسة أعمدة، وهذا ما سوف يستمر في الأعداد التالية من المرحلة المدروسة. ويمكن الحديث عن نوعين من الأعمدة في جريدة أكراو أمازيغ، في مرحلتها الأولى/ التأسيسية.

33. ينظر تعريف فن العمود الصحافي كما سبق ذلك.

1- العمود المتحول: وهو عمود يكتبه صحافي من هيئة التحرير أو من خارجها، كأن يكون مراسلا أو كاتبا مستقلا يتعامل مع الجريدة ويحمل عنوانا معينا، لا يظهر إلا في عدد واحد من الجريدة، ثم يغيب تماما، أو أنه قلما يظهر في أعداد أخرى، وقد تضمن العدد الثامن من جريدة أكراو أمازيغ بعض الأعمدة الثانوية، وهي تحمل عناوين: وقفة، مع القراء، متابعات ثقافية، أزورز. وسوف يحضر هذا الأسلوب في أغلب أعداد تلك المرحلة. فضلا عن ذلك يصادف القارئ أعمدة ثانوية، تحمل عناوين جديدة، مثل: أخبار الجمعيات، شرفة... وغيرها.

2- العمود الثابت: وهو عمود قار يكتبه قلم واحد أو أقلام متعددة، تحمل أسماء حقيقية أو مستعارة، وقد حافظت جريدة أكراو أمازيغ في مرحلتها الأولى، على هذا التقليد الصحافي في معظم أعداد المرحلة الأولى التي تضمنت أربعة أعمدة رئيسة، وهي:

- أكراوال: وهو عمود افتتاحي[34] يوجد في الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن، وقد ظهر في أعداد المرحلة الأولى كلها التي تسنى لي الاطلاع عليها، وهو من توقيع إدارة أو هيئة تحرير الجريدة، حيث يثبت في أسفله اسم الجريدة، وعادة ما يتناول هذا العمود قضية سياسية أو ثقافية لافتة تحت عنوان محكم وبراق وفي نص يتراوح حجمه ما بين 150 و450 كلمة.
- أزول: وهي كلمة أمازيغية تعني التحية والسلام، وهذا عمود قار يظهر في الصفحة الثانية على الجانب الأيمن، يكتبه قلم مستعار يحمل اسم: ماسين، وقد ظهر هذا العمود في أغلب أعداد المرحلة المدروسة باستثناء العدد الثامن الذي هو قيد الدراسة!
- إزوران: وهي كلمة تعني الجذور، وهو أيضا عمود ثابت يظهر في معظم أعداد تلك المرحلة، وتتناوب على كتابته أقلام متنوعة حقيقية ومستعارة، مثل: إليس

34. هذا الحيز القار الذي عادة ما يظهر في الصفحة الأولى من الجرائد، يطلق عليه الافتتاحية أو العمود الافتتاحي أو المقال الافتتاحي، ويعرفه د. فاروق أبو زيد بأنه "يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية في المجتمع. والمقال الافتتاحي يربط القراء بالصحيفة من ناحية.. وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية ثانية.
كذلك فالمقال الافتتاحي يخلق مشاركة وجدانية بين الصحيفة والقراء ويدفع القارئ إلى المشاركة في مواجهة القضايا والمشاكل التي تواجه المجتمع". فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص. 183.

ن تفيلالت، أي بنت تفيلالت في العدد الثامن، وعبد القادر هراد في العدد السابع عشر، ويافلمان في العدد الواحد والعشرين وغيرهم.

- أغبالو: وهو عمود قار يوجد في الصفحة الأخيرة/ الغلاف الأيسر، على يسار الصفحة، يكتبه اسم ثابت ومستعار هو ارزي، وعادة ما يتطرق هذا العمود لمختلف القضايا الفنية والثقافية والأدبية، ويتراوح حجمه ما بين 250 و500 كلمة، إلا أنه ظهر في العدد الثامن المدروس العمود واسم كاتبه في حين سقط اسم العمود! وقد يفسر ذلك بأنه خطأ فني، لا سيما وأن الجريدة كانت في مرحلتها التأسيسية.

جملة القول، إن تقنية العمود الصحافي تعتبر من بين أهم إمكانيات العمل الصحافي المنظم، التي تمنح الجريدة قيمة نوعية، تميزها عما سواها من الجرائد، وهذا ما يمكن أن ينطبق على جريدة أكراو أمازيغ، التي يحضر فيها العمود الصحافي بشكل لافت، مما يجعله مقوما أساسيا في شقيها الشكلي والموضوعي، غير أن هذا المقوم سوف يتلاشى بالتدريج من هذه الجريدة، حيث سوف يجد القارئ نفسه في المرحلة الأخيرة من تاريخ الجريدة أمام ما يشبه نشرة لتجميع جملة من متفرقات الأخبار والمقالات القصيرة، تخلو تماما من تقنية العمود، بل وحتى العمود الافتتاحي الذي يشكل عتبة الجريد التي عبرها يبدأ القارئ تماسّه مع عالم الجريدة اختفى!

المبحث الثالث: محتوى جريدة أكراو أمازيغ

لقد سبقت الإشارة إلى أن جريدة أكراو أمازيغ تمثل استثناء داخل الصحافة الأمازيغية المكتوبة، فهي الجريدة الأمازيغية الوحيدة التي تصدر عن مؤسسة حزبية؛ حزب الحركة الشعبية، مما يحيل على أنها لا محالة سوف تكون همزة وصل للحزب مع مكونات المجتمع المغربي الأمازيغية. هذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن جريدة أكراو سوف تقع، بشكل أو بآخر، في مأزق التوظيف الأيديولوجي للقضية الأمازيغية من أجل ما هو انتخابي وسياسي، مما يدعو جزءا معينا من النخبة الأمازيغية إلى عدم التجاوب مع هذه التجربة الإعلامية، تحت ذريعة أنها لا تمت بصلة فعلية إلى الثقافة الأمازيغية الحقيقية، التي ترتنح تحت وقع التهميش الممارس عليها من لدن جهات ومؤسسات يشاركها حزب الحركة الشعبية، سواء في اتخاذ

القرار، أم في تسيير شؤون الدولة! من هذا المنطلق، فإن استيعاب الخطاب الإعلامي لجريدة أكراو أمازيغ، لا يتم إلا من خلال فهم التوجه العام للمؤسسة الحزبية التي تصدرها.

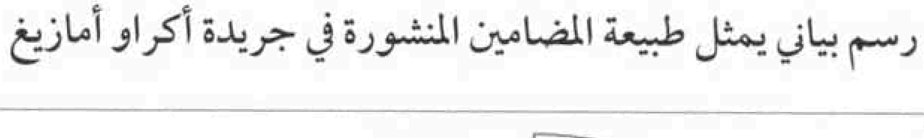
غير أنه في مقابل ذلك، يبدو من خلال الخط التحريري الذي تتبناه الجريدة في مرحلتها الأخيرة، أنها تسعى جاهدة إلى إقرار استقلاليتها عما هو حزبي وسياسي، وأن شغلها الشاغل هو خدمة الثقافة الأمازيغية. ترى هل نجحت جريدة أكراو في الانفصال عن المؤسسة الأم التي كان لها الفضل في ظهورها واستمرارها؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن اعتبارها حقا جريدة مستقلة وغير حزبية؟

إن التفسير الموضوعي لهذا السؤال المركب، لا يتأتى إلا من خلال تناول محتوى جريدة أكراو أمازيغ، وهذا من شأنه أن يكشف لنا عن حقيقة الخطاب الإعلامي الذي تحمله وتعممه هذه الجريدة.

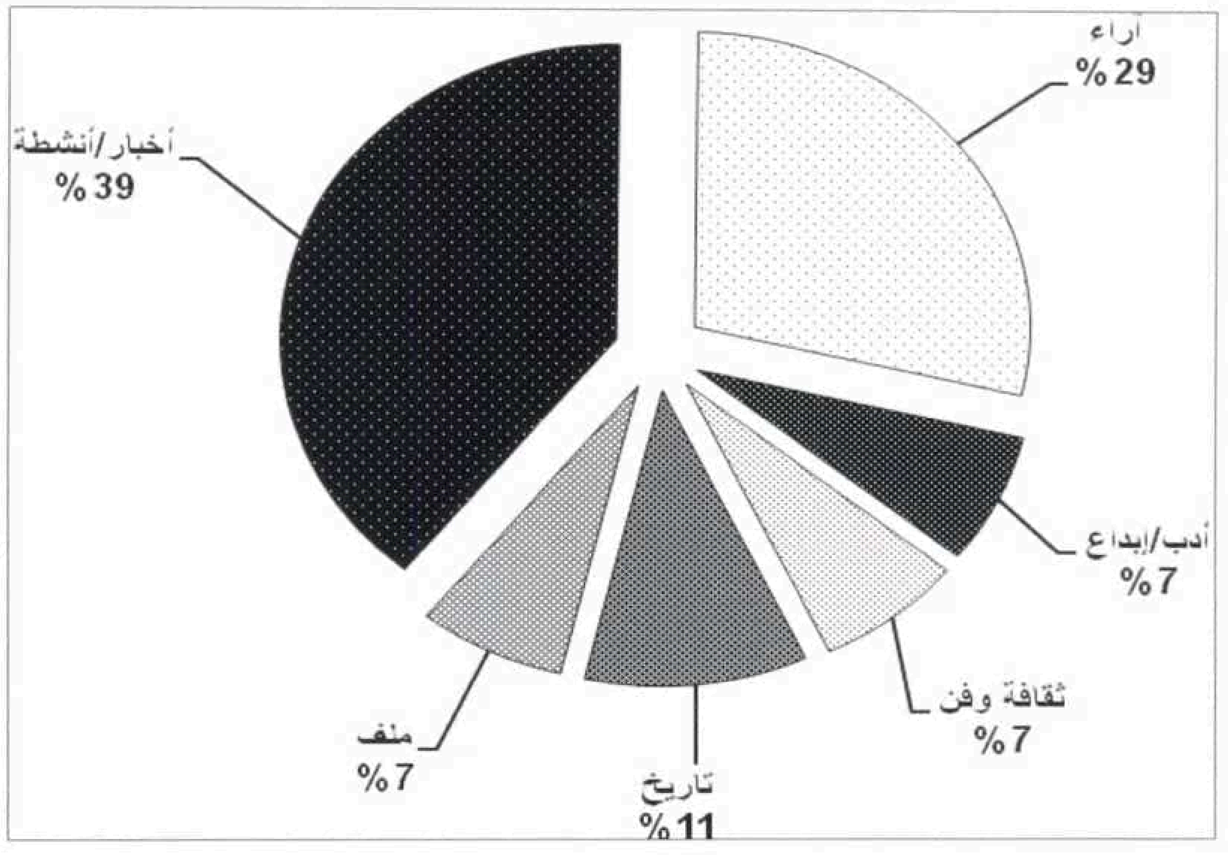
إن محتوى جريدة أكراو أمازيغ، كما اتضح من خلال تناول صفحات العددين الثامن والعدد 171، يتراوح بين محورين أساسيين هما: الرأي والخبر، ولا يمكن استيعاب طبيعة هذه الجريدة إلا بالبحث ولو الأولي في نوعية الآراء والأخبار التي تنشرها.

جدول خاص بالوحدات المضمونية في العددين 8 و171 من جريدة أكراو أمازيغ

الوحدة المضمونية	عدد الصفحات
أخبار/ أنشطة	11
آراء	8
أدب/ إبداع	2
ثقافة وفن	2
تاريخ	3
ملف	2



رسم بياني يمثل طبيعة المضامين المنشورة في جريدة أكراو أمازيغ



استنادا إلى المعطيات التي تضمنها كل من جدول الوحدات المضمونية، والرسم البياني المُحدِّد للنسبة المأوية التي تشغلها كل وحدة مضمونية، يتضح أن هناك نمطان من الموضوعات التي تهيمن على محتوى جريدة أكراو أمازيغ هما: الخبر والرأي. فما المقصود بهذين المصطلحين في عالم الصحافة؟

ورد في كتاب دليل الصحافة المستقلة لمؤلفته ديبرا بوتر، أن الأخبار تعني "ما هو جديد، وهي ما يحدث. وعندما يراجع المرء القاموس يجد أنه يعرف الأخبار على أنها "تقرير عن أحداث جديدة أو معلومات لم تكن معروفة سابقا"."[35] ويقابل هذا الصنف من الصحافة التي تعرف بصحافة الخبر، صنف آخر وهو صحافة الرأي، وهي تعني ذلك النوع من الصحافة التي تهدف إلى التعبير عن فكرة ما أو الترويج لمبدأ معين لحساب جهة معينة أو

35. **دليل الصحافة المستقلة**، مرجع سابق، ص. 5.

حزب من الأحزاب، لذا تكون صحف الرأي صحفا ذات طبيعة دعائية تعكس في الغالب الأعم آراء جهة معينة.[36]

من خلال الرسم البياني أعلاه يظهر إذن، أن وحدتي الخبر والرأي تهيمنان على الأنموذجين المدروسين، حيث يشغل الخبر حوالي ٪40 من المساحة الإجمالية للعددين، ويشمل الرأي حوالي ٪30، في حين تخصص ٪30 المتبقية لوحدات: الأدب والثقافة والفن والتاريخ وغيرها.

الخبر في جريدة أكراو أمازيغ

إن الخبر في جريدة أكراو أمازيغ يمكن تقسيمه إلى نوعين:

1. الخبر العام: وهو يتناول أحداثا وموضوعات عامة لا تمت بصلة إلى القضية الأمازيغية، ويمكن مصادفته في الأنواع الأخرى من الصحافات الموجودة في المغرب، وهذا النوع من الخبر يسود في المرحلة الأخيرة من تاريخ الجريدة، كما نصادف في العدد 171، حيث خصصت الصفحة الثانية لجملة من الأخبار العامة، وهذا ما يتبينه القارئ من العنوانين الآتيين:

- القاصرون وجرائم الإنترنت بالمغرب.
- تنسيقية مناهضة ارتفاع الأسعار والزيادات الأخيرة لا تنسجم مع الشعارات الاجتماعية للحكومة.

2. الخبر الخاص: ويقصد به ذلك الخبر الذي يتعرض إلى موضوعات ذات صلة وثيقة بالقضية الأمازيغية، بمختلف تجلياتها وجوانبها وأحداثها وشخوصها ومؤسساتها، ويمكن الحديث عن ثلاثة أصناف من الخبر الخاص ضمن الصحافة الأمازيغية المكتوبة عامة، وجريدة أكراو أمازيغ خاصة، وهي:

- **أخبار الجمعيات**: حيث تُقدم للقارئ مختلف الأخبار والموضوعات التي تهم أنشطة الجمعيات الأمازيغية ومستجداتها، وعادة ما ترد في صيغ مختلفة، كالقصاصة الإخبارية، والبيان، والبلاغ، والإعلان، والتصريح، وغيرها. نقرأ في الصفحة

36. **الصحافة الحزبية وطبيعتها ودورها وآفاقها**، عبد الرحمن تيشوري، مرجع سابق.

التاسعة من العدد الثامن إعلانا يتعلق بنشاط يقوم به فرع (تيكوين) للجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية، ونقرأ في الصفحة الخامسة من العدد 171 خبرا عنوانه: جمعية شبابية تبتكر طريقة قراءة تيفيناغ بطريقة برايل للمكفوفين، وفي الصفحة السادسة من العدد نفسه نصادف خبرين، أولهما لجمعية أزطا الشبكة الأمازيغية وثانيهما للكونغرس الأمازيغي.

- **أخبار الشخصيات**: وهي مجموعة من الأخبار والأنشطة والإعلانات التي تتعلق بمختلف الشخصيات الأمازيغية الفنية والأدبية والسياسية، فعادة ما يكون الخبر حول حدث تكريم، كما ورد في الصفحة التاسعة من العدد الثامن تحت عنوان: تكريم محمد خير الدين الشاعر الذي جعل من الكتابة حياته. أو في الصفحة السادسة من العدد 171، حيث نقرأ العنوان الآتي: دورة المرحوم عبد الكريم شوهاد. أو يكون الخبر متابعة لآخر ما قامت به إحدى الشخصيات الأمازيغية المعروفة، كما جاء في الصفحة الثانية من العدد 171، حيث استقال علي الخداوي من لامريك (الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي)، أو يكون الخبر نقلا لرأي في صيغة إخبارية، كأن تقتبس الجريدة خبرا من حوار أو من تصريح لإحدى الشخصيات الأمازيغية.

- **أخبار عامة**: وهي تلك الأخبار المتنوعة التي تهم مختلف جوانب القضية الأمازيغية، وقد تكون فنية كما نلمس في هذا المقال الإخباري المعنون بـ (العروض المسرحية في الريف الأمازيغي)، وهو منشور في الصفحة 11 من العدد الثامن، أو سياسية كما ورد في مقالة إخبارية نشرت في الصفحة الخامسة من العدد 171، وهي تحمل عنوان: مواجهات بين الطوارق والجماعة السلفية، أو تربوية كما نقرأ في العنوان الآتي من الجريدة نفسها: الأمازيغية في المدارس الكاتلانية، وغيرها من الأخبار المتعلقة بالقضية الأمازيغية عامة.

الرأي في جريدة أكراو أمازيغ

لقد سبق واتضح أن الرأي في الصحافة يحيل على ذلك الجانب الدعائي والترويجي لفكرة ما أو مبدأ ما أو أيديولوجيا ما خاصة بالجهة التي تصدر الجريدة، كأن تكون جمعية

أو منظمة أو حزبا أو شخصا. وعندما يمعن الباحث النظر في طبيعة الرأي الذي يحضر في جريدة أكراو أمازيغ، يدرك أنه يمكن تصنيفه إلى ثلاثة أقسام.

1. **رأي مختلف الشخصيات الأمازيغية**: وهو عادة ما يكون في صيغة حوار أو تصريح، ويتضمن العدد الثامن موضعين لهذا النوع من الرأي: أولهما عبارة عن حوار قصير مع الفنان الأمازيغي حسن الشرقي، مؤسس جمعية بني أورثي بني مطير بمدينة الحاجب، والثاني بمثابة مقال تصريحي لأوزين أحرضان، عنوانه: نحن في أرضنا، وهذا يكفي! وقد نشر باللغة الفرنسية في العدد العاشر من جريدة تيدمي، وعربه إبراهيم ملوكي. أما في العدد 171 من جريدة أكراو أمازيغ، فنعثر على تصريحات لبعض الشخصيات، وأهمها مقتطف لحوار أجرته جريدة الصحراء المغربية مع والي جهة مكناس تافيلالت السيد حسن أوريد، وعنوانه: لا يجب أن يغلب الهاجس القانوني على الهم الثقافي.
2. **رأي القراء**: وقد خصص في العدد الثامن عمود قائم بذاته لهذا النوع من الرأي، وهو بعنوان (مع القراء)، وقد تعرض لرسائل عدة بُعثت من قبل قراء ومتابعين للجريدة من مختلف مدن المغرب، حيث تم التطرق باختصار لمضامين تلك الرسائل وآراء أصحابها مع الرد السريع عليها.
3. **مقال الرأي**: ويقصد به ذلك المقال الصحافي الذي يقدم من خلاله الكاتب أو الإعلامي رأيه الخاص حول قضية معينة، محاولا تعريفها وتفسير جوانبها ودعم موقفه منها، ويقدم هذا النوع من الرأي عبر مختلف أعمدة الجريدة الثابتة والمتحولة، وكذا عبر مقالات الصحافيين والمراسلين والمثقفين والمتابعين، وقد احتوى العدد الثامن على جملة من مقالات الرأي مثل: أعمدة الجريدة (أزورز، إزوران، وقفة...)، مقال: اللغة الأمازيغية والإعلام، مقال: دعوة لإقامة ملكوت النعمة للغة الأمازيغية، مقال: نسطلجيات الترهات، رد على بنسالم حميش، مقال: النظرة العروبية إلى ابن خلدون. أما العدد 171 فقد تضمن المقالات: تدريس الأمازيغية: حصيلة متأرجحة بين مجهودات إركام وعراقيل الوزارة الوصية، تحركات الأمازيغيين بكتالونيا، ليبيا: بعد 27 سنة من المؤتمرات الشعبية، المطلوب إعطاء فرصة للديمقراطية.

بعد هذه المقاربة العلمية لنماذج من جريدة أكراو أمازيغ في جانبيها الشكلي والموضوعي، اتضحت الملامح العامة لهذه التجربة الصحافية الحزبية، غير أن السؤال الذي سبق طرحه، حول طبيعة العلاقة التي تربط الجريدة بالمؤسسة الحزبية السياسية التي تصدرها، لا يمكن الإجابة عنه بصيغة مباشرة ودقيقة. لأنه من جهة أولى، تعتبر جريدة أكراو أمازيغ آلية إعلامية تنخرط، إلى جانب الآليات الأخرى، في خدمة أطروحة الحزب الأيديولوجية، لاسيما في بعدها الأمازيغي، ولا يمكن استيعاب ذلك إلا في نطاق الرؤية الشمولية لحزب الحركة الشعبية، لا في إطار الخطاب التحريري للجريدة الذي قد لا يستحضر الحزب بين صفحاته، إلا أنه يظل يتبنى أهدافه السياسية والاستراتيجية. ومع ذلك ينبغي من جهة أخرى، إقرار أن جريدة أكراو أمازيغ تمكنت من أن تخلق لها حيزا مهما داخل الصحافة الأمازيغية المكتوبة، وتغني تاريخها وواقعها بهذا الطيف الإعلامي الوحيد من نوعه.

الملحق

الصفحة الأولى من العددين المدروسين

العدد الثامن



نحن في بلدنا ، وهذا يكفي !

أكراو امازيغ

ⴰⴳⵔⴰⵡ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ

أسطورة «عيد الفصح» "Haggadah de Pisah"

الرباط المقدس بين الامازيغي وأرضه

صرخة أرض !

«من حقك أن تفرد يدك كما تشاء ... لكن ليس من حقك أن تفردها متى وجدت عيني ... فبين اليد والعين يضيع الوجه ... والوجه المشترك لا يغسل ... وإن غسل فقد لن يغسل»

العدد 117



الأستاذ حسن أوريد : لا يجب أن يغلب الهاجس القانوني على الهم الثقافي

تدريس الأمازيغية بين مجهودات المعهد وعراقيل الوزارة

حصيلة متأرجحة

…بعد 27 سنة من المؤتمرات الشعبية المطلوب اعطاء فرصة للديمقراطية

الفصل الرابع:

المقاولة الصحافية: أنموذج جريدة العالم الأمازيغي

المبحث الأول: جريدة العالم الأمازيغي من الكمون إلى الظهور

في الحقيقة يمكن اعتبار جريدة العالم الأمازيغي أرقى أنموذج استطاعت الصحافة الأمازيغية المكتوبة، بعد رحلة الربع قرن من التجريب والبحث، أن تغني به الثقافة الأمازيغية، التي كانت في مسيس الحاجة إلى مثل هذه الإضافة النوعية، التي سوف تنقل هذه الصحافة ولو نسبيا، من دائرة الهواية والعشوائية إلى نطاق الاحترافية والتخطيط.

إن المطلع على هذه الجريدة يكتشف أنها أكثر تطورا من سابقاتها من الجرائد التي شهدتها الصحافة الأمازيغية المكتوبة، سواء المندثر أم المستمر منها. وتتحدد معالم هذا التطور في مختلف الجوانب الشكلية والموضوعية، وهذا ما سيحاول هذا المبحث أن يدرسه ويعالجه.

إن السياق التاريخي الذي ظهرت فيه جريدة العالم الأمازيغي، وهو مطلع الألفية الجديدة، وتحديدا كما هو مثبت في العدد الأول من الجريدة، 31 مارس 2001، شكل منعطفا مهما في تاريخ القضية الأمازيغية ليس سياسيا وقانونيا فحسب، وإنما ثقافيا وإعلاميا وأكاديميا كذلك. إن بوادر احتضان ما هو أمازيغي من قبل السلطة ورد الاعتبار له كانت تُنسج خيوطه آنذاك في الكواليس السياسية، وسوف يترتب عن ذلك تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بظهير ملكي سامي، وذلك بتاريخ 17 أكتوبر 2001، أي ستة أشهر ونصف بعد ظهور جريدة العالم الأمازيغي، غير أن هذا المعطى السياسي أو القانوني، الذي أصبحت بفضله تحظى القضية الأمازيغية بدعم فوقي غير مسبوق، والذي عادة ما يؤول من قبل العديد من المثقفين الأمازيغ بالاحتواء والمسخ والتدجين، لا يشكل في الواقع إلا رافدا واحدا من روافد ذلك السياق التاريخي، الذي بزغت فيه جريدة العالم الأمازيغي إلى الوجود.

إن أهم شيء انطبع به ذلك السياق التاريخي، هو تصاعد وعي الناس بالقضية الأمازيغية، وقد ترجم ذلك الوعي عبر مختلف الممارسات الثقافية والاجتماعية والسياسية والعلمية، ويمكن جرد أهمها كالآتي:

- الإقبال الهائل على تأسيس الجمعيات والمنظمات الأمازيغية.
- التكثيف من تنظيم الأنشطة الثقافية والفنية والسياسية والعلمية الأمازيغية.
- الحضور الثقافي والسياسي الأمازيغي المتزايد عبر الشبكة الرقمية.
- ظهور تجربة الإعلام الفضائي الأمازيغي.
- تنوع الإسهامات الفكرية والعلمية والتقعيدية للفنون والعلوم والمعارف واللغات الأمازيغية.
- تطوير آليات الصحافة الأمازيغية المكتوبة.

ويرتبط ظهور تجربة جريدة العالم الأمازيغي بتنامي الوعي بما هو أمازيغي ليس لدى النخبة الأمازيغية فحسب، وإنما لدى الرأي العام الأمازيغي والمغربي كذلك. تُرى ما هي الملابسات العامة التي ظهرت فيها هذه الجريدة؟

بدءا، تجدر الإشارة إلى أن جريدة العالم الأمازيغي تصدر عما يسمى المقاولة الصحافية أو الإعلامية، وهذا يعني أنها لا يصدرها شخص معين أو جمعية أو حزب، كما هو الحال لدى الجرائد الأمازيغية الأخرى، وإنما تم إنشاء مقاولة إعلامية بصيغة قانونية، لتكون مهمتها إصدار جريدة العالم الأمازيغي، وهي تشكل بذلك طفرة جديدة ونوعية في تاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة، حيث سوف يرتبط الإعلام الأمازيغي ربما لأول مرة، بمفاهيم السوق والإنتاج والمردودية والإشهار، خصوصا وأن تأسيس المقاولة يكون بغرض الربح المادي ليس غير، في حين تهدف الجمعية إلى نشر التوعية والإشعاع المعرفي، والحزب إلى الدعاية السياسية واستقطاب الأصوات.

ترى الأستاذة أمينة بن الشيخ، المديرة المسؤولة عن الجريدة، أن جريدة العالم الأمازيغي جاءت لسد الفراغ الذي يشهده الإعلام الأمازيغي المكتوب، فالجرائد الأمازيغية المكتوبة لا تتمكن من تأمين استمرار صدورها، بسبب تراكم المشاكل المادية والتنظيمية عليها[37]، ولن يتأتى الانفلات من هذا المأزق، الذي تسقط فيه معظم الجرائد الأمازيغية إلا بإيجاد أنجع وسيلة لتأمين موارد تمويل الجريدة وسد تكاليفها، وتتحدد هذه الوسيلة الناجعة، كما

37. الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور، ص. 23..

تقول أمينة بن الشيخ، في «مغامرة تأسيس شركة S.N.C أطلق عليها Editions Amazigh برأسمال قدره 200.000 درهم على شكل قرض في إطارcrédits jeunes promoteurs، مما مكنها من اقتناء مقر خاص وقار وتوظيف العديد من الطاقات التي لها تجربة في العمل الصحفي الأمازيغي. وتم الأخذ بعين الاعتبار التنوع اللسني، حيث هناك صحفيون من الأطلس المتوسط، من الجنوب الشرقي، من الريف ومن سوس».[38]

وقد استرعت جريدة العالم الأمازيغي انتباه بعض الباحثين الذين تناولوها بالدراسة، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى بحثين. أولهما كتب باللغة الفرنسية من قبل الباحث الفرنسي جولي فيللونو، وقدم رسالةً لنيل دبلوم الدراسات العليا/ الماجستير في كلية القانون والعلوم السياسية بجامعة مرسيليا (3) في فرنسا، وقد عالج فيه صاحبه المنشورات الأمازيغية المكتوبة باللغة الفرنسية، فحظيت جريدة العالم الأمازيغي بإشارة منه وإن كانت قصيرة فإنها مهمة، قام فيها بوصف دقيق لشكل الجريدة، أما البحث الثاني فقد ألف باللغة العربية من طرف الباحثة فوزية عزاب، لنيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال في الرباط بالمغرب، وعنوانه (واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالمغرب نموذج جريدة «العالم الأمازيغي»)، وقد تناولت فيه الباحثة العديد من جوانب الجريدة ومستوياتها من تسمية وتحرير وإخراج واهتمامات وشكل وتسويق وغير ذلك.

وفيما يتعلق بتناولي لجريدة العالم الأمازيغي، سوف يكون التركيز فيه أساسا على بعض الأعداد، مع الإشارة من حين لآخر حسب ما تقتضيه ضرورة البحث إلى أعداد أخرى، وهذه الأعداد المدروسة من الجريدة، تتحدد في ثلاثة أعداد تؤرخ لثلاث مراحل مهمة من تاريخ الجريدة، وهي كالآتي:

1. مرحلة البداية من خلال العدد الأول.
2. المرحلة الوسطى من خلال العدد 56.
3. المرحلة الأخيرة من خلال العدد 91.

إن اختيار هذه الأعداد، وبالضبط عددي المرحلة الثانية والثالثة، تم بطريقة عشوائية، تفاديا للسقوط في مأزق الانتقائية حيث الباحث لا يدرس إلا ما يختاره، بأسلوب يأخذ

38. المرجع نفسه، ص. 23.

بعين الاعتبار، إما ميوله العلمية والفنية، أو الحفاظ على مكانة الجريدة وقيمتها، مما سوف يؤثر في نتائج الدراسة، التي سوف تكون بحسب ما خططه لها الباحث مسبقا! وهذا ما يتعارض مع البحث العلمي الحقيقي، الذي لا يطلع على النتائج إلا بعد انتهاء الدراسة.

المبحث الثاني: شكل جريدة العالم الأمازيغي

رأس الجريدة

إن المقصود برأس الجريدة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، هو ذلك الشق العلوي من الصفحة الأولى الذي يتضمن مجموعة من المعلومات، كاسم الجريدة وشعارها وتاريخ صدورها وإدارتها وسعرها وغير ذلك، وهو في الحقيقة يشكل البؤرة الأساسية في الجريدة، التي من خلالها يتعرف القارئ على طبيعتها وخطها التحريري ورسالتها الإعلامية، لينطلق إلى باقي مكونات الجريدة من صفحات وأعمدة وصور وإعلانات وهلم جرا.

وفيما يتعلق برأس جريدة العالم الأمازيغي تشير الباحثة فوزية عزاب إلى أنه «في أعلى الصفحة وعلى الجانب الأيمن، نجد اسم الجريدة «العالم الأمازيغي» باللونين الأبيض والأسود داخل إطار بلون أحمر. كتبت هذه التسمية باللغات الثلاث التي تصدر بها الجريدة وهي العربية، الفرنسية والأمازيغية بحرف تيفيناغ. وتوقيع الجريدة كتب باللغة الفرنسية وبلون أبيض «La voix des homes libres» وبأسفل التسمية نجد إطارا أفقيا يتضمن معلومات حول الجريدة تتكون من اسم المديرة المسئولة، رقم الإيداع القانوني، والترقيم الدولي، ثم العدد الذي يليه التاريخ وثمن الجريدة. وفي الجهة المقابلة العنوان الإلكتروني[39]. إن هذا الوصف المتكامل لرأس الجريدة، ينطبق على مرحلة معينة من تاريخ الجريدة، وقد أثبتت الباحثة أن بنية الصفحة الأولى لم تتغير منذ صدور الجريدة وكذا طيلة سنة 2005، لكن هذا غير صحيح لأن الصفحة الأولى عامة، ورأس الجريدة خاصة، تعرضا لتعديلات كثيرة، حيث كان الرأس في المرحلة الأولى من صدور الجريدة، وكذا في المرحلة الأخيرة من تاريخ الجريدة، في أعلى الصفحة على اليمين، وسوف ينتقل في العدد 15 إلى يسار الصفحة، كما أنه سوف يشغل في بعض الأعداد الأخرى الشق الأعلى كله يمينا ويسارا، كما هو الحال في العددين 10 و67. ثم إن الألوان التي كتب بها اسم الجريدة في الرأس كانت

39. واقع الصحافة الأمازيغية المكتوبة بالمغرب، ص. 49 و48.

كل مرة تتغير، من الأحمر إلى الأزرق إلى الأبيض إلى الأسود إلى البني، وهذا خلاف ما أوردته الباحثة فوزية عزاب، وما أورده كذلك الباحث الفرنسي جولي فيللونو، الذي أشار في بحثه إلى أن اسم الجريدة بالحرفين اللاتيني والعربي مكتوب باللون الأحمر، أما اسمها بالحرف الأمازيغي فقد خط باللون الأزرق![40] وحتى يتضح الأمر، أكثر أضع أسفله نماذج تصور أهم التحولات والتعديلات التي تعرض لها رأس جريدة العالم الأمازيغي انطلاقا من عددها الأول، ووصولا إلى آخر عدد شملته هذه الدراسة وهو العدد 91 الذي صدر في شهر ديسمبر 2007.

نماذج مختلفة للتحولات التي شهدها رأس جريدة العالم الأمازيغي

رأس العدد الأول



رأس العدد الخامس



40. L'édition, ressource du repertoires d'action d un mouvement social, Julie Fillonneau, p. 24.

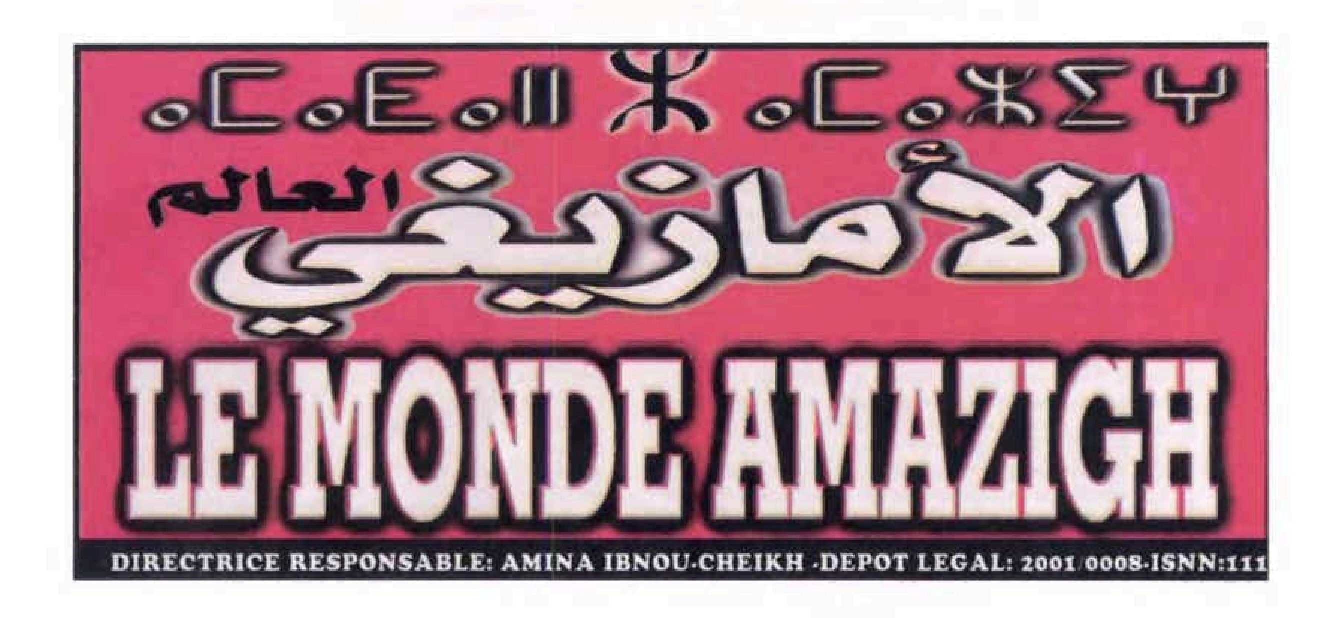
رأس العدد المزدوج 20/19



رأس العدد 35



رأس العدد 51



رأس العدد 56



رأس العدد 91



إن الجوانب المشتركة بين هذه النماذج المتنوعة لرأس جريدة العالم الأمازيغي، تتحدد في ثلاثة عناصر أساسية وهي:

1 - إن عبارة اسم الجريدة (العالم الأمازيغي) مكتوبة بثلاث أبجديات، وهي: العربية واللاتينية وتيفيناغ الأمازيغية، كما أنها مترجمة إلى ثلاث لغات، وهي: العربية والفرنسية والأمازيغية.

2 - إن حرف الزاي الأمازيغي يحضر في هذه النماذج كلها منذ العدد الأول إلى العدد الأخير.

3 - إن شريط المعلومات العامة الخاصة بالجريدة يوجد في سائر الأعداد مباشرة أسفل اسم الجريدة، و أحيانا تغيب بعض المعلومات التي يتضمنها، كاسم رئيس التحرير والترقيم الدولي وثمن الجريدة بالعملة الأوروبية "اليورو".

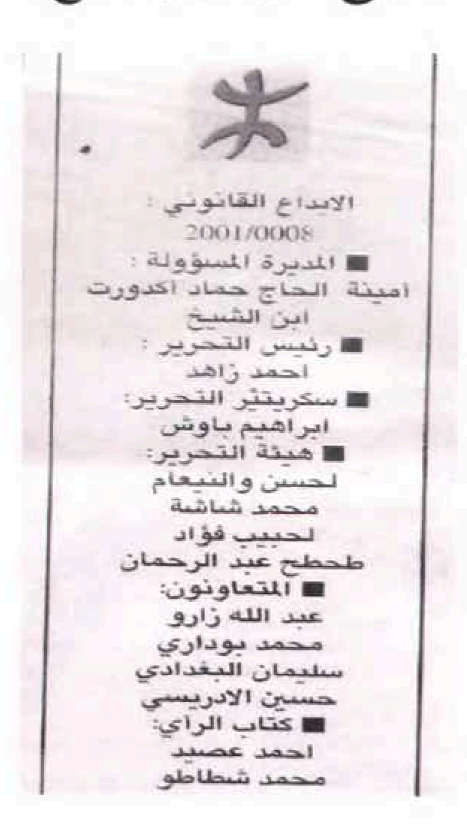
ثم إنه استنادا إلى هذه النماذج التي تصور أهم المراحل التي شهدها رأس جريدة العالم الأمازيغي، حتى استقر على الهيئة الأخيرة التي نصادفها في الأعداد الأخيرة، يمكن القول بأن جريدة العالم الأمازيغي تعتبر من الجرائد التي لم تحافظ على رأس موحدة في أغلب أعدادها، كما هو الشأن بالنسبة إلى جرائد: تامونت، ثاويزا وأكراو أمازيغ، بقدر ما امتطت

صهوة التجريب حتى تحقق أرقى مراتب الدقة الإعلامية والاحترافية والتجاوب العفوي مع سوق القراءة.

إدارة الجريدة

إن الشريط الموجود أسفل اسم الجريدة يكشف عن معلومة هامة وهي اسم المدير المسؤول عنها، وأحيانا اسم رئيس تحريرها، غير أن هذا غير كاف، لأن الجريدة لا يصنعها المدير المسؤول وحده، ولا رئيس التحرير وحده، ولا كلاهما، فهي نتاج عمليات مختلفة ومعقدة، من إخراج وتحرير وتصوير وصياغة وتركيب وطباعة وتوزيع وغيرها تقف وراءها مؤسسة قائمة بذاتها، وعادة ما يثبت داخل الجرائد جدول تعريفي (الجنيريك) بالهيئة الإدارية والتحريرية للجريدة، وفيما يتعلق بجريدة العالم الأمازيغي، يلاحظ أن ثمة عمودا يتضمن أهم المعلومات الخاصة بالأشخاص والهيئات التي تساهم في صياغة الجريدة؛ إدارة وتحريرا وتوجيها وتسويقا، وهذا العمود يكون إما طوليا على يمين الصفحة الثالثة كما هو الحال في العدد الأول، أو على يسار الصفحة الثانية كما هو الحال في العدد الأخير، وإما عرضيا في أسفل الصفحة الثانية كما هو الحال في العدد 56.

أنموذج لعمود الجنيريك/ ع1


الايداع القانوني :
2001/0008
■ المديرة المسؤولة :
امينة الحاج حماد اكدورت
ابن الشيخ
■ رئيس التحرير :
احمد زاهد
■ سكريتير التحرير:
ابراهيم باوش
■ هيئة التحرير:
لحسن والنيعام
محمد شاشة
لحبيب فؤاد
طحطح عبد الرحمان
■ المتعاونون:
عبد الله زارو
محمد بوداري
سليمان البغدادي
حسين الادريسي
■ كتاب الراي:
احمد عصيد
محمد شطاطو

ابوليوس
احمد ارحموش
الصافي مومن علي
محمد الشامي
■ المستشارون
حسن ايد بلقاسم
لحسن اولحاج
رشيد راخا
■ الكاريكاتير
محند زايد
محمد حستي
■ الاخراج الفني:
محمد بلغازي
■ السكرتارية:
حفيظة بورخام
■ الادارة والتحرير :
5 زنقة دكار الطابق الرابع
الشقة 14 الرباط
الهاتف / فاكس:
037. 20.83.40
E- mail :
Lemondeamazigh@
hotmail. com
كل المراسلات تتم باسم :
EDITIONS -
AMAZIGH
إلى العنوان التالي:
ص.ب 477 الرباط المدينة
المغرب
■ السحب :
مطابع امبريال
■ التوزيع سابريس
■ الجريدة تصدر عن شركة
ايدسيون امازيغ

أنموذج لعمود الجنيريك/ ع56

الأمازيغي العالم
LE MONDE AMAZIGH

الإيداع القانوني :
2001/0008
■ الترقيم الدولي :
1114-1476
■ المديرة ورئيسة التحرير:
أمينة الحاج حماد أكدورت
ابن الشيخ

■ سكريتير التحرير:
ابراهيم باوش
brahimbaouche@yahoo.fr
■ هيئة التحرير:
أجعجلي عزيز
باجي سعيد
oumedda2000@yahoo.fr
موحا أرحال
رشيد راخا
مايسة رشيدة المراقي

■ المتعاونون:
محمد بسطام
بوبكر أنغير
علي أمصوبر
مبارك بولكيد
■ الكاريكاتير
محمد ملال
بوغراف

■ السكرتارية:
رشيدة أمرزيك
■ الادارة والتحرير :
5 زنقة دكار الشقة 7 الرباط
Tél/fax:037.72.72.83
E-mail :
amadalamazigh@
yahoo.fr
كل المراسلات تتم باسم:
EDITIONS AMAZIGH

إلى العنوان التالي:
ص.ب 477 الرباط المدينة المغرب
■ السحب : مطابع صافابرانت
■ التوزيع Sochepress
■ الجريدة تصدر عن شركة
EDITIONS AMAZIGH
Gérant : Rachid RAHA
R.C. : 36257-
Patente : 26310542
I.F. : 3303407
CNSS: 659.76.13

إن عمودي الجنيريك هذين، يميطان اللثام عن أهم مكونات إدارة جريدة العالم الأمازيغي، وهي كما يظهر في العدد الأول، كالآتي:

- مدير الجريدة
- رئيس التحرير
- سكرتير التحرير
- هيئة التحرير
- المتعاونون
- كتاب الرأي
- المستشارون
- الكاريكاتير
- الإخراج الفني
- السكرتارية
- مقر الإدارة والتحرير

لكن هذه المكونات الإدارية والتحريرية سوف تشهد تحولات عدة، سواء باختفاء بعض الأسماء وظهور أسماء أخرى، أم بإلغاء بعض العناصر المساهمة في الإدارة والتحرير كرئيس التحرير والسكرتارية والمتعاونين والمستشارين، كما يلاحظ في العدد 56، الذي يمثل المرحلة الوسطى من تاريخ الجريدة، وفي العدد 91، الذي يمثل المرحلة الأخيرة، حيث ألغيت منهما الكثير من العناصر وتم الاقتصار على ما يلي:

العدد 56	العدد 91
- المديرة ورئيسة التحرير (الجمع بين مهمتين)	- المديرة ورئيسة التحرير (الجمع بين مهمتين)
- سكرتير التحرير	- هيئة التحرير
- هيئة التحرير	- كتاب الرأي
- المتعاونون	- الإخراج الفني
- السكرتارية	- الكاريكاتير
- الكاريكاتير	- مقر الإدارة والتحرير
- مقر الإدارة والتحرير	

وقد يفسر هذا التراجع أو التقليل من مكونات إدارة جريدة العالم الأمازيغي بعاملين أساسيين: أولهما ذو طابع مادي حيث أن الجريدة تعجز عن دفع مصاريف ذلك الحشد من المحررين والمتعاونين والمستشارين والتقنيين، مما جعلها تنهج سياسة التقشف ترشيدا لنفقاتها، حتى لا تسقط في مأزق العجز المادي فيكون مآلها التوقف أو اللا انتظام في الصدور، كما يحصل لأغلب الجرائد الأمازيغية المكتوبة، وثانيهما ذو طابع تنظيمي، فكلما تعددت الآراء في كيفية إدارة الجريدة، تعددت الشروخ والانشقاقات، ولعل هذا ما جعل الجريدة توحد مسؤوليتها وتضعها في يد أشخاص معينين، اتقاءً لأي مشكل قيادي قد يسيء إلى سمعة الجريدة، أو يودي بوجودها.

معلومات عامة

ويقصد بها مجموعة من المعطيات التي يصادفها القارئ في الجرائد كلها، كتاريخ الصدور، والسعر، والإيداع القانوني، والسحب وغيرها.

شريط المعلومات/ ع1

■ المديرة المسؤولة أمينة ابن الشيخ ■ رئيس التحرير زاهد أحمد ■ الايداع القانوني: 2001/0008 ■ الخميس 31 ماي 2957/2001 ■ العدد: الأول ■ الثمن: 5 دراهم

شريط المعلومات/ ع56

■ المديرة المسؤولة: أمينة إبن الشيخ ■ الإيداع القانوني: 2001/0008 ■ الترقيم الدولي: 1114/1476 ■ العدد: 56 ■ يناير 2955/2005 ■ الثمن: 5 دراهم

شريط المعلومات/ ع91

المديرة المسؤولة: أمينة إبن الشيخ الإيداع القانوني: 2001/0008 الترقيم الدولي: 1114/1476
العدد: 91 دجنبر 2957-2007 Décembre الثمن: 5 دراهم / 1,5 euro أورو

من خلال المقارنة الأولية بين أشرطة المعلومات الخاصة بهذه الأعداد الثلاثة المدروسة، يُستنبط أن ثمة بعض المعطيات الثابتة التي لم تتغير طوال تاريخ صدور الجريدة الذي يقدر بحوالي سبع سنوات، وهي كالآتي:

- الإيداع القانوني: 0008/ 2001
- رقم العدد
- تاريخ صدور العدد
- ثمن العدد: 5 دراهم

أما المعطيات الجديدة التي أضيفت إلى شريط معلومات العددين 56 و91 فهي:

- الترقيم الدولي: 1476/ 1114
- التاريخ الأمازيغي: Décembre 2957
- الثمن بالعملة الأوروبية: 1،5 يورو/ بالنسبة إلى العدد الأخير 91.

زيادة إلى هذه المعلومات، يمكن للقارئ أن يطلع على معطيات إضافية في الشريط الخاص بالإدارة والتحرير (الجنيريك)، وهو مثبت في الصفحة الثانية أو الثالثة من الجريدة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك أعلاه، وأهم تلك المعطيات هي:

- عنوان مقر الجريدة
- هاتف وفاكس الجريدة
- العنوان الرقمي للجريدة
- مكان طباعة الجريدة وسحبها
- الشركة الموزعة للجريدة
- كمية النسخ المطبوعة

والجدير بالذكر، أن بعض هذه المعلومات غير قار، فهي تتغير من عدد إلى آخر، أو من مرحلة إلى أخرى، حسب حاجة إدارة الجريدة إلى إحداث تغيير ما، يستجيب لمصلحة الجريدة المادية والتنظيمية والتواصلية.

صفحات الجريدة

لقد سبق للباحث الفرنسي جولي فيللونو أن وصف شكل جريدة العالم الأمازيغي بقوله أن الصفحات الخارجية أو أغلفة جريدة العالم الأمازيغي ملونة ومزينة بالصور، غير أن

صفحاتها الداخلية يتم إخراجها باللونين الأبيض والأسود، أما شكل الجريدة فهو نصفي بحجم A3، يطبع في ورق شبه سميك وذو جودة جيدة، بالمقارنة مع جريدة تاسافوت[41]، وبالنسبة لعدد صفحات الجريدة فهو غير ثابت، يختلف من مرحلة إلى أخرى، حيث أنها بدأت بعشرين صفحة (العدد الأول)، وانتهت بـ 24 صفحة (العدد 91)، وما بين هاتين المرحلتين سادت مرحلة بلغ فيها عدد الصفحات 32 صفحة كما هو الحال في الأعداد: 19/ 20، 35، 43 بالإضافة إلى العدد 56 الذي هو قيد الدراسة.

اللغات والأبجديات المعتمدة

إن جريدة العالم الأمازيغي تحرر بثلاث لغات، هي العربية والفرنسية والأمازيغية، لكن اللغة المهيمنة هي العربية التي تشغل حوالي نصف مساحة الجريدة، ففي الأعداد الثلاثة المتناولة كان التقسيم اللغوي في الجريدة كالآتي:

1- أنموذج العدد الأول

رسم بياني خاص بالتوزيع اللغوي في العدد الأول

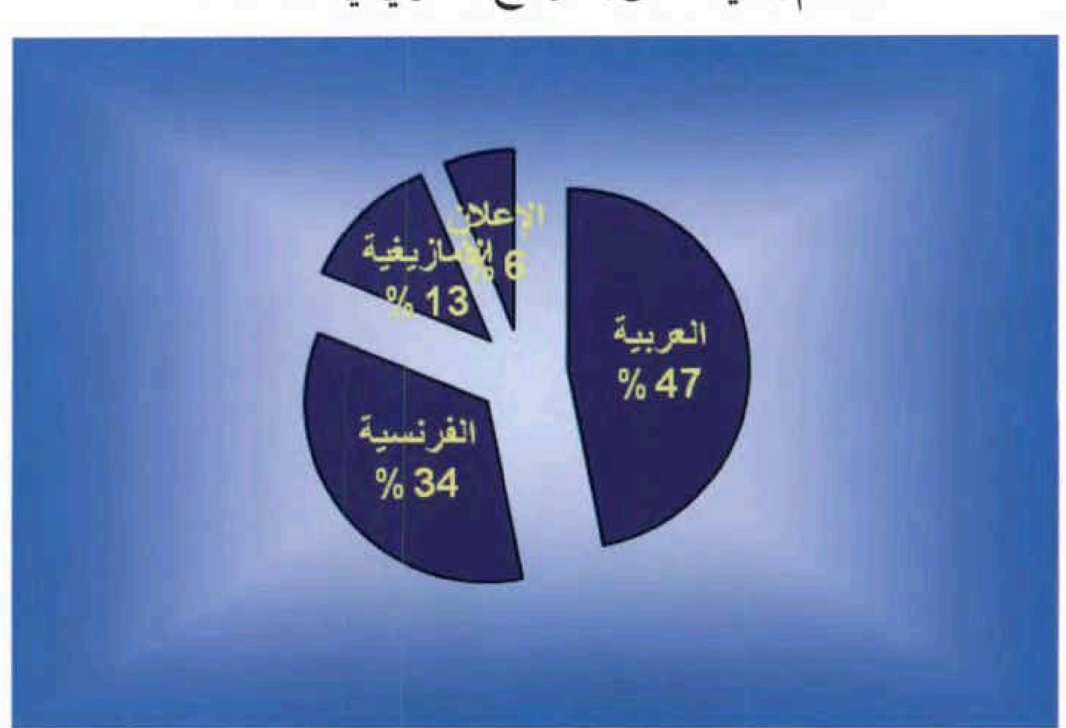


41. L'édition, ressource du repertoires d'action d un mouvement social, p. 24.

بناءً على هذا الرسم البياني، يبدو أن الهيمنة للغة العربية بحوالي ٪53 من جسد الجريدة، حيث تشغل من الصفحة الأولى حتى الصفحة 6، ثم من الصفحة 15 حتى الصفحة 19، وتليها اللغتان الفرنسية والأمازيغية، اللتان تشغلان مساحة متكافئة بنسبة ٪21، أي أربع صفحات لكل منهما، حيث تسود اللغة الفرنسية في الصفحات: 7، 8، 13 و14، في حين تشغل اللغة الأمازيغية (بالحرف اللاتيني): من الصفحة 9 إلى الصفحة 12، وما تبقى من الصفحات خصصت للإعلان التجاري الذي يشمل ٪5 من العدد الأول من جريدة العالم الأمازيغي.

2- أنموذج العدد 56

رسم بياني خاص بالتوزيع اللغوي في العدد 56



من خلال هذا الرسم البياني يتضح تراجع اللغة العربية من حيث المساحة التي كانت تشغلها، سواء في العدد الأول ٪53 أم في العدد الأخير ٪60، كما سوف يأتي لاحقا، إلى نسبة ٪47، لكن رغم ذلك التراجع، فإنها تظل تنفرد بالصدارة على صعيد الصفحات التي تشغلها، وذلك من الصفحة الأولى إلى الصفحة 8، ومن الصفحة 25 إلى الصفحة 31، في حين تليها اللغة الفرنسية بنسبة جد عالية، بالمقارنة مع العددين الأول والأخير، أي ٪34 من مساحة الجريدة، حيث تشغل 11 صفحة، من الصفحة 10 إلى الصفحة 14، ومن الصفحة

19 إلى الصفحة 24، أما اللغة الأمازيغية فتظل تحتفظ بالعدد نفسه من الصفحات، الذي خصص لها في العددين الأول والأخير من الجريدة، أي الصفحات الأربع الوسطى من 15 إلى 18، في حين خصص ما تبقى من الصفحات للإعلان التجاري بنسبة 6٪.

3- أنموذج العدد الأخير (91)





ارتكازا على الرسم البياني أعلاه يظهر أن اللغة العربية تسيطر على حوالي 60٪ من مساحة العدد الأخير (91) من جريدة العالم الأمازيغي، وذلك من الصفحة الأولى إلى الصفحة 8، ثم من الصفحة 17 إلى الصفحة 23، في حين تشغل اللغتان الفرنسية والأمازيغية (بحرف تيفيناغ الأمازيغي)، كما هو الحال في العدد الأول، حيزا متماثلا من الجريدة بنسبة 16 ٪ لكل واحدة منهما، حيث خصصت للغة الفرنسية الصفحات: 9، 10، 15 و16، أما الأمازيغية فتهيمن على الصفحات الوسطى من الجريدة، أي من الصفحة 11 إلى الصفحة 14، وما تبقى من المساحة يسود فيه الإعلان التجاري بحوالي 8٪.

هكذا يُلاحظ أن التوظيف اللغوي في جريدة العالم الأمازيغي ظل ثابتا، رغم مضي حوالي سبع سنوات على ظهور الجريدة، حقا طرأت بعض التحولات الموضوعية والتقنية، لكن يبدو شكل الجريدة أكثر وفاء للهيئة الأولى التي ظهر بها في العدد الأول. ومن خلال المقارنة بين هذه النماذج الثلاثة يمكن استخلاص الملاحظات الآتية:

• تظل اللغة العربية هي اللغة المهيمنة في الجريدة، فهي تشغل أحيانا أكثر من نصف الصفحات، كما يلاحظ في العدد الأول بنسبة 53٪ من حجم الجريدة، وفي العدد الأخير بنسبة 60٪، لكن في العدد 56 سوف تنزل هذه النسبة إلى حوالي 47٪، كما أنها تهيمن على أفضل صفحات الجريدة، وهي الصفحات التصديرية الأولى والصفحات الختامية الأخيرة.

• خصصت أربع صفحات للغة الفرنسية، ما قبل وسط الجريدة، سواء من جهة اليمين أم من جهة اليسار، كما هو الأمر في العددين الأول والأخير، وقد ظل ذلك ثابتا في الكثير من أعداد الجريدة، إذا ما تم استثناء القلة القليلة من الأعداد، كالعدد 56، الذي شمل 11 صفحة من الجريدة، وتبدو الصفحات الفرنسية كأنها تشكل جريدة مستقلة، وسط الجريدة الأم المكتوبة باللغة العربية، وفي أعلى صفحتها الأولى، من جهة اليسار، وضع اسم جريدة العالم الأمازيغي باللونين الأبيض والأسود، كما هو الأمر في العددين الأوسط 56 والأخير 91.

• الأمر نفسه ينطبق على اللغة الأمازيغية، التي تخصص لها دوما الصفحات الأربعة الوسطى، فتبدو مثل جريدة مستقلة أو ملحق مستقل داخل جريدتين، أولاهما الجريدة الأم المكتوبة باللغة العربية، وثانيهما الجريدة المكتوبة باللغة الفرنسية، وفي أعلى صفحتها الأولى من اليسار كذلك، كتب اسم جريدة العالم الأمازيغي بالأبيض والأسود. كما أن ثمة ملاحظة هامة، وهي أن الشق الأمازيغي كان يكتب في بداية صدور الجريدة (كما هو الأمر في العدد الأول) بالحرف اللاتيني، غير أنه فيما بعد سوف يكتب بالأبجدية الأمازيغية تيفيناغ (كما هو الحال في العددين 56 و91).

عناوين الصفحات

أثناء المقارنة بين عناوين الصفحات من خلال عينة من أعداد جريدة العالم الأمازيغي، نخلص إلى نقطتين أساسيتين، أولهما أن ثمة بعض الصفحات الثابتة التي استطاعت أن تستمر منذ بداية الجريدة إلى آخر عدد منها، وثانيهما أن هناك صفحات آنية ومتغيرة، منها ما يظهر في بعض الأعداد فقط، وذلك حسب الأحداث والمستجدات أو توفر المواد، ومنها ما يظهر مرة واحدة ليغيب مطلقا.

جدول صفحات الأعداد: 1، 56 و91

ملاحظة: ترتيب الصفحات من اليمين إلى اليسار

	العدد الأول	العدد 56	العدد 91 (الأخير)
صفحات محررة باللغة العربية	1- الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم قضايا العدد.	1- الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم قضايا العدد.	1- الصفحة الأولى/ الغلاف الأيمن وهو خاص باسم الجريدة وأهم قضايا العدد.
	2- أخبار	2- أخبار	2- أخبار + عمود المديرة المسؤولة
	3- أخبار + عمود رئيس التحرير	3- العالم الأمازيغي/ منبر هيئة التحرير + عمود المديرة المسؤولة	3- إعلان ملون يشغل الصفحة كلها
	4 - الملف	4 - ملف العدد	4 - ملف العدد
	5 - الملف	5 - ملف العدد	5 - ملف العدد
	6 - الملف	6 - ملف العدد	6 - ملف العدد
		7 - زاوية شفافة	7 - أخبار
		8 - رأي	
		9 - إعلان بالأبيض والأسود يشغل الصفحة كلها.	9 - مختلفات
صفحات محررة بالفرنسية	7 - أخبار ومنوعات/ الصفحة غير معنونة	10 - Histoire/ تاريخ	9 - Tribune libre/ منبر حر
	8 - أخبار ومنوعات/ الصفحة غير معنونة	11 - Opinion/ رأي	10 - Actualités/ أخبار
		12 - Interview/ حوار	
		13 - Réflexions/ أفكار	
		14 - Réflexions/ أفكار	

صفحات محررة باللغة الأمازيغية	9- أخبار ومنوعات/ الصفحة غير معنونة	15- تيفيناغ/ متفرقات من شعر وألعاب خاصة بالطفل.	11- تيرا/ كتابة، إسهامات مختلفة من الشعر والنثر.
	01- حوار/ الصفحة غير معنونة	16- تيفيناغ/ مذكرة جدارية خاصة بالسنة الأمازيغية الجديدة مع أبجدية تيفيناغ.	12- تيرا/ كتابة، إسهامات مختلفة من الشعر والنثر.
	11- إبداعات/ الصفحة غير معنونة	17- تيفيناغ/ صور وكلمات	13- أمزكين
	12- أخبار ومنوعات/ الصفحة غير منوعة	18- الصفحة الأولى من القسم الأمازيغي/ هذا العدد مخصص للتعريف بجريدة أمزيان المتخصصة في ثقافة الطفل الأمازيغي.	14- الصفحة الأولى من القسم الأمازيغي
صفحات محررة بالفرنسية	13- جمعيات/ الصفحة غير معنونة	19- Dossier/ ملف	15- Actualités/ أخبار
	14- أخبار/ الصفحة غير معنونة	20- Dossier/ ملف	16- الصفحة الأولى من القسم الفرنسي
		21- Dossier/ ملف	
		22- Actualités/ أخبار	
		23- Dossier/ ملف	
		24- الصفحة الأولى من القسم الفرنسي	
صفحات محررة باللغة العربية	15- تحقيق	25- أخبار	17- أخبار
	16- ضيف العدد	26- أخبار	18- سياسة
	17- ضيف العدد	27- إعلام وتواصل	19- سياسة
	18- رأي	28- دراسات	20- سياسة
	19- فن وثقافة	29- فضاء النقاش	21- تدريس
	20- إعلان ملون يشمل الصفحة الأخيرة كلها.	30- أعلام فنية	22- ذكرى
		31- ثقافة وفن	23- ثقافة وفن
		32- إعلان ملون يشمل الصفحة الأخيرة كلها.	24- إعلان ملون يشمل الصفحة الأخيرة كلها.

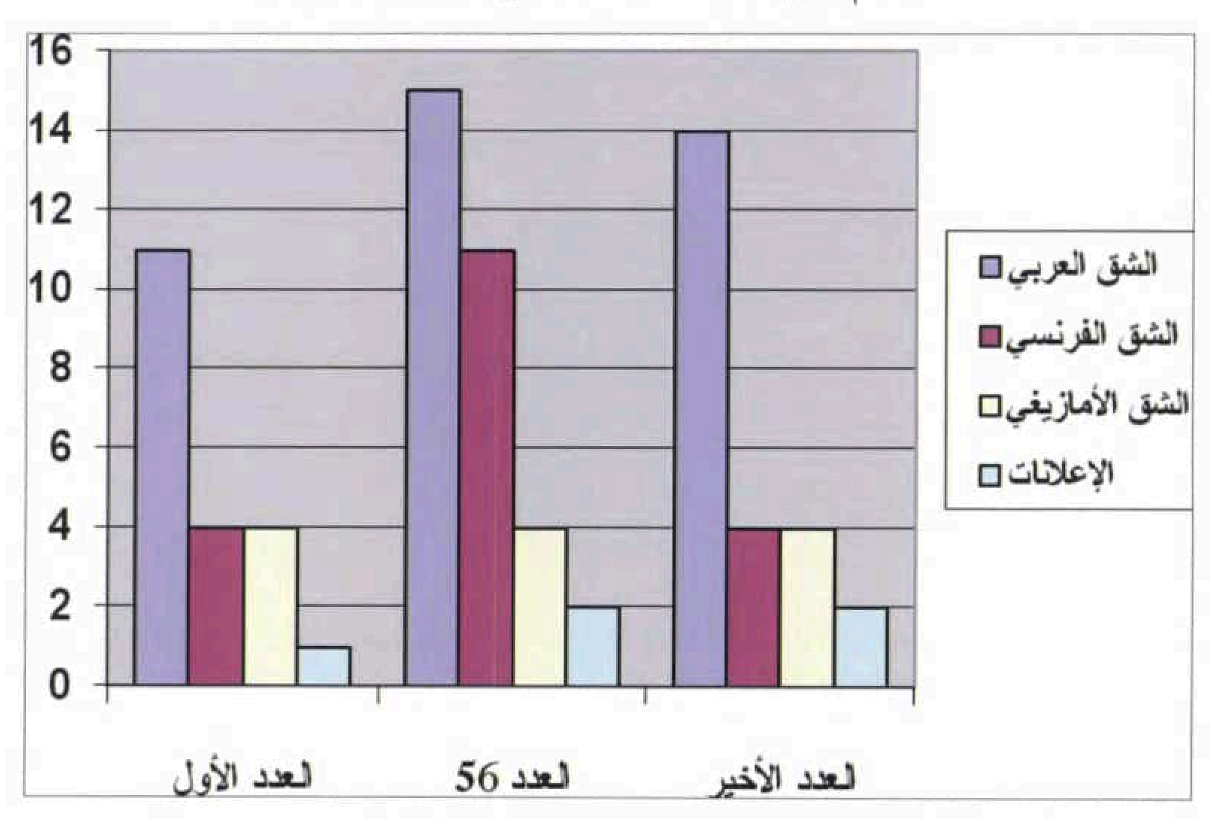
بناء على ما ورد في هذا الجدول التقريبي لصفحات جريدة العالم الأمازيغي، عبر ثلاث مراحل مختلفة، وهي مرحلة البداية والمرحلة الوسطى ثم المرحلة الأخيرة، يمكن ثبت الملاحظات الآتية:

- هناك صفحات أو أبواب مشتركة بين سائر الأعداد والمراحل، لم تتعرض إلى أي تغيير، باستثناء مسألة الترقيم الذي يخضع لازدياد أو نقصان عدد صفحات الجريدة، هذا بالنسبة إلى القسم العربي من الجريدة، أما القسمان الفرنسي والأمازيغي، فلم يستقرا على صفحات ذات عناوين ثابتة، وتتحدد الصفحات الثابتة في القسم العربي، في صفحتي الغلاف، أي الصفحة الأولى الخاصة باسم الجريدة، والأخيرة الخاصة بالإعلان الملون، وصفحات الأخبار، وملف العدد، وصفحة فن وثقافة، أما باقي الصفحات فتتغير عناوينها ومحتوياتها من عدد إلى آخر.
- إن القسمين الفرنسي والأمازيغي من الجريدة، كما سبقت الإشارة، يتعرضان باستمرار للتغيير والتجريب في عناوين صفحاتها، حيث لا نصادف في هذه النماذج المدروسة أي صفحة ثابتة، وذلك راجع إلى أن الجريدة الأصلية هي المكتوبة باللغة العربية، أما القسمان المتبقيان، فما هما إلا مكملان للقسم العربي، إما تلبية لحاجة بعض القراء، أو أخذا بمبدأ الديمقراطية اللغوية، كما تسميها مديرة الجريدة، الأستاذة أمينة بن الشيخ.
- فيما يتصل بشكل الجريدة، يجد القارئ نفسه أمام ثلاث جرائد في جريدة واحدة، أكبرها حجما الشق العربي الذي يهيمن، في أحايين عدة على أكثر من نصف المساحة الإجمالية للجريدة، ثم يليه الشق الفرنسي، الذي يشغل تارة أربع صفحات، وتارة أخرى يشغل حيزا أكثر (11 صفحة كما في العدد 56)، وفي الأخير يأتي الشق الأمازيغي وهو يحظى دوما بأربع صفحات، وقد اعتبرت كل شق من الجريدة بمثابة جريدة أخرى قائمة بذاتها، وذلك لأنها تنفرد بصفحات خاصة بها ترقيما واسما، حتى أن القارئ يستطيع نزع صفحات كل شق على حدة، فيكتفي بالجريدة أو القسم الذي يريد قراءته، حسب ميوله الثقافية وإمكاناته اللغوية. وهذا جدول توضيحي لصفحات كل شق أو جريدة.

جدول توضيحي لعدد صفحات كل شق من الجريدة

	الشق العربي	الشق الفرنسي	الشق الأمازيغي	الإعلانات	المجموع
العدد الأول	11 صفحة	أربع صفحات	أربع صفحات	صفحة واحدة	20 ص
العدد 56	15 صفحة	11 صفحة	أربع صفحات	صفحتان	32 ص
العدد الأخير/ 91	14 صفحة	أربع صفحات	أربع صفحات	صفحتان	24 ص

رسم بياني لعدد صفحات كل شق من الجريدة.



أعمدة الجريدة

إن أول ملاحظة يسجلها قارئ جريدة العالم الأمازيغي، هي أنها تكاد تخلو من الأعمدة الثابتة، التي يكتبها كتاب أو محررو الجريدة، كما يعهد لدى الجرائد الأسبوعية والنصف شهرية والشهرية، التي عادة ما تكثر فيها الأعمدة القارة، حتى صارت معروفة عند قسم مهم من القراء والمتتبعين. ترى كيف يمكن تبرير هذا الغياب اللافت للأعمدة الثابتة من جريدة دورية كانت تصدر كل نصف شهر، ثم أصبحت تصدر كل شهر؟

إن جريدة العالم الأمازيغي اختارت التقليص من عدد الأعمدة الثابتة، لتحتفظ بعمود واحد يتيم، كان يكتب في أول عهد الجريدة بقلم رئيس التحرير أحمد زاهد كما هو الحال في العدد الأول، ويحمل عنوان (حديث الأغلبية المهمشة)، وقد نشر في الصفحة الثالثة من ذلك العدد، وفيما بعد سوف يختفي هذا العمود، ليظهر عمود (Awal n umazigh)، وكان يكتبه رئيس التحرير أحمد حمروش، الذي خلف رئيس التحرير الأول أحمد زاهد، لكن بمجرد ما سوف يستقل، سوف يختفي معه هذا العمود، واستمرارا لعمود رئيس التحرير، سوف تكتب المديرة المسؤولة عن الجريدة عمودا جديدا، يحمل عنوان (صرخة لابد منها)، وهو يثبت إما في الصفحة الثانية (العدد الأخير) من الجريدة أو في صفحتها الثالثة (العدد 56)، وسوف يكون هذا العمود بديلا لعمود رئيس التحرير كما يتجلى من خلال الأعداد الأخيرة من الجريدة.

والجدير بالذكر أن هناك بعض الأعمدة، التي تكتب في أعداد معينة من الجريدة، لكن سرعان ما كانت تختفي من الأعداد الموالية، كما هو الأمر بالنسبة لعمود (بورتريه) في صفحة ثقافة وفن من العدد المزدوج 19 و20، وعمود (Awal idderen)، الذي يكتبه الأستاذ محمد بسطام، ويمكن اعتباره من بين الأعمدة التي حققت نوعا من الثبات والاستمرارية، لاسيما وأنه يحضر في المرحلتين الوسطى والأخيرة من تاريخ الجريدة.

بالإضافة إلى هذه الأعمدة، تجدر الإشارة إلى أعمدة تظهر أحيانا في بعض أعداد الجريدة، وهي ليست مقالات أو نصوصا، يكتبها قلم واحد، بقدر ما هي تجميع لأخبار وأفكار من قبل هيئة التحرير، ووضعها تحت عنوان موحد، وفي عمود يظهر في عدد واحد ثم يختفي، أو يظهر في أعداد معينة، كما هو الحال بالنسبة لعمودي (كلام على كلام) و(من هنا وهناك).

المبحث الثالث: محتوى جريدة العالم الأمازيغي

إن التنوع الذي يسم جريدة العالم الأمازيغي لا يقتصر على ما هو لغوي فحسب، كما سبق توضيح ذلك في المبحث السابق، بقدر ما يمتد إلى جوانب أخرى، كالاهتمامات التي تشغل هيئة تحرير الجريدة، والقضايا التي تتناولها صفحات الجريدة، والصيغ التحريرية والإعلامية التي يعتمدها الصحافيون والمراسلون والكتاب.

ولا يمكن استيعاب هذا التنوع إلا على أساس من الفهم العميق لطبيعة الإيديولوجية التي يحملها صناع جريدة العالم الأمازيغية، اعتبارا بأن الهاجس الأول للجريدة هو

هاجس نضالي، لا يختلف كثيرا عما هو سائد لدى باقي الجرائد الأمازيغية، إلا أن جريدة العالم الأمازيغي تحاول أن توفق في خطها التحريري بين ما هو نضالي، وما هو صحافي احترافي، لتحقق نوعا من التوازن في خطابها الإعلامي، يكاد ينعدم لدى الكثير من الجرائد الأمازيغية التي تعقد أغلب صفحاتها، لبيانات الجمعيات والمنظمات، أو للرد غير العلمي على تصريحات الخصوم الثقافيين والسياسيين، مما يجعل أغلب تلك الجرائد مجرد وسيلة نضالية لا تأخذ مما هو أمازيغي إلا ذلك الجانب الصراعي الساخن، مما يغيب ما هو حضاري وعلمي وتاريخي.

أما مع تجربة العالم الأمازيغي، فيجد القارئ الأمازيغي وغير الأمازيغي فسحة كافية، لجملة من القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية والتاريخية التي تقدم صورة واضحة وصادقة حول حقيقة الأمازيغية؛ تاريخا وثقافة ولغة، بأسلوب يحضر فيه بشكل أو بآخر، الجانب العلمي والمهني.

ثم إن هيئة تحرير الجريدة أخذت بعين الاعتبار تنوع الواقع الذي تحاول صحافتها تناوله ووصفه وتحليله، مما يجعل الجريدة تنفتح على سائر الشرائح المشكلة للمجتمع المغربي من أمازيغ وعرب وأجانب، ليس من حيث اللسان الذي تقدم به موادها فحسب، وإنما من حيث القضايا التي تتطرق إليها كذلك، فهي ليست قضايا تخص الإنسان الأمازيغي وحده، بقدر ما تهم الإنسان المغربي عامة من أمازيغي وعربي ويهودي وصحراوي وإفريقي.

كما أن القضايا التي تتعرض إليها الجريدة، لم تعد تقتصر على جملة من الموضوعات، التي تخص القضية الأمازيغية وحدها، كاللغة والثقافة والتاريخ وغيرها، بقدر ما فسحت المجال لقضايا جديدة، كانت تحضر بشكل خاطف في المنابر الأمازيغية الأخرى، فأعدت ملفات متكاملة وقائمة بذاتها، حول علاقة الأمازيغية والإسلام، الأمازيغية والتلفزة المغربية، الأمازيغية واليهود، الإرهاب، جيش التحرير، الجالية المغربية في الخارج، وما إلى ذلك من القضايا التي تغني ثقافة القارئ وتفيد الطالب في دراسته والأستاذ في بحوثه.

وتتجلى خاصية التنوع في محتوى جريدة العالم الأمازيغي من خلال ثلاثة مستويات، وهي كالآتي:

1 - التنوع اللغوي والأبجدي.
2 - تنوع صيغ الأداء.
3 - التنوع المضموني أو تنوع الموضوعات.

إن المستوى الأول قد تم تناوله في المبحث السابق، وكانت الحصيلة منه، أن جريدة العالم الأمازيغي تقدم محتوياتها، بلغات ثلاث، هي العربية والفرنسية والأمازيغية، وهذه اللغة تكتب كذلك بأبجديات ثلاث، هي العربية واللاتينية وتيفيناغ الأمازيغية، وتمثل المرحلة الأخيرة من الجريدة خير أنموذج لهذا التوزيع الأبجدي، حيث كان القسم الأمازيغي يكتب في المرحلة الأولى بالأبجدية اللاتينية.

أما فيما يتعلق بالمستوى الثاني، فيبدو أن جريدة العالم الأمازيغي، لا تختلف كثيرا في أساليب تحريرها عن باقي الجرائد المغربية أو الأجنبية، فهي تعتمد مختلف الصيغ الصحافية في تقديم موادها وتحليل قضاياها، وأهم هذه الصيغ، تتجسد في المقالات الصحافية المركزة والقصيرة وقصاصات الأخبار والحوارات والملفات والبورتريهات والتحقيقات والتغطيات والحكي والشعر والإعلان.

في حين يقترن المستوى الثالث بما هو مضموني، أي بالمواضيع والمواد والقضايا التي تتناولها جريدة العالم الأمازيغي، وهذا ما يهم الباحث أكثر في هذه الدراسة، لذلك من الأهمية بمكان مقاربة أهم تلك المواضيع وتصنيفها في وحدات، وتبينّ المساحة التي تشغلها من جسد الجريدة، وذلك استنادا إلى جدول الصفحات المثبت أعلاه (في المبحث الثاني)، حتى يتجلى أكثر التنوع المضموني في الجريدة، عبر مراحلها الثلاث؛ الأولى، الوسطى والأخيرة.

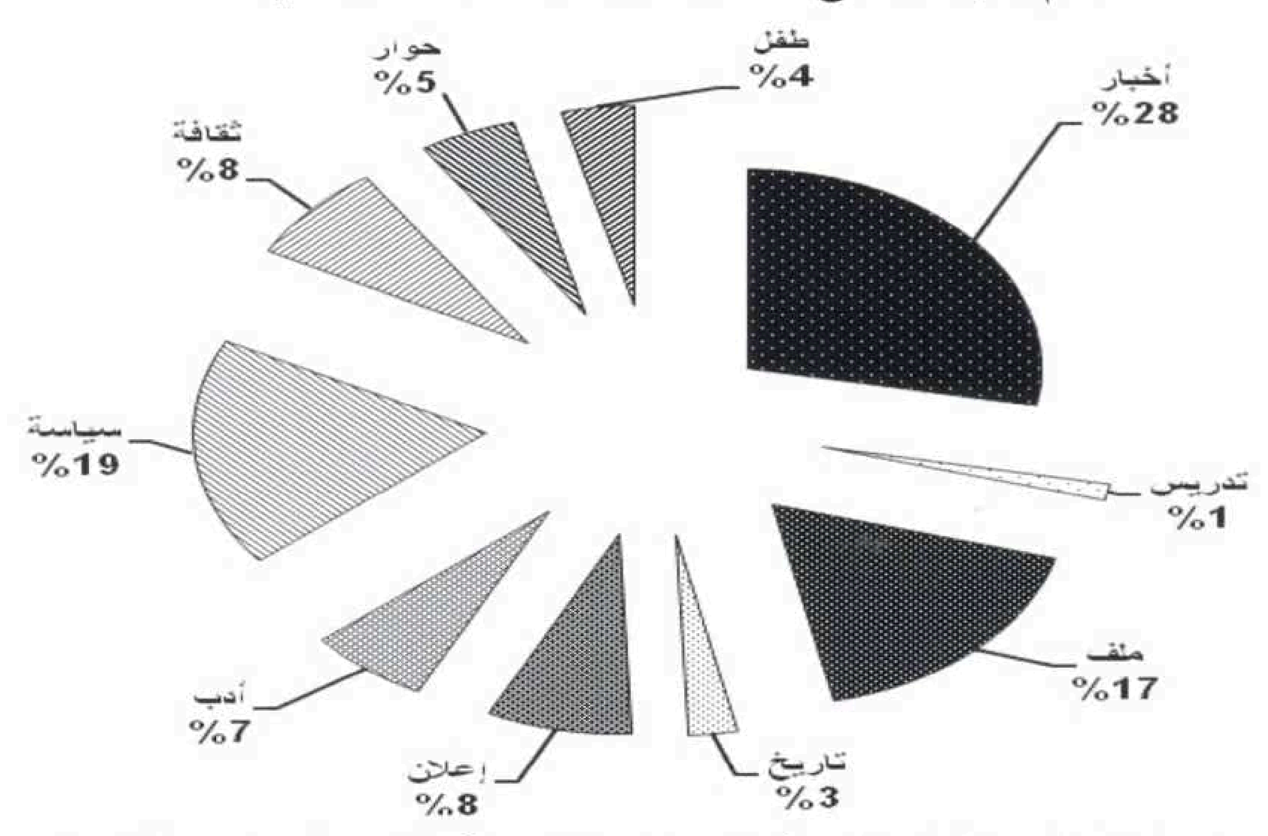
ويبدو أن أفضل طريقة لتقريب محتوى هذه النماذج الثلاثة من جريدة العالم الأمازيغي، ينبغي أن تراعي جانبين؛ أولهما طبيعة المحتوى، سواء من خلال عنوان الصفحة التي ينطوي تحتها، أم من خلال قرابته من موضوعة من الموضوعات، ولو أنه مثبت في صفحة لا تمت بصلة إليه، كأن تلحق مثلا، مواد صفحة مختلفات بمواد صفحات أخبار، كما أنه يمكن إدماج بعض الصفحات مع بعضها البعض، نظرا إلى تقاربها المضموني، كأن تدمج صفحة أعلام فنية مع صفحة فن وثقافة، وصفحة زاوية شفافة مع صفحة سياسة، وغير ذلك، وثانيهما التناول الشمولي لهذه العينات الثلاث، إذ لا يدرس كل أنموذج على حدة، بقدر ما يتم التعامل مع 76 صفحة كلها، وهو عدد صفحات النماذج الثلاثة المدروسة، واستجلاء أهم الموضوعات التي تحضر فيها، وما هي النسب المئوية التي تشغلها.

وقبل تجسيد التنوع الموضوعي الذي يسم جريدة العالم الأمازيغي، من خلال رسم بياني يقرب القارئ أكثر من طبيعة مواد هذه الجريدة واهتماماتها، يقتضي المقام منا أن نحدد بشكل تقريبي أهم موضوعات الجريدة، تحت وحدات مستقلة وقائمة بذاتها، ولو تطلب الأمر جمع صفحات ذات عناوين مختلفة مع بعضها البعض، بشرط أن توفق بينها مضامين موحدة ومتقاربة، مما سوف يقلص من الموضوعات الجزئية والتفاصيل الجانبية فنصبح أمام الوحدات الموضوعية الآتية:

جدول خاص بالوحدات المضمونية في النماذج المدروسة من جريدة العالم الأمازيغي

صفحات الجريدة	الوحدات المضمونية/ الموضوعات
أخبار + مختلفات + الصفحات الافتتاحية + أخبار الجمعيات: 21 صفحة	أخبار
سياسة + فضاء النقاش + رأي + تحقيق + الصفحات الداخلية الأولى + منبر حر + دراسات + زاوية شفافة: 14 صفحة	سياسة
تاريخ + ذكرى: صفحتان	تاريخ
ثقافة وفن + أعلام فنية + إعلام + أمزكين: 6 صفحات	ثقافة
ضيف العدد + حوار: 4 صفحات	حوار
ملف: 13 صفحة	ملف
تدريس: صفحة واحدة	تدريس
إعلان: 5 صفحات	إعلان
أدب + تيفيناغ + تيرا: 5 صفحات	أدب
طفل + أمزيان: 3 صفحات	طفل





استنادا إلى الرسم البياني المثبت أعلاه، يمكن للباحث أن يخلص إلى جملة من الملاحظات، تتحدد أهمها كالآتي:

- لقد تم اختزال مضامين جريدة العالم الأمازيغي في عشر وحدات أو موضوعات رئيسة، تتوزع على ما هو إخباري وسياسي وثقافي وإعلاني وغير ذلك، وأثناء تأمل هذا التقسيم المضموني من جديد، يبدو أنه لا يزال قابلا للاختزال، كأن تلحق وحدة ملف بموضوعة سياسة، ما دام أن أغلب الملفات التي تناولتها النماذج المدروسة تنزع إلى ما هو سياسي، ثم إن موضوعات (تدريس وطفل وأدب وتاريخ)، يمكن أن تدرج في وحدة ثقافة الشاملة، وهكذا تتقلص وحدات الرسم البياني إلى نحو خمس، هي الأخبار والحوار والإعلان والسياسة والثقافة، غير أنه على صعيد التناول التفصيلي ينشأ نوع من الغموض بخصوص اهتمامات جريدة العالم الأمازيغي، إذ إنه كلما كانت الوحدات أوسع وأعم، حدّ ذلك من تنوع مواد الجريدة واهتماماتها، وانفتاحها على أغلب قضايا المجتمع المغربي والأمازيغي، مما لا يفي بما يقتضيه مبدأ الموضوعية ومطلب العلمية في التحليل.

- إن خاصية التنوع في مضامين جريدة العالم الأمازيغي، تعتبر خاصية ثابتة، ليس على مستوى مواد الجريدة فحسب، وإنما على مستوى الوعي التحريري لدى إدارة الجريدة كذلك، التي "تحاول أن تتعاطى وتمتد إلى تغطية جميع جوانب الحياة من ثقافة للوصول إلى الخبر (...)، فأبعادها الإعلامية تمتد لتشمل مجالات الأنشطة الفكرية والثقافية والفنية كلها، وتشارك في بناء الرأي والأفكار»[42]، لذلك بدت الجريد شاملة وغنية، تأخذ من كل فن بطرف، فهي تعتمد ثلاثة ألسنة وأبجديات قصد تحقيق تواصل جيد، كما أنها راعت طبيعة القارئ المغربي، حين خصصت لكل شريحة قسما خاصا به من الجريدة، يشكل في حد ذاته جريدة قائمة بذاتها، ثم إنها أخذت بعين الاعتبار تعدد قضايا المجتمع وأحداثه ورغباته، فخصصت لكل قضية الحيز الذي تستحقه، ابتداء من الأخبار وصولا إلى الطفل، كما يبين الرسم أعلاه.
- من خلال الرسم البياني، يمكن التمييز أيضا بين ثلاثة أنواع من الوحدات المضمونية؛ أولها وحدات كبيرة، كوحدة الأخبار ٪28، ووحدة سياسة ٪19، ووحدة ملف ٪18، وثانيها وحدات متوسطة، وهي تشمل وحدة ثقافة ووحدة إعلان اللتين تشغلان نسبة مأوية متماثلة، أي ٪8 من مساحة أعداد الجريدة المدروسة، ووحدة أدب بـ ٪7، ووحدة حوار بـ ٪5، وثالثها وحدات صغيرة، وتتجلى في وحدات طفل وتاريخ وتدريس، التي تشغل نسبا مأوية أقل، وهي على التوالي: ٪4 و٪3 و٪1.
- والجدير بالذكر أيضا أن هذا التوزيع لمضامين جريدة العالم الأمازيغي، قد أخذ بعين الاعتبار طبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه الجريدة، وهو جمهور متعطش دوما للمستجد من الأخبار السياسية خاصة، لذلك تحتل موضوعتا الأخبار والسياسة حصة الأسد من مساحة الجريدة، ثم تأتي في الدرجة الثانية الأخبار الثقافية، أما ما تبقى من الوحدات، كالأدب والتاريخ والطفل وغيرها، فهي موجهة إلى النخبة من القراء، لذلك يبدو أنها تشغل حيزا ضيقا، ضيق الجمهور الذي يقرأها! من هذا المنطلق، فإن مضامين جريدة العالم الأمازيغي وموضوعاتها، لا تختلف كثيرا عما هو سائد في الصحافة المغربية المكتوبة عامة، إذا ما تم استثناء الطبيعة الأمازيغية لهذه الجريدة، إذ "أصبحت الجريدة المصدر الوحيد للتلقي والتثقيف فيما يخص

42. من حوار أجراه الباحث مع جريدة العالم الأمازيغي، ينظر نص الحوار في ملحق هذا الفصل.

الأمازيغية، باعتبارها الصانع والممكن لكل سمات الحياة العامة، سواء فيما يتعلق بالفكر أو بالإعلام الأمازيغي"[43].

- كما أن وحدة الإعلان، لاسيما الإعلان التجاري (أي بمقابل مادي)، تحضر في أغلب أعداد جريدة العالم الأمازيغي، بل وأن الصفحة الأخيرة منها، مخصصة بأكملها للإعلان الملون، الذي يبدو وكأنه ملصق إشهاري، يمكن إلصاقه على الجدران والواجهات الزجاجية، وغالبا ما يكون هذا الإعلان خاصا بمؤسسة بنكية أو إعلامية أو عقارية، ويكتب بمختلف اللغات والأبجديات، تارة يقتصر على لغة واحدة، وأخرى يمزج بين لغتين أو أكثر، والملاحظ في الأعداد الثلاثة المدروسة، أن الإعلان الخارجي مكتوب باللغة الفرنسية، كما هو الحال في العدد الأول، وباللغة العربية، كما هو الأمر في العدد 56 و91، أما الإعلان الداخلي المبثوث في الصفحة 9 من العدد 56 وهو باللونين الأبيض والأسود، وخاص بإحدى الجمعيات الثقافية، فقد كتب بلغات وأبجديات ثلاثة وهي: العربية والأمازيغية والفرنسية، في حين ورد الإعلان الداخلي للعدد 91 باللغة العربية، وهو إعلان ملون وجميل، أما العدد الأول فقد خلا من أي إعلان داخلي مدفوع الثمن. ثم تجدر الإشارة إلى أن جريدة العالم الأمازيغي ولجت تجربة إعلامية جديدة، تتحدد في ترجمة بعض الإعلانات التجارية إلى اللغة الأمازيغية، ونشرها في الصفحة الأخيرة بحرف تيفيناغ، كما هو الحال في العدد 90، وبذلك يمكن اعتبار جريدة العالم الأمازيغي أول جريدة أمازيغية تلج هذه التجربة الإشهارية المتميزة.

43. المرجع السابق نفسه.

الملحق

I - حوار خاص مع جريدة العالم الأمازيغي

1- هل يمكن الحديث عن صحافة أمازيغية مكتوبة؟

قد تختلف الآراء بشأن تحديد مفهوم «الصحافة الأمازيغية المكتوبة»، فمن بين الآراء ما يوقع المفهوم في شكله، أي في شكل وخط كتابة صحيفة من الصحف الأمازيغية، إذ لا وجود لصحيفة لا تحرر مقالاتها باللغة الأمازيغية فقط، وثانيها يتناول مضمون المادة الإعلامية، على اعتبار موضوعها ينشغل بالشأن الأمازيغي، بغض النظر عن اللغة المعتمدة في التحرير. وأعتقد أن ما يبرر الرأي الثاني، هو اعتبار الصحافة الأمازيغية المكتوبة، ما يمكن أن تتضمنه من مادة إعلامية أمازيغية، وما تشكله اللغة هنا من وسيلة فقط للتواصل. وهذا هو التعريف الذي ينطبق على جل المنابر الإعلامية العاملة في المجال، ومن شأنه تحديد بعض الملامح والمعالم الرئيسية للمنهج الأمازيغي في الإعلام.

2- ما هي في نظركم البداية الفعلية للصحافة الأمازيغية المكتوبة؟

لقد عرفت الصحافة الأمازيغية المكتوبة، تطورا ملحوظا، خلال الربع الأخير من القرن العشرين، حيث شهدت الساحة الإعلامية الوطنية ميلاد العديد من المنابر الإعلامية التي كانت تعتمد على الطاقات المتواضعة مما جعلها صحافة هاوية. فبداية الصحافة الأمازيغية ارتبطت بنشأة الحركة الأمازيغية، التي مرت بدورها من عدة مراحل، إذ استطاع المناضلون الأمازيغ المؤسسون للجمعيات الأمازيغية، إصدار مجلات حائطية في مقراتها وفي دور الشباب، أو إصدار نشرات داخلية. إلا أنه ومع الإشعاع الذي عرفه العمل الأمازيغي، منذ الثمانينات، ارتأت بعض الجمعيات إصدار جرائد وطنية، وهي صحف يمكن أن توصف بالصحف الجمعوية الأمازيغية. كما هو الحال بالنسبة للجرائد الحزبية ولاسيما تلك التي كانت وما يزال البعض منها يصدر عن حزب أو حزبين، دون أن ننسى تلك الجرائد

الصادرة عن الأفراد. أما الصحافة الأمازيغية المكتوبة، في إطار مقاولة إعلامية، فلم ترتبط إلا بنموذج «إيدسيون أمازيغ» الصادرة عنها جريدة العالم الأمازيغي، سواء من الناحية القانونية أو من الجانب المهني.

3- متى وكيف بدأت جريدتكم؟

اشتغلت ولا تزال جريدة العالم الأمازيغي، تحت رقم إيداع قانوني0008/ 2001 والترقيم الدولي1476/ 1114، حيث صدر عنها أول عدد في31 ماي 2001، وذلك من خلال تأسيس شركة «إيديسيون أمازيغ»، برأسمال قدره 200.000 درهم على شكل قرض في إطار «المقاولون الشباب»، مما مكن الجريدة من استئجار مقر خاص وقار، وإدماج طاقات أمازيغية لها تجربة في العمل الصحفي الأمازيغي.

4- ما هي أهم الأهداف التي انبنت عليها جريدتكم؟

بلورة رؤية إعلامية مبنية على المهنية، وتحديد الملامح والمعالم الرئيسية للمنهج الأمازيغي في الصحافة المكتوبة، من خلال التكوين والتكوين المستمر لصحفيي الجريدة.

النهوض باللغة والثقافة الأمازيغيتين في مجال الكتابة الصحافية، تطوير اللغة الأمازيغية وخلق دينامية الإبداع الأمازيغي تمكين المرأة الأمازيغية من التعبير والدفاع عن حقوقها فتح نقاش في مواضيع سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وإيكولوجية.

5- ما هو الخط التحريري الذي تتبناه الجريدة؟

الجريدة تحاول أن تتعاطى وتمتد إلى تغطية جميع جوانب الحياة من ثقافة للوصول إلى الخبر، حيث أصبحت قادرة على تقريب مأساة الأمازيغيين في كل الجهات، وإشراك مختلف الفاعلين الجمعويين والأكاديميين والسياسيين بالعطاء من مواقعهم، وأصبحت الجريدة المصدر الوحيد للتلقي والتثقيف فيما يخص الأمازيغية، باعتبارها الصانع والممكن لكل سمات الحياة العامة، سواء فيما يتعلق بالفكر أو بالإعلام الأمازيغي.

فأبعادها الإعلامية تمتد لتشمل مجالات الأنشطة الفكرية والثقافية والفنية كلها، وتشارك في بناء الرأي والأفكار، وتصب في خانتها أدبيات الحركة الأمازيغية، حتى أن مخزونها التراثي الذي يعتبر المنجم الحقيقي للعملية الإعلامية، يحتل خانة أساسية في الكيان

الإعلامي الشامل، ومجالا لامتداد الفكر الأمازيغي التصحيحي. مع اعتماد ثلاث لغات للعمل في الجريدة، بمعنى تطبيق الديمقراطية اللغوية، وما بين أيدينا ، ليست جريدة واحدة مغتربة، إنما ثلاث جرائد دفعة واحدة، ينتظمها إصدار واحد، وتتضمن افتتاحية، أخبار، تحقيقات، استجوابات، استطلاعات وملفات... فاعتماد كل من اللغات، الأمازيغية، الفرنسية، العربية، جاء استجابة للتنوع الذي تقيمه الثقافة المغربية والوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من أمازيغ شمال أفريقيا والدياسبورا.

6- ما هي أهم العراقيل المادية والسياسية التي تعيق سير الجريدة؟

إن جريدة العالم الأمازيغي ليست بمنأى عن المشاكل المادية التي اعترضت سبيل باقي الجرائد الأمازيغية، حيث يفتقد المجال الإعلامي الأمازيغي للتمويل، نظرا لما يشكله هذا الملف من ثقل من الجانب السياسي، إلى حين تشكلت لدى رجال الأعمال تخوفات مرتبطة بمصالحهم المادية، في حالة تمويل مشروع أو مشاريع إعلامية، هذا فضلا عن التمييز الحاصل في عملية توزيع الإعلانات الإشهارية على الجرائد، باستثناء الجرائد الأمازيغية في هذا الجانب، سواء أكانت هذه الإعلانات تشهر لقطاع عام أم لقطاع خاص.

كما أن هيمنة الأعداء التاريخيين للأمازيغية على شركات التوزيع، يحول دون وصول الجريدة، نهائيا أو في وقتها المحدد، إلى كل المدن والأحياء وفق خريطة توزيع متفق عليها. كما أن مشكل التسويق مرتبط أساسا ببائعي الصحف، في المكتبات والأكشاك، حيث لا تحظى الجريدة بنفس القيمة التي تحظى بها باقي الجرائد، من حيث تموضعها وطريقة تقديمها للزبون.

7- كيف تقيمون الفرق بين العدد الأول لجريدتكم وآخر عدد منها؟

إن العدد الأخير من جريدة العالم الأمازيغي، يختلف، من حيث الإخراج والتصفيف عن العدد الأول، ومن حيث «اللوغو»، وكيفية تقديم عناوين المواد الرئيسية، حيث لا تشتمل الصفحة الأولى إلا على عنوانين يحيلان على ملفي العدد، مكتوبين بخط عريض، في حين تتصدر الصفحة الأولى من العدد الأول، سبعة عناوين من بينها عنوان بالفرنسية وآخر بالأمازيغية. كما أن العدد الأول يقع في عشرين صفحة، مرقمة من اليمين إلى اليسار، تتضمن ملف في ثلاثة صفحات تحتوي على آراء تصب في اتجاه واحد، وصفحة خبرية

واحدة، وافتتاحية «حديث الأغلبية المهمشة»، إلى جانب الجينيريك، في الصفحة الثالثة، واستجواب واحد «ضيف العدد». في حين يقع العدد الأخير في 24 صفحة، تتضمن صفحته الثانية، افتتاحية «صرخة لا بد منها»، إلى جانب الجينيريك، وبعض الأخبار ذات الأهمية البالغة، لتخصص الصفحة التاسعة، لبقية الأخبار، في حين يتكون الملف الأول للجريدة، في أربعة صفحات، على موضوع يجمع بين ما هو سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي، ويقارب الموضوع المتناول من مختلف الزوايا الرئيسية، إذ يتضمن تصريحات واستجوابات، يختلف مضمونها باختلاف المتدخلين والمعنيين بالموضوع ذاته. أما الملف الثاني، أنجز على ثلاث صفحات، بتبويب قضية، اشتمل على آراء مختلف المعنيين بالشأن ذاته.

كما أن ترتيب صفحات العدد الأخير، يخضع لترقيمين، الأول خاص بتلك الصفحات المحررة بالفرنسية والأمازيغية، أربعة صفحات لكل لغة، تشمل واجهتي المادتين، على اللوغو الخاص بها، بالإضافة إلى الترقيم الخاص بالمواد المحررة باللغة العربية، بشكل يمكن فرز ثلاث جرائد دفعة واحدة، ينتظمها إصدار واحد. أما الترقيم الثاني، فهو يشمل الصفحات الأربع والعشرون، من اليمين إلى اليسار. يبقى أن نشير إلى أن الصفحات الأربع الخاصة باللغة الأمازيغية، محررة، في العدد الأول بالحرف اللاتيني، في حين حررت صفحات العدد الأخير بحرف تيفيناغ.

8- ما هو تأثير الجريدة في الرأي العام المغربي عامة، والأمازيغي خاصة؟

بتناول الجريدة لمجموعة من الملفات السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ساهمت في تصحيح بعض المغالطات التاريخية والأحكام الجاهزة، حيث ساهمت بشكل موضوعي في رفع الحيف والتهميش الذي طال وما يزال الثقافة واللغة الأمازيغيتين، ولعبت دور الوسيط لرفع تظلمات الأمازيغ على اختلاف شرائحهم ولتقديم المطالب الأمازيغية أمام الرأي العام، كما ساهمت في نشر الوعي بالذات الأمازيغية، وإعادة الاعتبار للشخصية وللذاكرة الفردية والجماعية المغربيتين، مع نشر قيم الاختلاف والتعدد وغنى الإرث الثقافي والحضاري المغربيين. كما احتلت الجريدة موقع المرجع الرئيسي فيما يخص الأمازيغية، في الترجمة والتوثيق والتأريخ وتوحيد ومعيرة الأمازيغية...

9- إلى ماذا يعزى ضعف وتراجع الصحافة الأمازيغية المكتوبة؟

إن مقولة «الصحافة الأمازيغية المكتوبة »،سواء الورقية أو الرقمية، تقدم للباحث فضاء متميزا للدراسة والبحث، ليس من حيث هي منتجة لمادة يمكن الاشتغال عليها، بل بكونها، هي بالضبط، موضوع هذه الدراسة. وواقعها، أنها محطة تساؤلات، سواء في وجودها الشكلي أو في مضامين المواضيع التي تعالجها. لكن، بين هذا وذاك، يمكن الحديث، عناوين أمازيغية، ذات صياغة علائقية، متحددة، بواقع الفعل والنضال الأمازيغيين، وبما يعرفه الشأن الأمازيغي من تغيرات، وبدا أن العامل في هذا المجال، يشتغل على أرضية الصحفي وبغير أدواته. وهو ما يطرح تداخل المهام، بين الصحفي(العامل في منشأة صحفية) بينه وبين المناضل الأمازيغي، ذاك والحال أن الفاعل الأمازيغي ، أبدى، في سياق المرحلة الراهنة، اهتماما وانفتاحا ملحوظين، نحو «الصحافة الأمازيغية المكتوبة»، التي تظل ذلك الوسيط الذي ينقل المعلومة الثقافية والسياسية المتعلقتين بانشغالات الحركة الأمازيغية، إلى القارئ من جهة، وبلورة ملفات ، يغلب عليها الطابع المطلبي، موجهة إلى مختلف المحاورين والمعنيين من جهة ثانية.

يمكن أن يكون هذا الأمر، مناسبة لطرح مجموعة من التساؤلات حول علاقة التماثل بين النضال و»الممارسة الصحفية» المشتغلة على ملفات مرتبطة بالشأن الأمازيغي، والبحث عن مخرج للانتقال من الصحافة الأمازيغية المدبلجة(بكسر اللام) للمواضيع، ذات الصلة بالأمر، نحو «صحافة أمازيغية»، أمازيغية المنهج واللغة، وما مدى بروز مؤشرات منهجية لمشهد إعلامي يمكن أن تتحدد معالمه كمجال قائم ومستقل بذاته. والتساؤلات ذاتها، تلمس جوانب رهانات هذا الحقل وانتظاراته ومناهج عمله، وعما هي حدود الحديث عن «صحافة أمازيغية»، وما إلى ذلك من تساؤلات تقارب مدى تجسيد، معالم صحافة ذات مرجعية أمازيغية تتقاطع مع الإشكال والمناهج المتناولة للموضوعة الإعلامية.

لقد اعتاد الصحفي/ المناضل أن يقارب الموضوعة الإعلامية، من داخل ترسانة مفهومية، وأدوات تحليل، تستأثر اهتمام المؤرخين والسياسيين واللسانيين والأنتروبولوجيين والسوسيولوجين....، حتى بتنا نتساءل، عما إذا يمكن الحديث عن التداخل أم التكامل في الأدوار، من حيث إخضاع المسلمات للتفكيك وإعادة التركيب، من خلال الاشتغال أكثر

على جنس صحفي وحيد، هو الرأي، ولكن وفق إواليات مفاهيمية مختلف، ضمنيا حولها، والأمر مرتبط بقراءة الماضي لفهم الحاضر ولرسم معالم المستقبل.

كما علينا أيضا تحديد الشروط التي يطرح فيها موضوع الإعلام الأمازيغي المكتوب، والمسيج بعوائق مزدوجة، إنها من جهة، ذات عوامل موضوعية، وعوامل ذاتية من جهة أخرى. فالجانب الموضوعي في الإشكاليات، يسائل التأطير القانوني والمؤسساتي والأخلاقي والجهاز الذي يقع عليه ، في الوقت الراهن، عبء القيام بعملية التخطيط الإعلامي ببلادنا، من حيث إعطائه سلطة في رسم السياسة الإعلامية واستراتيجيتها العامة. وأولى علامات هذه الإشكاليات، تتحدد في جوهر السياسة القائمة على التمييز، في المجال الإعلامي على الخصوص، تجاه الإنسان والحضارة الأمازيغيتين، وهو ما يطرح، من خلال ثاني هذه العلامات، وظيفة الجهاز الإعلامي هذا، الذي تزداد الحاجة إلى تأمين دوره في تكافؤ الفرص، لا يمكن بدونه تصور ديمقراطية حقيقية للمنظومة الإعلامية. وثالث هذه العلامات، هي مستوى الإعلام، ولاسيما المكتوب منه، وضرورة قياسه بأدوات تتجاوز غلافه الإيديولوجي إلى حقيقته المهنية، كي يؤدي دوره في تعميم المعلومة بمختلف اللغات التي يتواصل بها الشعب المغربي. وتتحدد العلامة الرابعة في المنهج التأهيلي الإعلامي، الذي أصبحت ضرورة خلق مسالك تكوينية في الشأن ذاته، أكثر من ملحة. في حين أن خامس هذه العلامات يتعلق بمشكلة اللغة، التي تحيل بدورها على مشكلة اجتماعية وإيديولوجية، يتم من خلالها تجهيل أكثرية «الصحفيين» والقراء على السواء، باللغة وبالثقافة الأمازيغيتين معا. والحال أن للأمر انعكاسات تروم التردد في المواقف الذي طبع سلطة القوى الموجهة للنضال والفعل الأمازيغيين، وعدم تملكها لأدوات تواصلية، جعلها تصطدم بعقليات هي في موضع المساءلة، والرهان مطروح عمن سيكسب الرأي العام. وعبر الجانب الذاتي من العوائق والإشكالات، ينطرح التأثير والتأثر السلبيين للموارد المادية والبشرية، وهو ما يولد أزمة تشكل انشغالا يوميا للمستخدمين والعاملين، أو قل تجاوزا للصحفيين، في الحقل نفسه. وأن سمات انبثاق إعلامي أمازيغي، يجد أيضا في بعض المنشآت الصحفية عائقا له، في الهشاشة الواردة في تدبير الموارد المادية والبشرية وإمكانية توافرها أيضا. هذا فضلا عن الغموض المطروح على مستوى السياسة التحريرية للمنابر الصحفية، وعن انخفاض نسبة المقروئية، مع الأخذ بعين الاعتبار الخط التحريري المدبلج للمقالات، والتي ترى في صياغة المقالات الصحفية باللغتين الفرنسية والعربية، مع الاستئناس ببعض القصائد والإنتاجات

الأدبية باللغة الأمازيغية، هي الوسيلة الرئيسية، لتخطي ما يعتبره البعض عجزا للغة الأمازيغية وعدم قدرتها على تحمل اللغة الصحافية.

وهي كلها مؤثرات، تنعكس وعدم انفتاح المجتمع المغربي على الصحف والمنابر الإعلامية الأمازيغية، وأصبح مسألة ملموسة، يمكن إخضاعها للقراءة الماكروفيزيائية، من خلال ما تؤشر عليه ، على الأقل، هزالة مبيعات هذه الصحف.

واستنادا إلى ما أشرنا إليه، باختصار، يتضح أن سير «الصحافة الأمازيغية المكتوبة»، محفوف بالألغام الإيديولوجية التي تتهدد البحث في كل خطوة تحاول فيها التقدم نحو المهنية، فلا بد لآليات اشتغالها إذن، أن تتسلح بما يشبه كاسحة الألغام، حتى يتم لها، بتفجيرها، شق طريق المهنية. وما تحتاجه «الصحافة الأمازيغية»، في بداية تشكلها، في الوقت الراهن، هو البحث عن توفير فضاءات إعلامية مستقلة، تكسب شخصية الصحفي، عبر التكوين المستمر، ملكات ومهارات الممارسة الصحفية المهنية، عبر القواعد المتعارف عليها، في أفق البحث عن مشروعية جديدة، والتمدد نحو حقول أخرى، كالسياسة والتاريخ مثلا، بترسانة لغوية أمازيغية متينة، لا سيما وأن هذه الحقول، يحتلها فاعلون مختلفون يعملون وفق أنساق وأدوكسات مختلفتين، وبنوع من الوعي بأهمية بناء حقل صحفي أمازيغي، المنهج واللغة، يظهر بمظهر الند والمنافس لباقي الفاعلين وليس بمظهر التبعية أوالتلمذة.

10- ما هو توقعكم لمستقبل الصحافة الأمازيغية عامة، والجريدة التي تديرونها خاصة؟

لقد أفرز المنحى الصحفي بعض الأقلام والمنابر الإعلامية، من قبيل جريدة العالم الأمازيغي، التي تركت مخطوطات لها أهميتها في هذا الاتجاه، إلا أن هذا المنحى لم يستطع أن يعكس وجود هيئات صحفية مهنية وذلك في غياب استراتيجية واضحة، فهي أقلام ومنابر لم توحدها رهانات محددة ولم تعمل وفق نظم ضابطة لانشغالاتها، وذلك نتيجة موضوعية للعراقيل السياسية والمادية التي سبق وأن تحدثنا عنها. وأمام صعوبة تحديد ملامح الخريطة الصحفية الأمازيغية هذه، بدا أن أمر الحديث عن آفاق هذه الصحافة مجازفة، ما دام المناخ السياسي المغربي لم يفرز بعد ديمقراطيته.

II - استمارة خاصة بجريدة العالم الأمازيغي

اسم الجريدة	العالم الأمازيغي
المدير المسئول	أمينة ابن الشيخ
تاريخ انطلاق الجريدة	31 مايو 2001
مقر الجريدة	5 زنقة دكار، رقم 7، الرباط المدينة
معدل السحب	10200 نسخة
الظهور (منتظم/ غير منتظم)	منتظم
التوجه العام	عام
الخط المستعمل	عربي، لاتيني، تيفيناغ
اللغة أو اللغات المستعملة	الأمازيغية، العربية والفرنسية

III - الصفحات الأولى من الأعداد المدروسة

العدد الأول



وداعا داڤيد هارت

ماي الأمازيغي

إيمازيغن قادمون

LE RIF ET LES RIFAINS
PROBLEMES DE DEFINITION

May ed yera dadda
umazigh

العدد 56

العالم الأمازيغي
LE MONDE AMAZIGH
ثورة الأمازيغ من أجل الدستور
L'islam et les autres religions
entre l'idéologisation et l'humanisme laïc



العدد الأخير/91

خاتمة

- نتائج الدراسة ومحصلاتها

نتائج الدراسة ومحصلاتها

بعد هذه الدراسة المتواضعة التي انصبت على موضوع الصحافة الأمازيغية المكتوبة منذ نشأتها إلى اليوم، وما يتعلق بها من مفاهيم وإشكالات وتحديات، توصل الباحث إلى جملة من النتائج والمحصلات التي من شأنها أن تقربنا أكثر من حقيقة هذه الصحافة التاريخية والواقعية، وتقدم معالجة محكمة لمختلف جوانبها الفنية والموضوعية، وهي تتلخص فيما يأتي من نقاط:

1 - قبل الشروع في تناول الصحافة الأمازيغية المكتوبة تم التمهيد لذلك بمبحث خاص بعلاقة الصحافة المغربية بالصحافة العربية، حتى يفهم فيما بعد موقع الصحافة الأمازيغية من الصحافة المغربية، فتم التوصل إلى أنه من اللاإنصاف اعتبار الصحافة المغربية جزءا من الصحافة العربية، سواء كان ذلك على صعيد نشأة الصحافة المغربية التي كانت محكومة بسياقها الخاص، الذي هو سياق المغرب الأقصى، لا بسياق المشرق العربي، أو حتى بسياق الجزائر المتاخمة للمغرب، التي كانت لها ظروفها السياسية والتاريخية الخاصة بها، أم على مستوى الخصوصية إذ أن هذه الصحافة ذات طابع مغربي جلي، لا يمكن مماثلته بأي طابع آخر. ثم إنه رغم تعدد توجهات الصحافة المغربية، الذي يتولد عن التنوع اللغوي والإيديولوجي والمنهجي، فإن الطابع المغربي فيها يظل حاضرا بقوة، لأنها تنبع من قرارة الذات المغربية، التي تكتوي مباشرة بقضايا الشارع والإنسان المغربي.

2 - كما تم الخلوص إلى ملاحظة أساسية يمكن تسجيلها بعد القراءة التاريخية لظهور الصحافة المكتوبة في المغرب منذ 1820، بغض النظر عن لغتها أو توجهها، أي زهاء ما يقرب من قرنين من الزمن، وهي تتمثل في أن الصحافة الأمازيغية ظلت غائبة غيابا تاما، امتد إلى سبعينيات القرن المنصرم، حيث أنه قبل ذلك التاريخ لا يمكن للباحث أن يعثر على أي أنموذج للصحافة الأمازيغية المكتوبة، وقد فسرت ذلك بعاملين؛ أولهما موضوعي يتحدد في تعرض الأمازيغية للتهميش والإقصاء، وثانيهما ذاتي، وهو الأكثر تأثيرا بالنسبة إلي، وهو يتجسد في أنه من طبيعة الإنسان الأمازيغي أنه سرعان ما يتبنى أي مكون ثقافي

أو ديني أو لغوي وافد عليه، إذا ما هو أدرك فيه ذلك البعد الإنساني المشترك، الذي لا يتعارض وأخلاق المجتمع الأمازيغي، وهذا العامل الذاتي لا ينطوي على قصور أو عجز في الذات الأمازيغية، وإنما هو سلوك ثابت في تركيبة شخصية الأمازيغ، لكن عندما سوف يدركون أن الأمور، لاسيما بعد استقلال المغرب، صارت تتخذ مناحي إيديولوجية قومية، سوف يصابون بما يشبه الصدمة، التي لا يمكن تجاوز آثارها إلا بإحياء الثقافة الأمازيغية، وفي خضم هذا الإحياء سوف تظهر الصحافة الأمازيغية المكتوبة.

3 - وقد تم استجلاء أن الجمعيات الثقافية الأمازيغية تعتبر الرحم التي احتضنت النواة الأولى للصحافة الأمازيغية المكتوبة، إلى حين ولادتها ثم نشأتها وترعرعها، لذلك فإن الحديث عن ظهور الصحافة الأمازيغية المكتوبة يرتبط عضويا وتاريخيا بالمؤسسة الجمعوية الأمازيغية، هذا إن عبر عن شيء، فإنه يعبر عن أن اللبنة الأولى للصحافة الأمازيغية المكتوبة وضعت، في بداية سبعينيات القرن الماضي، من قبل الجمعيات الثقافية الأمازيغية، حتى أن أغلب الجرائد والمجلات الأمازيغية كانت من إنجاز تلك الجمعيات، أو المثقفين الذين ينخرطون فيها، كتماينوت وتاسافوت وتمونت وتيليلي وغيرها.

4 - ثم إن الغريب في الأمر، أنه رغم التطور العالمي الهائل الذي أحدثته الثورة الرقمية ونظام العولمة، ثم المستجدات الحاصلة على المستوى الوطني المغربي، وهي كلها لصالح الصحافة الأمازيغية المكتوبة، مثل إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، تدريس الأمازيغية، انتشار الجمعيات الأمازيغية، انتشار المواقع الإلكترونية الأمازيغية، رغم ذلك كله إذن، فإن تحول هذه الصحافة وتطورها يبدو نوعا ما، بطيئا ومحتشما، مما يجعلنا أمام مفارقة عجيبة، وهي أنه في الوقت الذي تعرف فيه الصحافة المغربية المكتوبة بالعربية ثورة هائلة، إنتاجا وتوزيعا، فإن الصحافة الأمازيغية تتحرك ببطء شديد.

5 - يجمع أغلب المثقفين الأمازيغ على أن الصحافة الأمازيغية هي صحافة نضالية بامتياز، وقد ساهمت بقسط كبير في الدفاع عن مختلف قضايا الثقافة الأمازيغية، لكن إلى متى يستمر تمسكها بالخط النضالي، في الوقت الذي استطاعت فيه الحركة الثقافية الأمازيغية أن تحقق الكثير من مطالبها السياسية واللغوية والحقوقية، مما بوأ الأمازيغية لأن تلج عهدا جديدا، هو عهد التعميم والتواصل مع مختلف شرائح المجتمع. من هذا المنطلق يتحتم على الصحافة الأمازيغية المكتوبة كذلك مسايرة هذا التحول، ووضع رغبات القارئ الأمازيغي

في لائحة اهتماماتها، على أن تخصص له جرائد بأكملها، كأن تكون إخبارية أو ساخرة أو رياضية أو غير ذلك.

6 - يذهب بعض الدارسين إلى أن الصحافة الأمازيغية المكتوبة هي صحافة رأي لا خبر، وهذا الرأي كان يبدو قبل التناول التطبيقي لنماذج من الصحافة الأمازيغية المكتوبة، هو القاعدة الذهبية لفهم طبيعة هذه الصحافة، لكن أثناء التطبيق وعقبه، تم اكتشاف أنه يسري على جانب مما ينشر من الصحافة الأمازيغية بشكل جد نسبي، لأن هذه الصحافة تحاول من خلال الكثير من منابرها التوفيق بين الخبر والرأي، بل وثمة من الجرائد التي يطغى فيها الخبر على الرأي، لا سيما أخبار وأنشطة وبلاغات الجمعيات الثقافية الأمازيغية.

7 - كما أنه أثناء القيام بتطبيقات على نماذج من الجرائد الأمازيغية، تم تسجيل أن أغلبها يتبنى خطا تحريريا غير واضح، مما يؤثر على طبيعة الجريدة الشكلية والمضمونية، ومرد ذلك إلى جملة من العوامل الذاتية والموضوعية والمنهجية، غير أنه يركز أكثر، في هذه الدراسة، على العامل المنهجي إذ أن أغلب الجرائد الأمازيغية المكتوبة، سواء المدروسة أم غير المدروسة، تميل إلى التجريب المستمر في أسلوبها الإعلامي، ما دام أنها في طور البحث عن الذات، أو عن الصيغة الأنسب للتعبير عن الذات! مما يجعل الأعداد الصادرة من كل جريدة، باستثناء جريدة ثاويزا، تختلف في جوانب كثيرة عن بعضها البعض.



لائحة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

• **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة، ناشرون بيروت لبنان، ط1423/ 1هـ.

• **الأرضية الثقافية**، موقع حزب الحركة الشعبية، (www.alharaka.ma/ar).

• **أسئلة الثقافة والهوية في المغرب المعاصر**، أحمد عصيد، منشورات IDGL الرباط، ط1/ 2002.

• **أساليب البحوث الإعلامية والاجتماعية**، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2/ 2003.

• **الإسلام والأمازيغية نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية**، التجاني بولعوالي، دار النشر أفريقيا الشرق، أبريل 2008.

• **الإعلام الأمازيغي بين مشاكل العمل اليومية وإلزامية الصدور**، أمينة ابن الشيخ، (الصحافة الأمازيغية: الحصيلة والآفاق)، وهي الندوة رقم 5 التي نظمها مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل في المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، دجنبر 2004.

• **الإعلام الأمازيغي المكتوب، بين النضالية والمهنية**، سعيد باجي، الحوار المتمدن، (www.ahewar.org)، ع 2119، 04- 12- 2007.

• **أماوال**، معجم أمازيغي ليبي، Amawal 2010، موقع تاوالت (tawalt.com).

• **البدايات الأولى للطباعة في المغرب**، قراءة في كتاب «مملكة الكتاب: تاريخ الطباعة في المغرب» (أطروحة منجزة لجامعة هارفرد)، تأليف: فوزي عبد الرزاق، تعريب: خالد بن الصغير، تقديم: مبارك الشنتوفي، مجلة فكر ونقد، ع 5.

• **البنيوية في اللسانيات**، الحلقة الأولى، د. محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، ط1/ 1401 - 1980.

• **تأملات في الحركة الثقافية الأمازيغية 1**، أفولاي، جريدة الهوية، ع3، شتنبر 1994.

• **تاج العروس من جواهر القاموس**، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي وزارة الإعلام - الكويت (16)، 1408 هـ/ 1987م.

• **تاريخ بن خلدون**، المسمّى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة بيروت، 1987.

• **تاريخ افريقيا الشمالية**، شارل أندري جوليان، تر، محمد مزالي والبشير سلامة، ط الدار التونسية 1969.

• **تشخيص وضعية الإعلام الأمازيغي المكتوب بالمغرب**، أحمد زاهد، ندوة رقم 5، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، دجنبر 2004.

• **جدلية السياسي والإعلامي في المغرب**، علاقة الجريدة بالحزب 1930 - 1996، حسن اليوسفي المغاري، آنفو برانت - فاس، 2010.

• **جريدة ثاويزا تخلد ذكرى تأسيسها الحادي عشر**، بيان اليوم، 20 يونيو 2008.

• **حول الحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية**، حسن إيد بلقاسم، مطبعة المعارف الجديدة، 1992.

• **دراسات في الصحافة والإعلام**، د. تيسير أبو عرجة، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1/ 1421هـ - 2000م.

• **صحافة**، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا (ar.wikipedia.org).

• **الصحافة الأمازيغية المكتوبة بمنطقة الريف**: الواقع والآفاق، د. جميل حمداوي، موقع دروب (www.doroob.com)، 2008.

• **الصحافة الأمازيغية المكتوبة من صحافة مناضلة إلى إعلام مهني أمازيغي**، سليمان البغدادي، ندوة رقم 5، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، دجنبر 2004.

• **الصحافة الحزبية وطبيعتها ودورها وآفاقها**، عبد الرحمن تيشوري، الحوار المتمدن (www.ahewar.org)، ع 1304-09-01-2005-

• **الغني** (معجم عربي)، د. عبد الغني أبو العزم، صفحة المعاجم، قاموس صخر الرقمي، (lexicons.sakhr.com).

• **فن الخبر الصحفي دراسة نظرية وتطبيقية**، د. عبد الجواد سعيد ربيع، دار الفجر للنشر وللتوزيع 2005.

• **في مفهوم الحركة الثقافية الأمازيغية**، أمازيغ ماسين، الحوار المتمدن (www.ahewar.org)، ع 1921، 20- 05- 2007.

• **القانون الأساسي، الجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية**، جريدة تاسافوت، العدد 10، يونيو/ يوليوز 1993.

• **قراءة في مسار الحركة الثقافية الأمازيغية**، أشغال الندوة الوطنية المنعقدة في إطار ربيع الرباط للثقافة الأمازيغية (مارس 2004)، سلسلة الدراسات الأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، ط1/ 2004.

• **لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، محمد شفيق، الناشر انفوبرانت - الرباط، ط/ 2003.

• **لسان العرب**، ابن منظور، تحقيق نخبة من الباحثين، دار المعارف - القاهرة (بلا تاريخ).

• **لماذا الأمازيغية؟** إبراهيم أخياط، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، الرباط 1994.

• **مائة سؤال عن الصحافة موسوعة الإعلام والصحافة**، طلعت همام، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان - الأردن، ط.2/ 1408.

• **مدخل إلى الصحافة**، د. محمد فريد محمود عزت، جمع وطبع مكتب أحمد فؤاد للكومبيوتر، 1993.

• **مدخل إلى علم الصحافة**، د. فاروق أبوزيد، عالم الكتب القاهرة، 1986.

• **المسألة الأمازيغية بالمغرب**، مصطفى عنترة، مطبعة دار القرويين - الدار البيضاء، ط.1/ فبراير 2007□

• **المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل**، التجاني بولعوالي، مركز الحضارة العربية القاهرة، ط.1/ 2006.

• **المشهد الإعلامي المغربي، القسم الأمازيغي/ تريفيت نموذجا**، إدريس اليزامي، مركز إعداد المناهج والبرامج الدراسية، جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام هولندا، 2007

• **معجم الإعلام، عربي - أمازيغي - إنجليزي - فرنسي**، مجموعة من المؤلفين، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية (وحدة المعجم)، سلسلة معاجم، رقم 2، الرباط 2008.

• **المعجم الإعلامي**، د. محمد جمال الفار، دار أسامة المشرق الثقافي/ الأردن - عمان، ط. 1/ 2006□

• **معجم علم النفس والتربية الجزء الأول**، مجمع اللغة العربية بإشراف د. عبد العزيز السيد، وإعداد مجموعة من الباحثين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.

• **معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة**، د. سمير سعيد حجازي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط1/ 2005 - 1426، ص. 228.

• **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية- مصر، ط4/ 1425هـ - 2004م.

• **مناهج النقد المعاصر**، د. صلاح فضل، أفريقيا الشرق- الدار البيضاء، 2002.

• **مهارات البحث العلمي**، مصطفى فؤاد عبيد، أكاديمية الدراسات العالمية، غزة - فلسطين، 2003.

• **نبذة عن تاريخ الحركة الشعبية، موقع حزب الحركة الشعبية**، رابط المقال:
http://www.alharaka.ma/ar/le-parti/qui-sommes-nous

• **نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب**، الحسين وعزي، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط، ط1/ أكتوبر 2000.

• **النظام الأساسي للحركة الشعبية**، (www.alharaka.ma/ar) يونيو 2010.

• **نظرة عن الإعلام الأمازيغي المغربي**: ماذا عن الإعلام الأمازيغي المكتوب؟ امحمد عليلوش، موقع تاوالت (www.tawalt.com).

• **واقع الصحافة المكتوبة الأمازيغية بالمغرب**، نموذج جريدة العالم الأمازيغي، بحث فوزية عزاب، إشراف الأستاذ عبد الوهاب الرامي. بحث نيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال، الموسم الجامعي: 2005- 2006 .

• **40 سنة من النضال الأمازيغي**، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي- الرباط، ط1/ 2007.

المصادر والمراجع غير العربية:

• **Amawal n tsenselkimt**, Samiya Saad – Buzefran, version électronique, (sans date).

• **De media – explosie, trends en issues in massacomminicatie**, Kees van Wijk, Academie Service economie en bedrijfskunde, Schoonhoven, 2001

• **Basisboek journalistiek, achtergronden, genres, vaardigheden**, Nico Kussendrager en Dick van der Lugt, Wolters – Noordhoff Groningen Houten , 4e dr. (2007)

• **Etymologisch dialectwoordenboek**, Van Gorcum en Comp. Assen, 1996

• **Grand Larousse de la langague Francaise**, Vol. 2, 3, 4, Libraire Larousse Paris 1976

• **Grote Nederlandse larousse Ensyclopedie**, vol. 25, dl. 13, uitgeverij scheltens en Giltay, Den Haag, Nederland

• **Grote winkeler prins Encyclopedie**, vol. 26, dl. 12, Elsevier/Amsterdam 1991

• **Heroes, Hero-Worship, & the Heroic in History**, Six Lectures, Reported with emendations and additions, James Fraser, ed., London, Dent, 1908

• **Journalism history, the handbook of Journalism studies**, Kevin G. Barnhurst and John Nerone, edited by Karin Wahl-Jorgensen and Thomas Hanitzsch, Routeldge Taylor and Francis Group, New York and London, 1e dr. 2009

• **Journalistiek nieuws brengen of nieuws maken?** K. M. H. Lunshof, Publicatie Nederlands Gesprek Centrum, Nr. 78, 1992

• **L'édition ressource du répertoires d'action d'un mouvement social**, Julie Fillonneau, memoire pour l'obtention du DEA, université de droit, d'economie et des sciences aix, Marseille 3, Anneé 2002-2003

• **The new shorter Oxford English Dictionary**, Vol. 2, editor Lesley Brouwn, Clarendon Press Oxford 1993

• **Van Dale Groot Woordenboek**, Hedendaags Nederlands, Sterkenburg, P. (van), 3e dr, Van Dale Lexicografie Utrecht/Antwerpen 2002

• **Wat is journalistiek**? Mark Douze, studies voor het bedrijfsfonds voor de pers Serie 12, het Spinhuis Amsterdam, 2004

الجرائد المعتمدة

- **أكراو أمازيغ**، الأعداد:
  - العدد الثامن، 25 فبراير – 2 مارس 1996
  - العدد 17، 12 – 18 مايو 1996
  - العدد 21، 9 – 15 يونيو 1996
  - العدد 164، 15 مايو 2006
  - العدد 167، 1 – 15 يوليو 2006
  - العدد 171، 5 – 20 أكتوبر 2006

- **تاسافوت**، الأعداد:
  - العدد الأول، 10 دجنبر 1991
  - العدد 10، يونيو/ يوليو 1993
  - العدد 13، غشت/ سبتمبر 1994
  - العدد 16، دجنبر 1995

- **ثاويزا**، الأعداد:
  - العدد 124، غشت 2007
  - العدد 129، يناير 2008
  - العدد 133، مايو 2008

- **العالم الأمازيغي**، الأعداد:
  - العدد الأول، 31 مايو 2001
  - العدد الخامس، 6 غشت 2001
  - العدد المزدوج 19 – 20، 15 أبريل 2002

- العدد 35، 1 يونيو 2003
- العدد 51، 15 أكتوبر 2004
- العدد 56، يناير 2005
- العدد 91، دجنبر 2007

المواقع الرقمية

- محرك البحث كوكل: www.google.nl
- موقع تاوالت، الرابط: www.tawalt.com
- موقع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية: www.ircam.ma/indexar.asp
- موقع قاموس صخر، الرابط: qamoos.sakhr.com
- موقع حزب الحركة الشعبية: www.alharaka.ma/ar
- موقع الموسوعة الحرة، ويكيبيديا: ar.wikipedia.org
- موقع الحوار المتمدن: www.ahewar.org
- موقع دروب: www.doroob.com

الحوارات واللقاءات:

- حوار مع جريدة العالم الأمازيغي، غشت 2008
- محادثة مع الأستاذ حسن أيد بلقاسم، غشت 2008
- محادثة مع الأستاذ أحمد الدغرني، غشت 2008

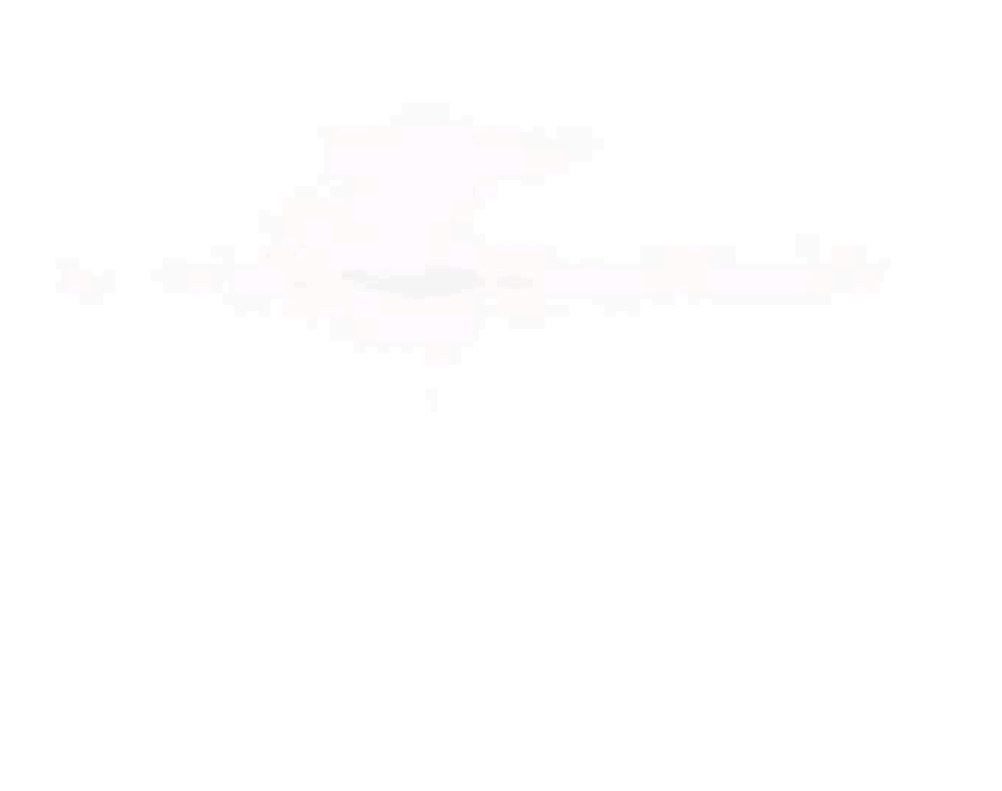
نبذة عن المؤلف

التجاني بولعوالي، حاصل على شهادة الدكتوراه في الصحافة والإعلام والتواصل من جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام LGUJM في هولندا، وشهادة الماجستير في اللغة والأدب، من الأكاديمية العليا للعلوم الإنسانية في بلجيكا، وشهادة الماجستير في علم الإلهيات والدراسات الدينية من جامعة VU University Amsterdam، حيث يشتغل على أطروحة دكتوراه ثانية حول مقاربة الإسلام في الفكر الفلسفي التعددي الغربي المعاصر.

يعمل منذ عام 2011 مديراً للشؤون العلمية لدى الأكاديمية الإسلامية للتنمية والبحث في بلجيكا IDARA، وهو عضو في مكتب جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام منذ عام 2007، ويدرس فيها الصحافة والإعلام والتواصل، كما يعمل خبيراً تربوياً لدى المركز التربوي في باريس CIFOP، وخبيراً إعلامياً لدى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

صدرت له مجموعة من الكتب الأدبية والفكرية ، منها: **صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الأوروبية** (دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013)، **الشعر العربي: ثنائية المعيار والانزياح** (الشارقة: دائرة الثقافة والمعرفة، 2012)، **الإسلام-فوبيا صناعة صهيونية تسوق في الغرب** (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2008)، **الإسلام والأمازيغية؛ نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية** (الدار البيضاء: دار نشر أفريقيا الشرق، 2008)، **الصحافة الأمازيغية المكتوبة** (لاهاي: منشورات جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام، 2007)، **المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل** (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2006).

فهرس الدراسة







التجاني بولعوالي

باحث ومفكر مغربي متخصص في قضايا الإسلام والغرب والأمازيغية، أستاذ الإسلاميات واللغة العربية، صدرت له مجموعة من المؤلفات، منها : المسلمون في الغرب (القاهرة، 2006)، الإسلام والأمازيغية (أفريقيا الشرق، 2008)، صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الأوروبية (دبي، 2013)، راهن الأمازيغية (أفريقيا الشرق، 2014).

إن اليقظة الفكرية الأمازيغية ولجت مرحلة جديدة، وهي المرحلة العلمية التأصيلية، التي حظيت فيها العديد من المعارف الأمازيغية بالتناول العلمي، غير أن ثمة معارف أخرى ظلت مغيبة، ليس لأنها أقصيت، وإنما لأنها لم يأت دورها بعد، إما لأنه ليس عليها طلب معين في الظرف الحالي، وإما لأنها حديثة الظهور في المشهد الثقافي الأمازيغي. ويعتبر الإعلام، بمختلف مكوناته وتجلياته، من صحافة وإعلام ونشر ووسائط مرئية ومسموعة ورقمية، من بين الحقول المعرفية التي لم تنل حظا وافرا من التأصيل العلمي، حتى أنه تكاد تنعدم الكتابات الصحافية العادية حول هذا الإعلام، فما بالك والدراسات أو البحوث العلمية المتخصصة، التي وإن وجدت فإنها مقبورة في المكتبات الجامعية والخاصة!

في خضم هذه الوضعية التي يمر بها الإعلام الأمازيغي بوجه عام، تولدت لدينا رغبة أكيدة تحثها مختلف البواعث الذاتية والموضوعية في إنجاز هذه الدراسة الأكاديمية، التي تقدم تشخيصا ممكنا وتقريبيا لتاريخ الصحافة الأمازيغية المكتوبة، منذ نشأتها المبكرة في أحضان العمل الجمعوي الأمازيغي، ثم عبر تطورها إلى أشكال صحافية "فردية" أو "حزبية" أو "مقاولة إعلامية". وهي تتوزع إلى شقين: أولهما نظري، ينكب على مختلف قضايا الصحافة الأمازيغية، التاريخية واللغوية والمعجمية والفكرية، وثانيهما تطبيقي، يحاول ترجمة ما تقرر نظريا من خلاصات ورؤى وأفكار، من خلال التطبيق على نماذج حية من جرائد أمازيغية مكتوبة، كـ «تسافوت» و«تاويزا» و«أكراو» و«أمازيغ» و«العالم الأمازيغي».